

رومانسيات عربية قصيرة : أحبيني بقلم: مها هشام

شبكة ومنتديات ليلاس الثقافية
روائع من عبق الرومانسيات
رومانسيات عربية

ليس ذنبي صدقيني ..
ليس ذنبي إن وضعكِ القدر في
طريقي .. ليس ذنبي إنني أردتكِ
ملكة في عرش مملكتي ..
أردت أن تنتشلي روحي من
الوحدة التي أعتادت عليها ..
لا تبخلي عليَّ حبيبتي بحبكِ ..
وأحبيني ! أحبيني !! أحبيني !!!

المقدمة . . .

بقلم : مها هشام
تدقيق : حُسن الخلق
تصميم : Omima

_ماذا أبي ؟؟

هتفت منة بهدوء يلونه الغيظ .. نظر والدها لها بثبات .. و لسؤالها الهادئ رغم إن الغيظ يلون وجهها باللون الأحمر .. فهو يعلم رأيها بشأن الزواج و أخبرته مرارا إنها لا تريد الزواج الآن .. تحدث بهدوء و جدية مرة أخري ..

_لقد أتي أبو خالد اليوم و ابنه ليطلبان يدك للزواج ..

_تعرف رأي بالزواج بابا ..

قالتها بدلال لتؤثر عليه هذه المدللة الخبيثة و التي تعرف كيف تصل لما تريده و تحصل عليه بسهولة .. لكنه تجاهل ذلك بكل قوة .. و هو يحاصر عينيها العسليتين ..

_أجل يا صغيرة .. لكن خالد شاب خلوق و أنتِ لم يتبقي لك إلا سنة واحدة في الجامعة .. تستطيعين إكمالها في بيته .. لقد رفضت الكثير من الناس .. لكن لا أري أي

سبب يجعلني أرفض خالد .. كما
إن والده صديقي و نسبهم يشرفنا أكيد ..
نهضت عن الأريكة تقول بعصبية و هي
تشعر بنار تشب في عروقها .. منذ
تزوجت نور أو منذ تمت خطبتها إن صح
القول و كلما أتي شخص لخطبتها ترفض
بهدوء .. لكن إصرار والدها هذه المرة
يغيظها بقوة .. و هذا يعني إن حيلها في
التأثير علي والدها ستفشل .. فعندما
يكون بكل هذا الإصرار و الثبات لن يسمع
منها كلمة ..

&&&&&&

_إن كنت تراها فتاة مناسبة لي .. فأفعل
ما تراه مناسبا يا حاج أبو خالد ..
ضحك أبو خالد بخفوت و هو يري تلك
النظرات التي كان يحاول ابنه إخفاءها عنه
.. ليقول له بخفة و مزاح لا يخرجها إلا لابنه

الحبيب ..
_لن يضرك أن تظهر هذه اللهفة للزواج ..
_أنا لست متلهفا علي الزواج أبي ..
قال معترضا بحنق و ظهر ذلك جليا من كلمة
أبي التي لا تظهر إلا عندما يكون حانقا من
والده .. أو بمعني أصح عندما تنكشف
روحه جلية لوالده الحكيم .. ابتسم والده و
هو يقول ..
_كان يجب أن تخبرني برغبتك بالزواج منذ
زمن .. لقد انشغلت بالعمل عن نفسك ..
و حان الوقت أن تعطي لنفسك الراحة و
تكون عائلتك الخاصة بك ..

&&&&&&

كانت لا تزال تمسك بمقبض الباب و تنظر
إليه بحقد حتى تواري عن أنظارها ..
كانت تحترق شوقا لمعرفة ما يدور خلف
هذا الباب ما يحدث بين الرجلين .. لكنها لم
تسمع شيء .. فزوجها رجل لئيم كأنه

أحبيني

يشعر بما يعتمل في قلبها من كره له و لابنه .. تشعر أحيانا إنه قد كشف ما تخبأه خلف واجهة اللطف التي تصنعها في حضوره .. تشعر إنه يعرف كل أسرارها من أفعالها المشبوهة .. لكنه أبدا لم يواجهها و يكشفها بصراحة حتى الآن .. و تساؤل عميق مخيف عن سبب تجاهل الأمر و عدم مصارحتها .. إنها تعرف إن لديه القدرة علي مواجهتها لكنها لا تعرف السبب وراء جبنه هذا كما تطلق عليه و كأنه يخاف من شعوذتها الكبيرة كامرأة سيئة ..

تعلم إنه لم يعرف حقيقتها إلا بعد أن تزوجها و إلا ما كان ليتزوجها أبدا .. و لم تكن لتحظي برجل كأبو خالد زوجا لها .. لكنه حظها الكبير و أفكارها الكثيرة في الإيقاع به ..

نظر لوالده باحترام و تقدير .. حب مغلف بالهدوء بين الرجلين .. الأصغر و الأكبر .. و بابتسامة بطيئة بدأت ترتسم علي وجهه يخبأ خلفها طبول راقصة تدق في قلبه و جسده .. ليقول لوالده بلطف ..

_هل تعرفها يا حاج ؟؟

_أعرفها جيدا .. لقد رأيتها في حفل زفاف أختها .. أنت تذكرها علي ما أظن فدائما ما كانت تأتي هي و أختها نور مع والداهما عندما كانتا صغيرتان ..

قال الحاج أبو خالد بهدوء و استكانة .. ليترك الاخر يغرق في فكره محاولا عصر عقله و هو يتذكر السيد يوسف و بصحبته فتاتين .. إحداهما شقراء هادئة مشاكسة بخجل دائما تختبئ خلف والدها كلما أتت المجلس .. رغم إن والدها دائما ما يستنكر ذلك الخجل قائلا إنها تبدو كصبي و هي تشاكس ابناء اخوالها و خالاتها .. و أخري

البدايـــة . . .

البدايـــة . . .

الفصــ الأول ــل...

الفصــ الأول ــل...

سمراء الشعر كغجرية .. كقطة برية هربت من قطيع القطط .. و كانت نقيض لأختها .. إنه بشوق كبير ليرى ما أحدثته السنين لتلك القطة .. فكان دائما يحاول مشاكستها بخفة .. لا يتعمق كثيرا في المشاكسات فهو أيضا كان الشاب الهادئ المنطوي نوعا ما على نفسه.. يعيش فقط ليومه .. دون التفكير بالمستقبل .. كل ما كان يهمه هو والده .. عاد بفكره لتلك الطفلة التي كانت تثير في داخله زوابع و هي طفلة صغيرة بنظرات التحدي التي تلقي بها صوبه .. انتشله صوت والده من أفكاره و هو يسأل مستفسرا ..

_حسنا .. ما رأيك خالد ؟؟

نقل نظره في أنحاء الغرفة متجاهلا نظرات والده التي تحاول سبر أغواره .. لا يريد أن يراه متلهفا للزواج ليقول بابتسامة هادئة ..

_إن كنت تراها فتاة مناسبة لي ..

فأفعل ما تراه مناسبا يا حاج أبو خالد ..

ضحك أبو خالد بخفوت و هو يرى تلك النظرات التي يحاول ابنه إخفاءها عنه .. ليقول له بخفة و مزاح لا يخرجها إلا لابنه الحبيب ..

_لن يضرك أن تظهر هذه اللهفة للزواج ..

_أنا لست متلهفا على الزواج أبي ..

قال معترضا بحنق و ظهر ذلك جليا من كلمة أبي التي لا تظهر إلا عندما يكون حانقا من والده .. أو بمعني أصح عندما تنكشف روحه جلية لوالده الحكيم .. ابتسم والده و هو يقول ..

_كان يجب أن تخبرني برغبتك بالزواج منذ زمن .. لقد انشغلت بالعمل عن نفسك .. و حان الوقت أن تعطي لنفسك الراحة و تأسس عائلتك الخاصة بك ..

نهض سريعا يقبل رأس والده باحترام و هو يقول بلطف ..

_تعلم إنني لم أفكر بالزواج يوما .. لكن سيكون لك ما تريده أبي .. عليك أن ترتاح الآن ..

_لا تملي علي الأوامر يا فتي .. فلا زلت أذكر طفولتك السمجة و أسرارك المخجلة .. و بكاءك الكثير لرفض والدتك إعطاءك الحلوى ..

ضحك خالد بصوت مجلجل على كلام والده الذي كان يريح جسده للوراء لينام على السرير .. ليقول بخفة ..

_لا زلت تتذكر كل شيء يا حاج .. و ما زلت أنا الطفل في نظرك ..

_و ستبقى الطفل حتى عندما تصبح عجوزا مثلي ..

قال أبو خالد باستكانة و هدوء و هو يغمض عينيه .. عدل الغطاء على والده و هو يتمتم بكلمات بسيطة ثم دار على كعبيه ليخرج من الغرفة .. و قبل أن يصل إلى الباب كان الباب يفتح بسرعة بإشارة ممن يوجد خلف الباب إنه مغتاظ من تواجد خالد و والده معا .. دخلت السيدة نادين زوجة أبيه بتكبر كعادتها .. منحها خالد تحية صامتة من رأسه ثم غادر دون كلمة متجها لغرفته .. منذ تزوجها والده و هو يحاول عدم الاختلاط بها .. كلمات بسيطة فقط ما يتبادلانها .. و هذا لم يزعجه فهو بطبيعة الحال لا يتداول الحديث مع الناس ..

كانت لا تزال تمسك بمقبض الباب و تنظر إليه بحقد حتى توارى عن أنظارها ..

كانت تتحرق شوقا لمعرفة ما يدور خلف هذا الباب ما يحدث بين الرجلين .. لكنها لم تسمع شيء .. فزوجها رجل لئيم كأنه يشعر بما يعتمل في قلبها من كره له و لابنه .. تشعر أحيانا إنه قد كشف ما تخبأه خلف واجهة اللطف التي تتصنعها في حضوره .. تشعر إنه يعرف كل أسرارها و

و أفعالها المشبوهة .. لكنه أبدا لم يواجهها و يكشفها بصراحة حتى الآن .. و تساؤل عميق مخيف عن سبب تجاهل الأمر و عدم مصارحتها .. إنها تعرف إن لديه القدرة على مواجهتها لكنها لا تعرف السبب وراء جبنه هذا كما تطلق عليه و كأنه يخاف من شعوذتها الكبيرة كامرأة سيئة .. تعلم إنه لم يعرف حقيقتها إلا بعد أن تزوجها و إلا ما كان ليتزوجها أبدا .. و لم تكن لتحظى برجل كابو خالد زوجا لها .. لكنه حظها الكبير و أفكارها الكثيرة في الإيقاع به .. و اتخاذ موقف الأرملة الحزينة و التي تعشق زوجها المتوفى والذي هو صديق أبا خالد ..

&&&&&&&&

دخل غرفته الهادئة الخاصة به .. محيطه الخاص بعيدا عن فضول زوجة أبيه التي

يحاول تجاهلها دائما لأجل والده .. تقدم ليجلس على سريره ليريح جسده المتعب من العمل و الذي يحاول تناسيه بفكرة الزواج .. لم يكن مهتما بالزواج يوما .. فمنذ وفاة والدته الحبيبة .. كان التقرب لوالده أكثر و انطوائه على نفسه أكثر .. و كان هذا يولد لديه شعور كبير إنهم سيبقون دائما معا .. حتى عندما تزوج والده من أخرى كان ذلك من أجله .. و لم يفكر خالد يوما في صنع عائلة له .. "زوجة و أبناء .." فكر بسعادة .. يعود ليلا ليلقي بمشاغل الدنيا بعيدا .. ضحكات اطفاله ستلاحقه دوما .. يجتمعون بدفء و محبة على العشاء .. يتسامرون في كثير من الأحاديث .. يحب زوجته .. أجل .. هو سيحبها .. سيجعلها ملكة في منزله و في حياته .. اعتلى وجهه الأسمر الجميل ابتسامة

جميلة و هو يقول بدهشة من أفكاره:

_يا إلهي .. فكرة الزواج جعلتني أبني مستقبلا .. لو فكرت أكثر سأتخيل نفسي عجوزا و أحفادي حولي ..

نهض عن سريره ليبدل ثيابه و شعور الفرحة بداخله لم يخمد أبدا بل ازداد لرجاء بأن يأتي مساء اليوم التالي سريعا ليذهبوا لخطبتها .. لهفة كانت جديدة جدا عليه .. دخل إلى الحمام ليعيد لجسده بعض الطاقة ..

فيما يفكر بنفس لهفته و هو يقول ..

_ترى ما اسمها ؟ فأنا نسيت أسماء بنات عمي يوسف ..

تلاعبت قطرات المياه علي وجهه و هو يردد ..

_ما بالك خالد أصبحت كالمجنون ! أنت حقا ستفقد عقلك كالفتيات لفكرة الزواج فقط .. ارتدي ثوب الثِقل يا رجل.. .عند هذه الأفكار كان ينهي حمامه

و يرتدي سرواله القصير و يخرج من الحمام مجففا شعره .. و عادته الدائمة هي ألا يرتدي الكنزة حتى و إن كانت الأجواء باردة .. تمدد على سريره يحاول جهده أن يفكر في العمل الكثير الذي ينتظره في اليوم التالي او بعد ساعات قليلة .. يجب أن ينام قليلا .. لكي تكون لديه القدرة على تحمل تعب العمل ..

&&&&&&&&

_ماذا أبي ؟؟

هتفت "منه" بهدوء يلونه الغيظ .. نظر والدها لها بثبات .. و لسؤالها الهادئ رغم ان الغيظ يلون وجهها باللون الأحمر .. فهو يعلم رأيها بشأن الزواج و أخبرته مرارا إنها لا تريد الزواج الآن .. تحدث بهدوء و جدية مرة أخرى ..

_لقد أتي أبو خالد اليوم و ابنه ليطلبان يدك للزواج ..

_تعرف رأيي بالزواج بابا ..
قالتها بدلال لتؤثر عليه هذه المدللة اللئيمة و التي تعرف كيف تصل لما تريده و تحصل عليه بسهولة .. لكنه تجاهل ذلك بكل قوة .. و هو يحاصر عينيها العسليتين ..
_أجل يا صغيرة .. لكن خالد شاب خلوق و أنت لم يتبقى لك إلا سنة واحدة في الجامعة .. تستطيعين إكمالها في بيته .. لقد رفضتِ الكثير من الناس .. لكن لا أرى أي سبب يجعلني أرفض خالد .. كما إن والده صديقي و نسبهم يشرفنا أكيد ..
نهضت عن الأريكة بعصبية و هي تشعر بنار تشب في عروقها .. منذ تزوجت نور أو منذ تمت خطبتها إن صح القول و كلما أتي شخص لخطبتها ترفض بهدوء .. لكن إصرار والدها هذه المرة يغيظها بقوة .. و هذا يعني إن حيلها في التأثير على والدها ستفشل .. فعندما يكون بكل هذا

الإصرار و الثبات لن يسمع منها كلمة ..
_حسنا .. إنه و نعم الرجال أبي .. لكنني لازلت أدرس .. كما تعلم برغبتي في أن أكمل دراسات عليا .. و الزواج سيفسد كل تلك الخطط أبي ..
يعلم جيدا ما تقوله طفلته .. لكنه ككل رجل كبر في السن و يخاف أن تبقى طفلته وحيدة إن حدث له أمر ما لا سمح الله .. كما أن خالد شاب طيب جدا .. مثله كمثل يوسف ابن أخيه الذي تربى في بيته و علي يديه ..
_اسمعيني يا ابنتي .. أنا لن أعيش العمر كله بقربك .. إن عشت اليوم بينكم فغدا لن تجدوني .. أنا زوجت أختك نور و أطمأن قلبي عليها مع يوسف .. لكنني قلق جدا عليك يا بنيتي ..
شعرت بكلماته تقطع قلبها .. إن والدها يتلاعب بوتر حساس لهم جميعا ..

و للعجب ينجح في ذلك .. تقدمت بسرعة له و جلست على الأرض تمسك كفه الموضوعة على ركبته .. و تقول بلوعة و وجع ..

_ارجوك أبي لا تقل ذلك .. أطال الله بعمرك بإذن الله .. تذكر إن يوسف ابن عمي هو بمثابة أخ لي .. هو سند لك و لي ..

ربت على كفها .. و عيونها المتوجعة تلمع بالألم .. إنه حقيقة قلق عليها و يريد الاطمئنان .. لكنها لا تزال تتلاعب بمهارة .. و هي تختبر صبره عله يخبرها إن تفعل ما تريد .. لكنه أبدا لن يفعل .. لن يفرط في خالد لابنته .. إنها الآن غير واعية لنفسها تريد فقط طموحها .. و تظن إن الزواج هي لعنة ستصيبها إن اقتربت منه ..

تحدث بهدوء و جدية ..

_يوسف ابن عمكِ و نعم السند ..

لكنه سيأتي اليوم الذي سينشغل به بحياته و عائلته .. ستشعرين وقتها إنك عبأ عليه..ستفكرين مرارا إنه غير ملزما بكِ..

شعرت "منه" بكلماتها تهرب منها .. عجز عقلها عن إيجاد الجمل و الكلمات للرد ..

كانت تبدو تائهة .. إنها لا تريد الارتباط .. لا تريد الزواج .. سمعت والدها يقول بجنية ..

_الوقت يداهمك دون أن تشعري به ..

فكري جيدا حبيبتي .. خالد يستحق التفكير به و الزواج منه ..

و قبل أن يقول كلمة أخرى كان يخرج سريعا قبل أن تسعف الكلمات ابنته و تعارض من جديد .. يدعو الله أن ينزل سكينته على ابنته و تتقبل الزواج أخيراً من خالد ..

&&&&&&

بعد مرور أيام ..

نظرت لابنتها التي تعيد زينتها على المرآة

كم تريد قتلها .. عدلت العباءة الخضراء التي ترتديها و هي تقول بسخط لابنتها ..

_لو كنتِ أكثر ذكاءً لأصبح هذا اليوم هو يوم زفافك أيتها المغفلة ..

مسحت ريداء الزائد من ملمع الشفاه أسفل شفتها .. ثم ابتسمت لصورتها الهادئة في المرآة لتدور حول نفسها تنظر لوالدتها نادين التي ترميها بعيون غاضبة ستقتلها من شدة غضبها .. تعلم جيدا خطط والدتها للإيقاع بخالد ليصبح زوجا لها .. لكنها أبدا لم تفكر به كزوج ملائم لها .. خالد شاب رائع .. لكنها أبدا لم تنظر له يوما كزوج لها ..

إلى جانب ذلك قلبها يحتله شخص آخر بعيدا كل البعد عن مواصفات خالد الهادئ و المتزن و قد ترنح قلبها له و تريد الارتباط به .. ابتسمت بهدوء و عملية لتكسب ود والدتها ..

_أنا ذكية أمي .. و لا أحتاج لخطط لاصطياد الرجال .. لو كان خالد يريدني زوجة له لما تركني و أنا مقيمة نوعا ما هنا ..

لكن محاولتها فشلت و هي ترى والدتها تشتعل كالنار في وجهها .. و تقول بغضب حاد

_أخبرتك أن تتركي منزل جدكِ الذي تسكنين فيه لتقيمي هنا بشكلٍ دائم .. لكن عقلك البائس يرفض ذلك .. لا أعلم ما الذي تخططين له لكنني سأفسد أي خطط صدقيني .. غبية .. لم تحملي أي صفة مني ..

هزت ريداء رأسها ببساطة قبل أن تقول بروية ..

_إنها صفات والدي .. و منزل جدي هو المناسب لي بعدما كبرت .. ليس من العقل أن أسكن في منزل يتواجد فيه شاب ..

و ليس من العقل أيضا أن يطرد هو من المنزل من أجلي .. فهذا منزله .. و عمي أبو خالد لم يقصر معي منذ تزوجكِ أمي فهل يجوز مكافئته بحرمانه من ابنه !

اشتعل الغضب في عينيها و هي تود حقا خنقها لشدة حماقتها و غباءها .. لتقول بعنف و هي تقبض على كفيها .. و يصيح وجهها بالرحمة من بشاعة منظره لشدة غضبها ..

_مكافئته .. لو نفذتِ خططي لما اضطررت للمبيت في منزل جدك ..

_حسنا أمي هذا الكلام انتهى الآن .. خالد سيتزوج و أنا أسكن مع جدي الذي يحتاجني بشدة منذ أصابه المرض .. و بهذا تنتهي المشكلة الآن ..

قالت بجدية و حزم لتنهي الكثير من الكلام الذي سيقال مجددا .. فخطط والدتها كانت كثيرة للإيقاع بخالد منذ أدركت

إن ابنتها أصبحت أهلا لتكون زوجة .. لكن ريداء كانت تفسد خططها و تعترض بشدة فهي لا تريد أن تكون سلعة معروضة في وجه خالد الذي كان دائما يوجه لها ابتسامة هادئة و يناديها ب "أختي" .. و كان اعتراضها أشد عندما وقع قلبها صريعا لعيون ابن عمتها الوسيم و الرائع .. و الذي كان يزور جدها باستمرار ..

_هيا أمي .. الزفاف على وشك أن يبدأ و لا نريد أن نتأخر ..

لم ترد والدتها سوى بنظرات سوداء تشتعل بالغضب .. تدرك الحقد و القهر الذي يعتمل صدر والدتها .. و لكنها لا تجرؤ على تغيير أي شيء من ذلك .. خرجتا من الغرفة لتتجه هي إلى غرفة مؤيد أخاها الصغير ذو عمر الأربعة أشهر .. كم كانت خائفة أن يكون مريض أو يكون من ذوي الحالات الخاصة بسبب عمر والدتها

الكبير عندما حملت به .. و لكن أخاها خالف كل تلك التوقعات و هو يظهر من القلة التي تكون ذو ذكاء حاد و عقل متطور .. هذا ما أخبرها به الطبيب .. قد يأتي الطفل حاد الذكاء و هذا قليل جدا و قد يأتي من ذوي الاحتياجات الخاصة .. لو أنجبت طفل لأم ذات عمر متقدم .. وحمدا لله إن أخاها كان من اصحاب الذكاء الحاد .. ردات فعله مخالفة لمن في عمره .. إن صح القول هي متطورة .. فهو في سن الأربعة اشهر و ظهرت إحدى أسنانه السفلية كما يناغي بكلمات غير مفهومة في هذا الوقت .. لكن حروفه واضحة ..

حتى هذه اللحظة لم ترى أي حنان و رحمة من والدتها تجاه الصغير فهي لا تهتم له مطلقا .. و بالمقابل لم تسمح لها والدتها أن تأخذه معها إلى بيت جدها .. فهي تحب الصغير جدا بل تعشقه لكنها لا تراه إلا عندما تزور منزل أبو خالد .. حملت الصغير الذي ابتسم لها و همهم ببعض الأشياء دون وضوح .. دغدغته بحنان و هي تردد ..

_هيا عزيزي لنذهب لزفاف أخيك خالد ..

&&&&&&&&&&&

في مكان آخر في نفس المنزل كان ينظر لنفسه في المرآة و هو يعدل من ربطة العنق السوداء .. لا يصدق إنه سيتزوج أخيرا .. حلمه الذي كان وليد الشهر سيصبح في متناول اليد .. لقد أعجبته كثيرا عندما عقد قرانه عليها .. كانت المرة الأولى و الوحيدة .. فلم يراها من بعدها .. و لم يزعجه هذا .. فقد اعتاد أن يبحث عن الأعذار للجميع .. هذا ما ربته عليه والدته رحمها الله .. نظر لصورتها المحبة لقلبه و القديمة جدا تجمع ثلاثتهم بمحبة .. في وقت كانت ابتسامتهم لا تفارق وجوههم ..

_ها قد أصبحت عرسا أمي ..
أتمنى أن تكوني راضية أمي حبيبتي ..
ستكون لي حياتي و سيكون لي الكثير من الأطفال .. سأكون عائلة كبيرة .. و أول فتاة سأطلق عليها اسمكِ يا حبيبتي ..
أدعي لي أمي بالخير .. رحمكِ ربي و أدخلكِ فسيح جناته ..
ارتدى سترته ليتجه إلى منزل عروسه و تتم مراسم الزفاف .. و ليتم تحقيق حلمه الجميل و الوليد الأيام ..

&&&&&&&&&&

تابعت حركات شقيقتها السريعة لكن الحذرة و هي تحوم حولها كالدجاجة الأم .. تكبح نفسها بقوة كي لا تصرخ كإعصار غاضب أمام كل التحضيرات الكثيرة والحركات الجنونية لزفافها الذي تكره .. لكن لا قدرة لديها لذلك .. فقد أعطت الموافقة لأبيها علي هذا الزواج الكارثي قبل شهر من الآن .. نظرت لنفسها في المرآة بثوب الزفاف الكبير و الثقيل و قد اختارته تحت إصرار والدتها .. نظرت لتسريحة شعرها الأسود و المزين بتاج مرصع بحبيبات لامعة مطعم باللون الوردي .. كم ترغب في تحطيم المرآة أمامها .. لا تريد رؤية زينتها الكاملة و التي تقوم بعملها كل عروس من أجلِ عرسها .. لا تريد أن تثبت لها المرآة إنها في أتم رونقها لأنها في انتظار عرسها .. فيما هي تود قتل ذلك الأحمق الذي فكر بأن يتزوجها .. تود تحطيم هذا الزفاف الذي تراه عزاءً لروحها الحرة ..
عادت أختها تحوم حولها لتهتف بجدة خرجت بلا إرادة منها ..
_نور .. هلا جلست قليلا .. إن يوسف سيقتلنا إن تعبت و أرهقت نفسك ..
_يجب أن يكون كل شيء جاهزا حبيبتي .. أخاف أن ننسى شيء ما ..

قالت نور برقة و هي تزيح خصلات شعرها الذهبية .. و كفها موضوعة علي بطنها المنتفخ بنوع من الحماية له .. لتهتف "منه" بهدوء محاولة الا تنفجر في شقيقتها ..

_لابد و أن طفلك أصاب بالدوار من كثرة الدوران حولي .. لا ترهقي نفسك من أجل هذا الزفاف التعيس ..

أكملت كلماتها بحنق .. مررت نور كفها علي بطنها القليل الانتفاخ و الذي ينم عن شهرها الخامس بالحمل .. رفعت نظراتها المشبعة بالحنان تقول بعتب لـ"منه"

_لماذا تقولين ذلك عزيزتي .. إن خالد شاب خلوق .. إنه صديق يوسف .. كما إنني أتذكر جيدا هدوءه و احترامه الدائم عندما كنا نذهب إلى مجلسهم مع والدي .. أخبرني يوسف إنه لم يتغير منذ طفولته و لا زال نفس الشخص الهادئ و الحليم ..

قلبت "منه" شفتيها بملل من كثرة المديح بالسيد خالد و أخلاقه .. مفكرة إنها لم تراه إلا مرة واحدة منذ عقد قرانهم قبل شهر و رفضت رؤيته من بعدها بحجة دراستها .. لم يعترض على الأمر مخبرا إن دراستها أهم و إن الأيام ستمر سريعا .. كانت تنتظر أن يثور في إحدى المرات الثلاثة التي زارها بها و كانت في كل مرة ترفض رؤيته .. لكنه كان يرد بكل تفهم إن دراستها أهم و يترك هديته و يغادر بعد أن يشارك والدها فنجان من القهوة .. و هذا ما زاد من غضبها و كرهها له .. فرفضت أن تختار اي شيء للغرفة الخاصة بهم في منزل والده .. حتى الثياب و التجهيز للعروس أرسلتها مع شقيقتها التي وافقت أن تذهب بعد الكثير من التوسل منها .. و رغم الاعتراضات الكثيرة التي كانت تواجهها من قبل والدها إلا إنها كانت تصر أن تقوم بما تريد .. تخبرهم إنه أرغمها على هذا

الزواج و يجب أن يتحملوا أفعالها
.. فما يكون من والدها أن يتركها تفعل ما
تريد .. مصبرا نفسه إنها ستتغير عندما
تقابل أخلاق خالد ..

&&&&&&&&

تم الفرح في حديقة منزل والدها تماما كأختها
نور .. أخرجها والدها من المنزل و سلمها
لعريسها الذي ينتظر عروسه بالثوب الأبيض
.. نظر لها تتهادى كفراشة بيضاء بثوبها
الأبيض .. كان مرتبك جدا .. و كاد
يقسم إنها تسير على نغمات قلبه الثائرة لا
على صوت المزمار و الطبل .. وصلت
حيث يقف ليتسلمها هو بكل صدر رحب
.. أمسك كفها التي ترتعش بخفوت بين
أنامله .. لم تفته تكشيرة الغضب التي تعتلي
وجهها .. لكنه أرجع ذلك لتوترها و تركها
لمنزل والدها .. بدأت مراسم الزفاف
حيث رقصا معا للحظات قبل أن

تهمس له في أذنه إنها لا تحب الرقص
أمام الجميع أحترم لها هذا الفكر و المبدأ فهو
لم يكن يريد لزوجته الرقص في فرحها ..
لكنه لم يجرؤ على إزعاجها في ليلة زفافها ..
سار معها ليجلسا سويا يراقبان الحاضرين
.. و كلما شعرت إنه سيتحدث معها كانت
تبتعد بخفة .. أو تعبث بشيء ما ليبتعد
عنها .. فكر للحظات في تجاهلها الدائم
.. إنه لم يحدثها بأي كلمة تذكر منذ عقد
قرانهم .. لم يدم تفكيره كثيرا و هو يجد
يوسف يتقدم له بابتسامته الجميلة يبارك له ثم
يتحدثان قليلا .. لم يترك له يوسف المجال في
التفكير لسبب عبوس عروسه أو محاولتها
الدائمة في تجاهله .. يجد نفسه كصبي
مراهق في خبايا عقله يحاول الحديث معها
لتحديد موعد و كأنه ليس عريسها و من
المفترض أن تكون متشبثة بذراعه .. ليس
بالصورة الكاملة كما يتوقع الجميع ...

لكن على الأقل كان يفترض بها أن تبقى بقربه .. لم يبخل على نفسه بشعور اللهفة التي ضربت عقله و إدراكه .. لهفة لأن يصبحان في غرفتهما .. المكان الصغير الذي لا مجال لها للهرب منه في ذلك المكان..

انتهى هذا الزفاف الكارثي علي حد قولها .. و بعد أن أحالته لكارثي بحق بسبب تصرفاتها الخرقاء .. و الذي انتبه لها الجميع .. لكن أحدا لم يجرؤ على الحديث مع العروس التي كانت تهرب من الجميع بالنظرات ..

ودعت عائلتها و دموعها حبيسة رفضت أن تسقطها بعناد لأن والدها أرغمها علي هذا الزواج بأسلوبه الدرامي علي حد تعبيرها .. نظراتها كانت جامدة متهمة لهم .. لكن لم يتحدث أيا منهم ..

&&&&&&&&&&

دخلت الجناح المخصص لهم في منزل والده الكبير .. و كفيها تمسكان بثوب الزفاف الكبير .. تنظر للمكان بلا اهتمام ظاهر رغم إعجابها بديكور الصالة الداخلية و التي تحتوي على أريكتين صغيرتين و واحدة كبيرة باللون المرجاني و بعض الخطوط السوداء التي تتخلل القماش المنجد ببراعة .. طاولة صغيرة تتوسط المكان مزينة بصحن كبيرة منثور به ورقات الورد الجافة لكن لا تزال تحمل عبقها .. سمعت صوت الباب يفتح من خلفها ليدخله سجانها بكل هدوء فتشعر بأن الدنيا ضاقت من حولها .. و انحبس الهواء في رئتيها .. لا قدرة لديها علي إخراجه .. تسمع خطواته تقترب و بمجرد أن لامس كفها التي تقبض علي قماش الفستان الأبيض كانت تنتفض كمن لدغته عقرب .. ابتعدت عن يده بسرعة و تركت مسافة خطوات بسيطة بينهما

قبل أن تهتف بغضب شديد ..

_إياكِ أن تفكر بلمسي ..

دخل الغرفة الخاصة بهم أو الجناح الذي أصر والده أن يصنعه لهم ليكون مكانه الخاص بعروسه .. اطمأن على أن والده تناول دواءه و نام ثم أتي لعروسه الجميلة .. لم يصدق جمالها عندما رآها كخطوط القمر المضيئة في ليلة صافية بثوب زفافها ..

عيونها تلاحقه بنظرات غريبة .. شعور اللهفة لازمه طوال فرحه .. كانت تقف مولية ظهرها للباب تنظر في أرجاء الصالة الداخلية .. لم يصدق حتى هذه اللحظة إنه تزوج .. إن حلمه أتي سريعا لتصبح ملكه و في بيته .. لم يحتمل رؤيتها تقف قريبة منه دون أن يلمسها شعور داخلي داهمه لأن يشعر بملمس كفها الناعمة على قسوة كفه .. أراد أن يتأكد إنها حقيقة فهي تبدو بهيئتها الملائكية أقرب إلى الخيال ..

و لم يمنع رغبته طويلا بل مد كفه ليمسك كفها البيضاء .. لكن انتفاضتها العنيفة أجفلته .. أرعبته للحظة .. ابتسامته أبدا لم تمسح عن وجهه و هو ينظر لها و هو يفسر إجفالها للخوف و الخجل .. لتتسع ابتسامته ببطء ثم تموت تدريجيا و هو يسمع زمجرتها العنيفة التي أثارت حفيظته .. و هي تقول " إياك أن تفكر بلمسي "

_ماذا ؟؟

هتف بصدمة و عدم فهم .. و تكشيرة تعلو حاجبه لتفسد وسامته الجذابة ..

لتقول منفضة افكارها الخائنة و تقول بعنف:

_ما تسمعه .. هذا الزواج أبدا لا يعجبني .. بل أنا لست راضية عنه .. و ليكن بعلمك إنني لن أكمله .. فهو يفسد كل خططي المستقبلية ..

قالت بعنف لتصمت و تلتقط أنفاسها التي كانت تنطلق بعصبية .. و عيونها تراقب

ملامح وجهه المصدومة و التي تتقلب المشاعر في وجهه و هو يفقد السيطرة على مشاعره . .

ماذا ؟؟ هل ما سمعه صحيح ؟؟ لا يعقل إن حلم الزواج تحطم الآن كمرآة زجاجة أمام رصاصة صغيرة ليصبح أشلاء . . لا يصدق ما يسمعه و ما يراه . . هذه مزحة بالتأكيد . . إنها خجلة . . مؤكد هي تشعر بالخجل و الخوف كحال من يجد نفسه في مكان جديد عليه . . فكر بذلك . . ليهز رأسه مقتنعا بذلك الفكر

_حسنا . . اهدئي . . لا داعي لكل هذا الخوف . .

قال بهدوء أغاظها و أشعل فتيل الغضب ليشتعل كبركان في جسدها . . إنه يظنها خائفة منه . . هل هذا الرجل أحمق ؟؟

تساءلت باستخفاف . . لترد باشمئزاز و هي تقذف الكلمات كالمدافع من فمها

_اسمعني يا هذا . . أنا لست خائفة . . أنا أبعد ما أكون عن الخوف . . يجب أن تدرك في عقلك النائم إنني أبدا لن أتزوج منك . . لكنني مرغمة على ذلك بسبب والدي . .

لو إنها تركته بحماقته كان ذلك أفضل . . لكنها مصرة أن تريه كم كان غبي في التخطيط بأحلامه معها . .

_هل أرغمكِ والدكِ علي هذا الزواج ؟؟

تساءل بصوتٍ منخفَض و بطيء . . يحاول ألا يسمح للشيطان بالتلاعب بعقله . . ليكمل بهدوء دون أن يسمح لها بالرد . . مخبأ أي تعبير للغضب أو النار التي بدأت تجيش في صدره

_لم يكن لدي أي علم بذلك . . كنت بالتأكيد لن أسمح لهذا الزفاف بأن يتم . . لكن لكِ الوقت لإعادة التفكير بالأمر . .

لم تهتم بجملته إن كان يعلم أم لا . .

فهذا لن يفيدها بشيء .. تأففت
بحنق .. قبل أن تقول بعصبية و أناملها
تطبق على الفستان الضخم ..
_أنا لا أحتاج للتفكير .. هل لك أن تفهم
ذلك ؟؟ اجعل عقلك أن يستوعب كلامي
.. أنا لا أريدك و لا أريد هذا الزفاف ..
أكملت باستخفاف .. ليشعر بحقارة موقفه
.. كيف تسمح لنفسها بالاستخفاف به
.. هل هذا بسبب تفهمه و حُلمه معها ..
اشتعلت عينيه ببرودة ارتعدت لها أوصالها
ليقول ببرود ..
_حسنا ..
هكذا فقط .. قال تلك الكلمة قبل أن يدير
ظهره و يغادر الغرفة تاركا خلفه حلما محطما
.. تاركا أفكارا بنت قصرا له لكنها
تحطمت و سحقت .. سحقت تحت أقدام
تلك الشابة التي تُدعى زوجته و عروسه
الجديد .. لم يدرك المشاعر التي

تتصارع في جسده و هو يخرج إلى حديقة
منزلهم و خواء كبير يحتل روحه .. هذا
الانطواء و هذه الوحدة ليسا جديدان عليه
.. لكن هذا الألم بسبب الرفض كان يتناوله
لأول مرة .. لا يهتم .. إنه فعلا يشعر
بالبلادة .. فكر متعجبا لنفسه .. لكن
البلادة تحتاج لشخص صنع من حجر ..
لشخص لا مجال لشعور الألم في جسده ..
أما هو فيشعر بألم كبير .. ألم اجتاح جسده
بقوة و سرعة كبيرة دون أن يسمح للجسد
بالاستعداد فقد أتى بمباغتة .. إذا فهو لم
يتوصل بعد لتلك المرحلة .. فهذا الألم الذي
يقبع في روحه يخبره بذلك ..
مرر كفا باردة على وجهه و هو يتمتم لنفسه
"ماذا ستفعل الآن خالد ؟؟هل يمكن أن
تكون غير واعية لما تقوله "كور قبضته بقهر
.. هاتفها بقوة شاتما نفسه .. "غبي ..
إن كانت غير واعية لكلماتها فتعابير

وجهها كانت واضحة جدا إنها تشمئز من الزفاف الغبي الذي صنعه من أجلها " هز رأسه بعنف طاردا صورة وجهها و ملامحه الرقيقة التي كانت تنفر منه .. ليقول بتوعد في نفسه " عليها أن تندم لتلك الأشياء التي تفوهت بها .. هي المخطئة .. هي من وافقت على الزواج .. تذكر أنك لم تخطأ في حقها .. و إياك أن تتعاطف معها" قرر بقوة تلك القرارات الحاسمة .. ليبقى قليلا في الهواء الطلق يعيد لروحه سلاما مزعوما .. فروحه تأبى أن تنسى أي كلمة مما تفوهت به ..

أما "منه" فقد ارتاحت كليا و هي تراه يخرج من الغرفة .. تسحب نفسا مرتاحا و هي تتجه إلى الغرفة لتبدل ثوبها دون أن تهتم مجرد فكرة عابرة به .. دون أن يشفق قلبها عليه .. في اللحظات التالية كانت تندس في الفراش الوثير و الذي كان من المفترض أن يكون فراش الزوجية .. أخيرا كانت تنعم بنوما هانئا بعد ليالي من التفكير في زواجها .. متناسية ذلك الشخص الذي أحالت حلمه إلى كابوس متمثلا بها ..

&&&&&&&&&

في الصباح الباكر كانت "منه" تنهض بانتعاش و جفونها مثقلة من كثرة النوم التي لم تتذوقه براحة منذ أسابيع .. نظرت حولها بالمكان لوهلة لم تتعرف عليه فأصابها الهلع الذي سرعان ما غادرها و هي تستعيد هدوءها .. خرجت من الفراش و هي تتمطى و شعور بالراحة يتملكها دون أن يخطر ببالها التفكير في الشخص المسمى بزوجها بعد أن قلبت ليلة زفافهم لليلة الجحيم .. لم تهتم حتى بالتفكير و هي تنظر للغرفة ذات الألوان الكلاسيكية الهادئة من البني و البيج و الأبيض .. الجدران ذات اللون البني الباهت و ستائر كلاسيكية على الحائط الشرقي

أحبيني

و الذي يحتوي علي نافذة كبيرة في منتصفه بإطار أبيض تغطيها الستائر الكبيرة ذات اللون البيج .. سرير كبير يغطي مساحة كبيرة في الغرفة بلونه الأبيض و فرشه الأبيض و البني الداكن يتماوجان بانسيابية على السرير .. طاولة زينة بيضاء اللون يعلوها مراة بإطار أبيض موضوع عليها مساحيق التجميل و العطور و بعض أدواتها الخاصة التي بالتأكيد قامت بوضعها أختها نور .. خزانة بيضاء كبيرة في إحدى زوايا الغرفة .. و في زاوية أخرى قرب النافذة الكبيرة مقعدين من الحديد الأبيض بوسائده البنية الحريرية .. بينهما طاولة صغيرة من نفس نوع خامة المقعدين .. سجادة تركية الصنع منسوجة بمهارة متقنة باللون الأبيض و خليط البني الداكن و الباهت تغطي منتصف الأرضية البيضاء اللامعة .. رغم كلاسيكية الغرفة و ديكورها إلا إنها أحبتها .. رغم إنها أيضا لا تحب الكلاسيكي أبدا .. فهي تعتقد إن كل شيء كلاسيكي هو خانق يقتل الحرية و سجنها ..

أثناء تجوالها في المكان طرق الباب بهدوء تبعه فتحه بنفس الهدوء ليطل من خلفه خالد .. شعرت بانسحاب أنفاسها لتختنق و تشهر في وجهه ملامحها المنفرة منه .. تكرهه بشدة لأنه السبب في هذا الزواج الغبي .. أغمض عينيه بهدوء مبعدا انظاره عن عينيها القاسيتين .. ليقفل الباب ببطء و يبتعد عنه متجاهلا وجودها تماما .. متجها إلى الخزانة ليختار ثيابه .. مفكرا بحماقته و غبائه .. كان يظنها ستكون قد هدأت قليلا .. كان يظن إن تركها طوال الليل سيجعلها نادمة .. لكن ملامح وجهها تحدثت بالكثير له .. فما كان له إلا أن يتجاهل وجودها الصارخ في الغرفة و هي

أحبيني

تقف مرتدية لباس النوم القصير و الذي يصلح لأن تكون لطفلة لا لعروس لكنه فعل في جسده الكثير .. مشاعر جديدة يختبرها أول مرة في جسده الذي يئن من الألم بسبب نومه طوال الليل على مقاعد الحديقة الحديدة القاسية .. و نسمات الهواء الغاضبة لتركه عروسه دون أن تعلم إنه هو الضحية في هذا الزواج و ليس هي ..

تناول قميصا أبيض و سروال أسود ليبدل بذلته السوداء .. بذلة زفافه الفاشل و التي تجعدت بسبب نومه بها .. لم يستيقظ إلا قبل لحظات بعد أن امضى الليل في التفكير بحاله و حياته القادمة .. ليغالبه سلطان النوم على تلك المقاعد .. لم يكترث للوقت الذي أمضاه كل ما كان يهمه هو الخروج سريعا من الحديقة و الصعود لغرفته قبل أن يستيقظ أهل المنزل و يجدوا عريس الليلة الماضية يقضي ليلته مع زهور الحديقة و الحشرات الليلية بدلا من عروسه .. ألقى عليها نظرة ساكنة قبل أن يدخل بباب جانبي لم تراه من قبل لكونه من نفس لون الجدار فلم تنتبه له كثيرا .. أغلق الباب بعده بهدوء .. لتهز كتفيها بلا مبالاة منها .. اتجهت للخزانة لترتدي ثيابها دون شعور واحد بالذنب تجاه زوجها أو من أصبح زوجها رغما عنها .. انتقت ثيابا مكونة من ثوب طويل يصل لمنتصف ساقيها بأكمام تصل لمنتصف الذراع و ياقة ضيقة .. بلون الأزرق الداكن و حزام أسود يلتصق بالثوب موضوع أسفل الصدر بجانبه زهرة لامعة من الكرستال .. انتظرت حتى سمعت صوت باب الحمام يفتح ليخرج منه خالد ببطء ثم أشار لها بصمت أن تدخل ..

نظر للسرير الكبير و الواسع بجسرة .. كان من المفترض أن تكون ليلة ناجحة لكليهما .. لكن نصيبه لم يبتسم له بعد ..

ما كان يجب أن يستمع لعرض والده بالزواج .. وحدته كانت أفضل من هذه الحسرة و القهر و الغضب الذي يعتلي قلبه .. سرح شعره بسكون كبير و نظراته فارغة تقابله عبر المرآة .. يجب أن يتحدث معها .. يضع الكثير من النقاط و التعاليم في حياته .. لن يفرض عليها نفسه ..

اتجه إلى النافذة يفتحها بهدوء ليضرب وجهه نسمات الهواء الباردة لهذا الصباح ..

اتجهت نظراته لحيث كان يجلس في الحديقة المقابلة لغرفته ليتنهد بهم .. أشاح بوجهه إلى السماء ليجد الطيور تغرد في هذا الصباح فرحة بالحرية .. ابتسم لتلك الطيور التي سرعان ما أتت قربه تنتظر حصتها من فتات الخبز كما كان يفعل كل يوم .. ليعتذر لهن بصمت و نظرات أسفة إنه نسي أمرهن لهذا اليوم فلم يأتي لهن بالخبز المفتت .. فعادت للطيران من جديد في أعالي السماء

يبحث عن رزق آخر لهذا الصباح ..

سمع صوت الباب الداخلي للحمام يفتح ..

انتظر للحظات معطيا إياها المساحة الكافية لها من الحرية .. قبل أن ينظر لها قائلا بعملية

_يجب أن تتحدث .. سأنتظرك بالخارج..

قال ذلك ثم خرج من الغرفة بسرعة .. لم يترك لها الفرصة للرد .. نظرت لجسده الذي تواري خلف الباب قبل أن تتجه للمرآة لتسرح شعرها المبتل .. و تذهب له لترى ما يريد الحديث به ..

&&&&&&&&

خرجت من الغرفة لتجده يجلس على إحدى الأرائك مسندا رأسه على ظهر الأريكة مغطيا عينيه بذراعه .. شعور داخلي من أعماق نفسها تحرك لتشيع في نفسها مشاعر .. نفضت رأسها بسرعة تطرد أي فكرة للشفقة عليه .. ليس ذنبها إنه يبدو بهذا

الشكل الدرامي .. بل هو ذنبه أكيد .. عندما فكر بالزواج بها .. لقد أوضحت له بتصرفاتها فترة شهر خطوبتها إنها لا تريده .. لكنه كان غبي و هو يبحث لها علي أعذار دائما .. هذا ما فكرت به .. لم تدري إن هذا ليس غباءا منه .. فلديه كرامة و كبرياء ككل الرجال لكنه يمتلك أصل طيب .. تعاليم اتخذها من والدته و والده طوال حياته أهمها البحث عن الأعذار .. و عن عقلية النساء الغريبة .. لكنها لم تعرف كل هذا بعجرفتها الكبيرة .. شعر بها تخرج من غرفة النوم ليعتدل في جلسته و يشير لها لأريكة مقابلة له .. قائلا بكياسة

_تفضلي بالجلوس .. لنتحدث قليلا ..

نظرت له قليلا قبل أن تتجه لتجلس في مقعدها .. سمعته يقول بهدوء و هو ينظر للأرض مرتكزا بذراعيه علي ركبتيه

_اسمعيني "منه" .. أنا صدقا لم أعلم عن رفضك للزواج بي .. أو رفضك لي .. كان من الممكن ان تخبريني بذلك .. فتاة متعلمة مثلك ستجد طريقة لإخباري بالرفض .. لكنك فضلت معاقبتي علي ذنب ليس لي ..

همت بأن تتكلم لكنه رفع كفه ببطء قائلا بهدوء

_من فضلك .. لا داعي الآن لهذا الحديث فقد انتهى الأمر .. المهم الآن هو أنت و ما تطلبينه .. إن أردت الطلاق فلن اعترض لثانية صدقيني .. لكن الطلاق في اليوم الأول لزواجك سيجلب لكِ سمعة سيئة و هذا ما أرفضه لكَِ و لوالدكِ .. ستبقين زوجتي لفترة من الزمن لن أزعجكِ بها و لن تشعري إنك أصبحت متزوجة .. بعد انقضاء فترة سنحاول أن نظهر لهم إن المشاكل تحدث بيننا و إننا لم نستطيع العيش معا .. هذا

www.liilas.com

قراري يا بنت الناس .. إن أردت الموافقة أو الرفض الأمر يعود لك ..
إعجاب هذا الذي تشعر به تجاهه نفضت ذلك من رأسها قبل أن تسأل في أمل أن يظهر أخلاقا سيئة .. رغبة شريرة في ألا يكون بهذه الدماثة .. و هذه الأخلاق الحميدة
_و دراستي ؟؟
نظر لها مليا قبل أن يرسم شبح ابتسامة علي وجهه و هو يرد بلطف
_أظنك في السنة الأخيرة .. الأفضل أن تنهيها بدرجات عالية ثم ننظر بشأن الانفصال .. لا أريد لعائلتك أن تزيد ضغطها عليك و تفشلين في آخر سنة دراسية لك ..
اشتعل الغضب في جسدها و لمع في عينيها بريق الغيظ قبل أن تنهض سريعا و هي تهتف بجدة
_حسنا ..
غادرت سريعا أمام نظراته المستغربة

لاندفاعها الكبير .. لكنه لم يفكر كثيرا لينهض متجها إلى والده ليطمأن عليه ..
دخلت غرفتها بغضب هاتفة لنفسها بجدة
_هذا رجل بدم بارد .. تبا .. ركلت السرير بغضب .. كانت تريده أن يغضب .. يصرخ .. لكن لا !! فهو يقابل تعنتها بهدوء .. ستصاب بالجنون حتما ..
&&&&&&&
طرق باب غرفة والده في انتظار الرد .. احتراما لزوجة والده .. فتح الباب لتبتسم له زوجة والده بترحيب زائف و هي تقول
_تفضل خالد ..
اعطته المجال ليدخل الغرفة ليجد والده مستيقظ و يتناول دوائه ..
_صباح الخير عريسنا الوسيم ..
قالها والده بسعادة .. سعادة حقيقية و راحة كبيرة و هو ينظر له و تحت أنظار زوجته المنزعجة .. ليبتسم له خالد

بحب و هو يقبل جبين والده بمحبة و
احترام

_صباح الخير يا حاج .. كيف
أصبحت ؟؟

ابتسم له والده و هو يقول بارتياح

_بخير بني .. الحمد لله ..

نظر أبو خالد ببرود لزوجته التي لا تزال تقف
عند الباب .. و قد فهمت إنه لا يريد
تواجدها في الغرفة .. ودت البقاء للتنغيص
عليهما .. لكنها تعلم إن هذا العجوز لن
يتفوه بكلمة واحدة .. فآثرت الخروج و
التصنت عليهما و بالفعل خرجت متحججة
بكذب إنها تريد الذهاب للاطمئنان علي
الصغير .. نظر له والده بلطف .. بمجرد
خروجها ليسأل بهمس اعتاد عليه خالد
دون أن يعلم سبب ذلك .. فهو لا يعلم
بالعلاقة المنتهية بين والده و زوجته ..

_هل حصل ؟؟؟

سأل والده بشكل تقليدي .. فهو
بالأخير ابن أحد القبائل حتى و إن كان
يعيش بالمدينة فإن قواعدهم راسخة في
قلوبهم و عقولهم .. توقع خالد هذا السؤال
.. ليبتسم له قائلا

_كل خير أبي .. اطمأن ..

ليضحك والده كثيرا بسعادة و هو يربت
علي كتف ابنه ..

_مبارك بني .. سنأتي عائلتها بعد ساعة
للاطمئنان .. لنذهب إلى مجلسنا
لانتظارهم ..

قال جملته و هو يخرج من السرير و يمد كفه
ليأخذ عكازه .. دون أن ينتبه لخالد الذي
شعر بالتوجس لجملته .. لقد نسي أمر
عائلتها .. يجب أن ينبهها لهذا الأمر ..
خرج والده و تبعه بهدوء متجنبا مساعدة
والده لكي لا يجرح كبريائه .. في إظهار
عجزه ..

قبلت والدتها بشوق .. حتى و إن كانت غاضبة منهم لكنهم عائلتها و تحبهم .. لم تشأ أن تغضب منهم .. و تخاصمهم كثيرا .. نظرت لها والدتها بحنية

_كيف حالك بنيتي ؟؟ هل أصبحت بخير ؟؟ كيف هو الزواج ؟؟ و خالد هل عاملك جيدا ؟؟

سألتَ والدتها بلهفة لتضحك "منه" بقوة تشاركها شقيقتها نور حيث يجلسان في جناح العروسان لحاجتهم لبعض الخصوصية .. و ترد بصوت ضاحك

_مهلك أمي ... أنا على خير ما يرام ..

مدت والدتها كفها لتربت علي خد "منه" بحنان و عطف قائلة ببعض الحزن

_أوه بنيتي لقد أظلم المنزل من بعدك ..

_أمي أنا هنا يا عزيزتي ..

قالت نور بلوم مزيف .. لتقول الأم بحزن لفراق ابنتيها كحال جميع الأمهات

_لقد أصبح المنزل فارغا من بعدكن ..

ثم نظرت لـ"منه" قائلة باستفسار " أخبريني "منه" ما حدث بالأمس ؟؟

ارتجف قلبها لهذا السؤال لتخفض وجهها بعيدا عن نظرات والدتها متذكرة قدوم خالد قبل نصف ساعة يخبرها أن تؤكد لأهلها إن زواجهم قد تم حتى لا تزداد الأسئلة

_أمي ..

قالت بخجل لذكر ذلك الموضوع .. فعندما حدثها خالد بتلك الكلمات اشتعلت وجنتيها بالخجل لاستيعابها ما يقصده بكلماته .. انتبهت على كلمات أمها السعيدة و قد فهمت إن زواج ابنتها بخير ..

_مبارك بنيتي ..

ابتسمت لها "منه" بهدوء و تجاهلت نظرات الشك التي ترميها بها شقيقتها نور .. لتنهض مع والدتها و يعودان حيث يجلسن باقي النساء الاتي أتين لصباحية العروس ...

انتهي
الفصـــل الأول ..

بقلم : مها هشام
تدقيق : حسن الخلق
تصميم : Omima

أحبيني

بعد أسبوعين كانت "منه" تعود لدراستها الجامعية فالدوام الصيفي قد بدأ .. و لديها التدريب العملي .. تنهدت بملل و هي تنظر للطالبات في المحاضرة التي تلقى عليهم لأهمية التدريب العملي .. أبعدت اهتمامها عن المحاضرة و هي تفكر بمعاملة خالد لها هادئة أحيانا تتسم باللطف و أحيانا بالجفاف .. لم تهتم كثيرا للأمر فهي لا تريده .. و هناك معاملة زوجة والده التي تشعر بها كالحرباء في المنزل .. لم تحدثها كثيرا طوال مدة الأسبوعين لكنها تشعر بشعور المقت ناحيتها .. شعور يخيفها جدا و لا تعلم سبب ذلك .. لهذا أطلقت عليها الحرباء .. أخبرتها مرة إنها تملك فتاة إلى جانب الصغير مؤيد لكنها أبدا لم تراها طوال الأسبوعين ..
انتهت من محاضرتها عائدة إلى منزل زوجها فهي لا تعترف به منزلها .. إقامتها به محددة..

الفصل الثاني ...

الفصل الثاني ...

دخلت المنزل لتسمع صوت عمها أبو خالد يتحدث بسعادة مطلقة مع امرأة .. شكت أن تكون زوجته .. فعلاقتهم غريبة .. ابتسمت بسخرية المنزل بأكمله غريب .. سكانه غرباء لا تجد العلاقة الحقيقية التي تطلق عليها لقب عائلة لا تحتوي الدفء الذي عاشته مسبقاً في بيتها .. ألقت التحية و هي تدخل المجلس الداخلي لتجد فعلا امرأة غريبة .. ابتسمت المرأة ببشاشة كبيرة و هي تقول برقة

_أهلا بالعروس ..

رسمت بسمة مهذبة على شفتيها و هي تفكر إنها رأتها من قبل .. تقدمت منها "منه" لتصافحها لكن الأخرى احتضنتها بمحبة .. سمعت صوت حماها يقول بسعادة

_هذه سميرة خالة خالد .. لقد أتت يوم الزفاف لكنها غادرت بسرعة لهذا لا تتذكرينها ..

ابتعدت عنها "منه" و هي تدرك أين رأتها بالتأكيد ليس في الزفاف فهي لا تتذكر الوجوه بسرعة .. لكنها كثيرة الشبه بوالدة خالد التي تراها كل يوم في الصورة الموضوعة علي طاولة الزينة .. ابتسمت للسيدة تقول باحترام

_أهلا يا خالة ..

شدتها الخالة سميرة لتجلس بقربها و هي تقول معتذرة ..

_لقد سافرت مع ابني و زوجته للعلاج .. فهم يحاولون الإنجاب و لم أشأ تركهم ..

أدركت "منه" إن الخالة سميرة امرأة ودودة تتحدث بكل شيء .. سمعتها تقول موضحة ..

_لهذا كان يجب أن نسافر إلى ألمانيا يوم زفافك ..

قالت "منه" تطمئنها و تقول بكياسة

_لا بأس يا خالة .. المهم إنهم بخير ..

_ننتظر النتيجة .. الخير إن شاء الله..

هتفت الخالة بتضرع .. ثم نظرت إلى عمها أبو خالد الذي يتابع الحديث بابتسامة هادئة تذكرها بابنه .. قطبت حاجبيها لهذا الهاجس الذي مر على فكرها .. سمعت الخالة تقول ..

_أين خالد يا حاج لقد اشتقت له كثيرا ؟؟

_سيأتي قريبا ..

و ما إن أنهى الحاج أبو خالد حديثه حتى سمعوا صوت الباب الخارجي للبيت يفتح .. لحظات و قدم خالد بهدوئه المعتاد الذي سرعان ما تخلى عنه و هو يهتف بدهشة و فرح

_خالتي سميرة ..

ثم اتجه إليها سريعا .. لتتلقفه الأخرى بين أحضانها مبتسمة تحت ضحكات والده السعيدة بفرحة ابنه كطفل عادت له

والدته .. طبع قبلات عديدة على وجنتي خالته و جبينها قبل أن يقبل كفيها ..

_لقد اشتقت لك حبيبي ..

_و أنا أيضا خالتي .. كيف حالك؟؟ لقد اشتقت لزيارتك لنا .. متى عُدت ؟؟

قال و هو يمسك كفيها باشتياق بين كفيه .. لتجلسه على الجانب الآخر و هي ترد ..

_الحمد لله على كل حال .. عُدت اليوم صباحا .. أنت من تملك الأخبار ؟؟

ابتسم لها بجنية قبل أن يقول بسكون .. كأن سيرة زواجه سحبت من جسده الفرحة .. ليراها أخيرا و هي تجلس بجانب خالته تنظر له بنظرات غريبة بعيدة كل البعد عن الاشمئزاز التي كانت ترميه به أول أيام زواجهم .. التفت لخالته ..

_أخباري جيدة و الحمد لله .. إلي متى ستبقين هنا ؟؟

تغضنت ملامح وجهها بحزن . . . و قد نجح في إبعادها عن موضوع زواجه . .
_ليس كثيرا فقط يوم واحد . . أنت تعرف أسامة و زوجته في حاجتي كثيرا . . تتمنى أن تنجح العملية هذه المرة . .
_كل خير بإذن الله . .
ثم انشغلوا ثلاثتهم بالحديث فيما كانت "منه" تلبس دور المراقبة الصامتة . . تراقب حديثه . . ابتسامته الهادئة . . و تقريع خالته له الذي يقابلها بضحكات مستمتعة . . لا تتحدث إلا بكلمات بسيطة عندما يشركها والده أو خالته بالحديث . . ثم أتت بعدها زوجة والده . . التي قابلت الخالة سميرة بالبرود و نظرات منزعجة . . لم تعلم "منه" سبب تلك النظرات اتجاه الخالة الطيبة . . لكن الخالة سميرة تعلم سببها أكيد . .
&&&&&&&&&
على طاولة الطعام . . قابلت ابتسامة عمها أبو خالد بابتسامة مهذبة فيما تنظر من تحت جفنيها لذلك اللا مبالي و المهتم في نفس اللحظة . . لا مبالي بها و مهتم بخالته التي لم تكف عن التربيت على وجهه بحنان و ابتسامتها الدافئة التي توجهها له . . يبادلها نفس الابتسامة و بملامح تذوب رقة لخالته . . و شعور داخلي يهاجمها برغبة دفينة في أن تكون تلك الابتسامة لها . . نفضت تلك الرغبة و قتلتها في مهدها فهي لا تهتم به و بنظراته . . في الجهة المقابلة لهما و حيث تجلس زوجة أبيه بقربها كانت تشعر بسهام الحقد و السخط . . و الموجهة لزوجها و خالته . . لم تعلم إن كانت الوحيدة التي تري ذلك . . أكملت تناول طعامها ببعض الهدوء . . تمثل عدم الاكتراث . . لكنها كانت أكثر من مهتمة . . كيف يمكنها أن تهتم به و قد رفضته قبل أسبوعين . . كيف يمكنها

أن تهتم و هي ترسل له بالكلمات و الإشارات إنها لا تريده طوال ذلك الأسبوعين فيما كان يعاملها بهدوء بارد لكنه مهذب .. لم تره يغضب أبدا بعد تلك الليلة في أول حياتهما .. و هذا يزعجها .. فهي تصبح كمجرمة في نظر نفسها .. امرأة شريرة حقيرة أمام تهذيبه و أدبه ..

أبعدت تلك الأفكار عن عقلها و هي تري الجميع ينهي طعامه .. سارت معهم لغرفة المعيشة تشاركهم جلستهم لكن لا حديثهم رغم إنهم ليسوا كثيرو الحديث .. لا تصدق إن منزل كهذا يتسم بالروعة يكون باردا رغم دفء قلب صاحبه .. كان صوت الخالة سميرة الوحيد الذي يتحدث .. يشاركها أحيانا صوت خالد .. و صوت والده الذي يعلق في بعض الحديث ..

فيما كانت زوجة أبيه تلقي بعض الكلمات المتفرقة لكن المغيظة .. و هي تشعر بالغيرة من الخالة سميرة .. إنها ليست غيرة فهي لا تحب أبا خالد بمقدار ما تحب نقوده .. إنه تملك و حقد .. و فكرة تلح عليها إن زوجها يحب الخالة سميرة .. غير مدركة إن ما بينهم مودة و احترام .. فالخالة سميرة طالما أحبت زوج شقيقتها كأخ لها خاصة و هي من كانت تشهد قصة الحب التي كانت بين أختها المتوفية و أبا خالد .. فيما كانت الخالة سميرة تملك معزة في قلبه لكونها شقيقة حبيبته ..

نهض خالد و والده يستأذنان الذهاب للراحة قليلا فأعمال التجارة باتت متعبة و خاصة بسبب الكساد الاقتصادي .. ثم غادرت بعدها زوجة أبيه تتعذر بأعذار واهية و لم يهتم بها أحد بسبب نفسها الحاقدة و الظاهرة للعيان .. لا تعلم "منه" كيف لشخص كأبا خالد أن يقتني امرأة مثلها في بيته ..

_كيف هي أمورك مع خالد ؟؟
تحدثت الخالة سميرة فجأة أخرجتها من محيط أفكارها .. لتجفل من سؤالها .. أمورها مع خالد .. لا يوجد أمورٍ فالعلاقة باردة .. لا يتحدث معها إلا لماما .. لكنها خالفت أفكارها و هي تجيب بابتسامة دبلوماسية ..

_بخير .. أمورنا جيدة و الحمد لله ..
بادلتها الابتسامة بتوتر قبل أن تقول بتردد ..

_لا أريد التدخل .. لكن خالد يبدو كمن فقد بعض من وزنه .. طالما كان هادئا بعيدا عن الحديث .. لكنه يبدو حزينا هذه المرة .. أرجو ألا يكون هناك مشاكل بينكم ..

لا تدري بما تجيبها .. هل تخبرها إنها حطمته في أول ليلة .. حملته وزر رفضها للزواج .. وزر إصرار والدها على الزواج قالت بخجل من نفسها ..

_إنها مشاكل خفيفة .. إننا في بداية الطريق .. نحتاج لوقت للتأقلم ..
هزت الخالة رأسها بتعاطف معها لتقول بعض الرجاء ..

_اهتمي به بنيتي .. إنه يحتاج لعائلة حقيقية و الكثير من الأطفال ..
"الكثير من الأطفال" ما الذي تهتف به .. إنهم لا يتواصلون بالكلام .. رسمت ابتسامة مطمئنة على شفتيها أصبحت بارعة فيها منذ قدومها لهذا المنزل ..

_بإذن الله سيصلح الحال ..
ابتسمت لها الخالة قبل أن تنهض قائلة بخجل..

_كنت أود الجلوس و الحديث أكثر لكن قدماي تحتاج إلى الراحة .. اعذريني عزيزتي ..
نهضت "منه" قائلة بسرعة تبعد عنها الحرج..

_أوه .. لا تقلقي أنا سأذهب لمذاكرة دروسي .. اذهبي لترتاحي خالتي ..

_أسعدك الله بنيتي ..

قالت الخالة و هي تسير بجانبها متجهة لغرفتها ..

&&&&&&&&

دخلت الغرفة لتجده يرفع غطاء السرير لينام .. و يريح جسده المتعب .. تذكرت حديث خالته إن فقد الكثير من الوزن منذ زواجه .. لقد راقبته طوال مدة تناولهم الطعام و بالفعل كان يحرك فقط الملعقة بالصحن بدون أن يتناوله..

_خالد ..

نادته بهدوء لأول مرة تهتف باسمه .. لأول مرة تكون هي البادئة بالحديث .. ليلتفت لها بلا مبالاة مزيف .. يمنع نفسه من التأثر بندائها الذي يستغربه ..

إنه تغير فعلا .. رددت بعقلها ..

نظراته فارغة .. ليست كتلك التي كانت تقابلها يوم الزفاف الكارثي قبل أن ترمي بوجهه الحديث المشمئز .. لتكمل عندما وجدته صامتا في أول حديث جال بفكرها ...

_أنت لم تتناول طعام الغذاء جيدا ..

شخر ساخرا و عيونه تتقلب بتهكم و لسانه يردد .. إنه ليس معتاد على الحديث معها .. فما باله عندما يراها تسأله أن يتناول طعامه ..

_منذ متى هذا الاهتمام آنسة "منه" ؟؟

غضب اجتاح جسدها لترد متخلية عن كل ذرة تدعي بها الاهتمام .. لتقول باتهام ..

_لا تنتظر الاهتمام سيد خالد .. فأنت من فرضت نفسك على حياتي .. و لا تفكر للحظة إنني من الممكن أن اتقبل وجودك في حياتي أنت واهم جدا ..

ضحك بقوة اجفلتها .. ضحكة قاسية

خرجت من جوفه .. بوجودها يفقد حلمه و هدوءه .. ثم نظر لها بقوة ليقول بتهكم و غضب ..

_لم أعد انتظر منك أي شيء صدقيني .. أنا لم أكن سأفرض نفسي عليكِ بهذا الزواج .. كانت فكرة والدي .. وافقت لأنني ظننتك موافقة على هذا الزواج .. لم أكن أعلم إن الموافقة هذه كانت بدون رضاكِ .. والدك من أجبركِ علي هذا الزواج ..

تقدمت بسرعة تقول بغضب و إصبع السبابة يهدد ..

_أبي لا دخل له بكل هذا .. بل هو والدك من جعل موافقته ضرورية من أجل النقود ..

قالت بغباء .. فوالدها أبدا لم يخبرها هذا الاتهام الذي تتهم به أبا خالد .. ليأتي دور خالد ليشتعل بالغضب و هو يصرخ بوجهها رافعا كفه لإسكاتها .. فهو يكره ان يمس اسم والده بأي شيء ..

_إياكِ أن تتهمي أبي .. لم يكن وراء هذا الزواج أي ضغط عليكِ و علي والدكِ من أجل المال .. كان أبي يريد الترابط مع والدك أكثر بصفته صديقه .. فلا تشوهي الحقيقة بخيالاتك المريضة ..

_انا لا أفعل .. أنا لا أعلم سبب إصرار والدي على الزواج بك ..

قالت بقهر و غضب من هذه الفكرة التي خطرت ببالها تحت إصرار والدها الحبيب على جعلها توافق على هذا الزواج .. حقيقة لقد فكرت كثيرا طوال الأسبوعين و لم تجد إلا هذا الحل لإصرار والده .. و خاصة بعد أن علمت من والدتها إن والدها يمر بأزمة مالية هذه الأيام ..

نظر لها ليقول بنفاذ صبر ..

_لا أظن إن والدكِ صرح لك بهذه الحقيقة .. إنهم أصدقاء .. كما إن هذا الموضوع لا يمت بالحقيقة بشيء .. فأبي لم يدين

والدك بأي نقود .. لا أريد الجدال أكثر في هذا الموضوع .. فأنا متعب .. و لتشعري بالراحة التي تفتقدينها بزواجك مني .. و قربي الذي تمقتينه .. أريد أن أخبرك إنني سأعفيك من هذا الزواج سريعا .. لكن ليس الآن .. فلم تتزوج إلا من أسبوعين .. و حفاظا علي سمعتك و سمعة عائلتك أنت مضطرة لتحملي عدة أشهر بعدها ستحصلين علي الحرية التي تريدينها .. و بإمكانك وقتها أن تقولي إنني كنت شيطانا .. أنا لا أهتم بأن تظهريني بمظهر السيئ في هذا الزواج .. فلم أعد أريد التقرب من أي امرأة بعد اليوم ..

قال حديثه و اتجه للفراش لينام .. تاركا خلفه أنثى مصعوقة من حديثه المرير .. ضميرها يعمل بأكمل وجه .. و يجعل الألم يقتلع قلبها بقسوة .. تنعت نفسها بالحماقة و الحقارة ..

www.liilas.com

نظر للأوراق أمامه .. يدرس ميزانية العام .. لكن دون فائدة فالأرقام تتراقص على الأوراق لا يعرف ماهيتها .. فقط اسم واحد يتلاعب بعقله .. " منه " و صورة وجهها الجميل القاسي .. يراوغ عقله و يرسمها في خلايا دماغه .. كيف يفسر مشاعره و حزنه منها .. ليس غاضب منها اكيد فهي لا ذنب لها بهذا النوع من الزواجات ..

إنه حزين من أجله و من أجلها ..

كان من المفترض أن يكون ..... يكون ماذا .. سعيدا ؟؟

و ما الضمان ؟؟ سعيدا أو غاضبا ..

يريد مشاعر جديدة تجتاح حياته .. ليس ذلك الشعور بالوحدة الذي لازمه طوال حياته .. ابتسم لصورة ابتسامتها التي كانت توجهها لخالته قبل ثلاثة أيام .. الصغيرة المجنونة مشاعره قوية اتجاهها .. لكنه لم

يصل إلى الحب .. لكنها باردة
بمشاعرها .. باتت مؤخرا توجه له القليل
.. القليل من الاهتمام .. منذ انفجر بها
قبل أربعة أيام .. لقد انزعج كثيرا لغضبه
الذي لازمه منذ زواجه و الذي فرغه بها
.. المسكينة .. كان يجب ان يضبط نفسه
أكثر .. فهو دائما حليم و منضبط لكن تلك
الصفات تهرب من نفسه عندما يراها أمامه
و هو يختبر مشاعر جديدة لأول مرة في
حياته .. تبقى أمامه الجميلة الممنوعة ..
ابتسم لهذا اللقب الذي أطلقه عليه ..
حرك رأسه يمنة و يسار بإعجاب لنفسه لديه
الكثير الكثير من العمل .. لكن عقله يتجه
لأفكار أخرى .. زوجته الجميلة ..
انتبه من أفكاره على طرقات الباب ليظهر
سكرتيره يقول بابتسامة عملية ..
_الدكتور يوسف هنا ..
نهض سريعا و هو يقول

_يوسف .. ادخله لا تجعله ينتظر ..
ثواني و كان يوسف يدخل من باب مكتبه
.. بابتسامة سعيدة تقابله ابتسامة ترحيب
من قبل صديقه خالد ..
_أهلا دكتور يوسف أنرت مكتبي ..
ضحك يوسف للقب الذي ناداه به خالد و
هو يصافحه ..
_أهلا بك سيد خالد ..
كان دور خالد في الضحك و هو يجلس علي
الأريكة التي تقابل المكتب .. و مقابله
يجلس يوسف ..
_كيف الحال ؟؟
سأل خالد بصوته المتزن .. ليهز يوسف
رأسه قائلا ..
_علي خير ما يرام .. و أنت ؟؟
_حمد لله ..
ثم نهض يطلب من السكرتير فنجانين من
القهوة .. عاد ليجلس بقرب يوسف

الذي تثاقلت نظراته علي الورق المنثور على المكتب و الذي لم يمسه خالد . .

_يبدو إنك مشغول . .

أشار بيده للمكتب . . ليقول خالد بابتسامة هادئة . .

_إنها دراسة لميزانية هذا العام . .

نظر له يوسف قائلا باستغراب . .

_في منتصف العام ؟ ! !

ضحك خالد لاستغراب صديقه الذي لا يعرف الكثير في عالم الإدارة و التجارة . .

_إنه مطلب الحاج أبو خالد . . يريد دراسة للميزانية و السيولة . .

هز يوسف رأسه بالتفهم . . و قبل أن يتحدث كان السكرتير يطرق الباب و يتقدم بصينية تحمل فنجانين من القهوة . . شكره الاثنان . .

_لقد أتيت لأوجه لك دعوة للعشاء

لدينا . . أنت و "منه" . .

قال يوسف بشكل مباشر عندما غادر السكرتير . . ليفاجأ خالد من الدعوة قائلا بلباقة

_شكرا للدعوة . . لكن لا نريد إجهاد زوجتك و هي حامل . .

قال خالد و هو ينظر ليوسف الذي يرشف من فنجان القهوة . .

_لا تقلق . . هي من أصرت علي الدعوة . . كما إنها أخبرت زوجتك و ستأتي الأخيرة لمساعدتها هذا ما قالته قبل أن تخبرني بوجوب أخذ رأيك أولا . .

هز خالد رأسه بتفهم و هو يبعد التفكير عن جميلته العنيدة . . إنها أصيلة بحق . .

_حسنا . . كما تريدون . .

_الدعوة غدا يا صديقي لا تتأخر و تتركني وحيدا بين بنات عمي الشريرات . .

ضحك خالد بقوة عندما قام يوسف

بالارتجاف كأنه خائف مما سيفعلنه بنات عمه . .

_لو سمعتك زوجتك . . لن تترك جلدا سليما في جسدك . .

_لا تخبرها خالد . . ستقطعني أربا صغيرة . .

قال يوسف بابتسامة . . ليبتسم خالد بالمقابل . . فهو يعرف ماهية العلاقة القوية بين يوسف و زوجته الذي حارب الجميع من أجلها . .

_حسنا . . حسنا . .

قال خالد بابتسامته الهادئة و الجميلة . . قبل أن يتما حديثهما الرجولي . .

&&&&&&&&

دخل الغرفة ليجدها تجلس على السرير و حولها كومة من الورق و حاسوبها الشخصي موضوع على ركبتيها . . و نظارة طبية بإطارها البني . . تتفحص الورق للحظات قبل أن تتجه إلى الحاسوب و تتسارع أناملها عليه . . قبل أن تنتبه لقدومه . . و تتوقف عن الكتابة . . رفعت نظرها له و نزعت النظارة الطبية لتظهر عينيها بوضوح جعلت المشاعر تتضارب بجسده . . لكنه تجاهل كل ذلك . . و هو يلقي التحية بسكون . .

_السلام عليكم . .

ردت التحية بهمس باستغراب دون أن تظهر له ذلك . . تقدم بهدوء و هو ينقل نظره علي الأوراق و الكتب قبل أن يمسك كتابا و يقرأ عنوانه العلمي و الذي يتحدث عن علم الأمراض . . ثم قال باتزان . .

_أرى إنكِ مشغولة . .

قال و هو يضع الكتاب مكانه لتقول هي باستغراب تام من حديثه . . إنه المرة الأولي الذي يقدم علي الحديث معها . . فدائما ما يلقي التحية و يتجه لتبديل ثيابه أو يقوم

بأي عمل آخر دون كلمة أخرى ..
شعور عميق من داخلها كان يقول لها ألا تحرجه برفضها للحديث فأغلقت حاسوبها و هي تقول بهدوء و تمنحه ابتسامة رقيقة..

_لا إنه فقط بحث قمت به من أجلي ..
"أزاحت الأوراق عن السرير لتسمح له بالجلوس" لقد رأيت حالة مرضية غريبة اليوم في الصيدلية و أردت البحث عنها و عن المرض ..

جلس و هو يبتسم .. معجب حقا بتفوقها و نجاحها و أفكارها .. كان لديها الحق في الغضب عندما تزوجت .. لابد إنها فكرت إن الزواج سيكون قيد أمام تعليمها و نجاحها .. نفض تلك الأفكار و هو يرد ..

_هذا رائع .. أتمني لك التوفيق بكل أعمالك..

_أشكرك ..

همست بنعومة .. و قلبها يرتعش بسبب وجوده .. لا تعلم سبب كل هذا .. لكنها تعلم بتناقض المشاعر في جسدها ..

_كنت أود إخبارك إن يوسف أتى اليوم لدعوتي على العشاء غدا ..

قال خالد بهدوء و دفء في نبرات صوته تنبعث بسهولة لتدغدغ جسدها و تزيد من رعشة قلبها .. لم يفاجئها حديثه فقالت برقة ..

_حقا ؟؟ لقد هاتفتني نور بالأمس و أخبرتها إنه يجب أن تعلم أولا ..

هز رأسه بالموافقة و هو يرد ..

_لقد أخبرني بذلك .. أخبرته إن العشاء سيتعب زوجته فهي حامل ..

أخجلها قلقه علي أختها .. لديه شعور المسئولية اتجاه الآخرين .. رجل حساس جدا .. ابتسمت تطمئنه

_لقد عرضت عليها مساعدتها ..
سأذهب مبكرا لرؤيتها و مساعدتها ..
هز رأسه للمرة الثانية بالموافقة و هو يقول بابتسامة ناعمة هادئة اضطربت لها نبضات قلبها المتسارعة ..
_هذا جيد ..
لحظات صامتة مرت بينهما كحد السيف لشدة التوتر .. كم يود الحديث أكثر .. أن يخبرها إنه لا ذنب له بهذا الزواج الذي فرض عليها .. أن يخبرها إنها باتت تضمر جسده بالنيران فقط لرؤيتها .. كم يود أن يخبرها إنه قرر أن يكرهها .. يضمر لها الشر .. لكنه و للقهر بات معجب بها جدا .. يريدها أمامه لزمن طويل .. لكن كل تلك الكلمات باتت عالقة في قلبه لا في حلقه .. لرفض منطق عقله و كرامته لتلك الكلمات المذلة له و لنفسه ..
أما هي .. فكان الندم يأكلها و يزيد من ضميرها التي بات يهاجمها مؤخرا .. آسفة لتحميله الذنب .. لكنها أيضا آسفة على هذا الزواج .. لو أنك فقط جئت في وقت غير هذا الوقت .. لكانت حياتهم ناجحة .. مشاعر جديدة تختبرها للمرة الأولي .. تريد طردها و نفيها إلي أعماق روحها .. مشاعر لا تريدها و لا تحتاجها الآن .. ففي مفهومها إن تلك المشاعر ستفسد حياتها العلمية .. و هي لا تريد أي شيء يقف طموحها العلمي .. حتى و لو علي حساب قلبها و روحها المحتاجة .. تنحنح بصوت مضطرب قاطعا لحظات الصمت الطويلة .. قاطعا تفكير كلا منهما بالآخر .. قبل أن يقول بتوتر
_حسنا .. أنا .. سأذهب لأرى مؤيد فلم أراه منذ مدة .. " نظر لها ليجدها تهز رأسها بالإيجاب تتابعه بصمت .. ليقول بتهور لم يتداركه إلا مؤخرا " هل تأتين

معي ؟؟

رأى توسع عينيها صدمة لاقتراحه .. يعلم إنها استغربت قدومه للحديث معها ..

لكنها آثرت الصمت و سايرته .. لكن ان يطلب منها القدوم لرؤية أخيه .. فهذا بالتأكيد طلب حميمي .. تراجع سريعا و هو يقول

_لا تهتمي إذ . . .

قاطعته قائلة بابتسامة حلوة أسرت روحه. .

_أحب ذلك . .

كان الدور لصدمته .. و لم يدري إنها تسرعت مثله تماما .. لكنها لم تبالي و هي تسارع بالنهوض و الوقوف أمامه ببيجامتها الحريرية الأنثوية المتكونة من كنزة صغيرة بأكمام لا تتعدي الكتفين .. و سروال من الحرير الوردي يصل إلى كاحليها ..

انتبه على تحديقه بثيابها و جسدها الواضح من خلف تلك الثياب المثيرة بنظره ..

ليتنحنح بإحراج و يقف مثلها ثم يبتسم بتوتر و هو يشير لها بالسير ليخرجا من جناحهما متجهان إلي غرفة الصغير ..

لم يفكر كثيرا بالمشاعر التي تهاجمه بطريقة صادمة له .. لم يعرف كيف يفسرها ..

لكنه لم يبالي بتفسيرها فتلك المشاعر تسعده حقا ..

طرق باب غرفة الصغير ليسمع صوت المربية تهتف بكلمات عرف إنها تدعوه للدخول .. فتح الباب ليضفي على غرفة عادية لا تعد غرفة لطفل .. لكنها مريحة و جميلة .. كان الصغير لا يزال مستيقظا في سريره يصدر أصواتا محببة للنفس .. وجد المربية تقف قربه تبتسم بترحيب له .. المربية التي لازمت مؤيد منذ ولادته فوالدته لا تهتم له كثيرا و قد أظهرت ذلك في عدة مناسبات و رفضت لريداء أن تأخذه معها لبيت جدها و للاهتمام به .. فما كان من خالد

و ريداء إلا أن يختارا مربية للاهتمام بالصغير بعد موافقة والده بالطبع .. تقدم للصغير تتبعه زوجته .. ليبتسم الصغير ابتسامته الجميلة عندما رأى وجه جديد لكنه يعتاد عليه في أوقات متفرقة .. الطفل في سن يخوله بالترحيب بالأشخاص ..
فأصبح يصدر أصواتا عديدة دليلا على سعادته .. نظر خالد للمربية قبل أن يقول
_هل لديه الوقت للعب ؟؟
هزت المربية رأسها بالموافقة .. و ابتسامة جميلة لم تختفي عن وجهها ..
_اه بالتأكيد سيد خالد ..
ثم صمتت عندما تلقت نظرة صاعقة من "منه" التي كانت تراقب كل ذلك بصمت لكن غيظ يتآكلها .. تراجعت المربية للوراء و هي تتمتم بكلمات لم يهتم لها خالد .. فهو لم ينتبه لتلك النظرات الصاعقة و لا لكل ما كان يدور خلفه ..

امتدت كفيه لتحمل الطفل الذي رفع ذراعيه يطالبه بحمله .. دغدغ عنقه بمحبه و لامس أنفه بأنامله برقة ليطلق أصواتا ضاحكة سعيدة بمداعبة أخاه له .. نظر الصغير لـ"منه" التي تقف قرب زوجها تراقب ملاعبته للطفل و شعور يدغدغ قلبها لتجعل معدتها تنقبض لا إرادي .. و لم تنتبه إلا على نظرة زوجها لها .. فحركت عينيها سريعا بعيدا عنه .. ليقول محاولا تجاهل فكرة القبض عليها متلبسة تحدق به و بوجهه و شعور السعادة يهاجم قلبه
_مؤيد يحاول لفت انتباهك ..
نظرت للصغير لتراه يصدر أصواتا غير مفهومة لتبتسم له و تمد كفها تداعب فمه و أنفه ..
حانت منه نظرة لها .. ليجد ملامحها الجميلة التي أعجب بها زادت جمالا و هي تحمل من الرقة الكثيرة لتلاعب الصغير ..
هل يمكن للجمال أن يزيد أكثر كل لحظة

و يصيب القلب بالعذاب ؟؟ تساءل بألم و هو ينظر بنظراته المعذبة يتابع ملامح وجهها الرقيقة الناعمة .. رفعت عينيها له لتجده ينظر لها .. تقابلت نظراتهما طويلا يحملان الكثير من الكلام الصامت .. كلام نابع من قلب و روح كلاهما .. بالتأكيد فعقولهم البائسة رافضة هذا الوضع من التقارب ..

كانت نظراته تسألها عن الذنب الذي اقترفه .. و عن كيفية تصليح الأمر دون أن يمس ذلك كرامته .. فهو لن يسألها الصلح و العيش كأزواج بعد الرفض الذي وجده في اليوم الاول لزواجهم .. أما هي فكانت مشاعرها أكثر تعقيدا .. فهي لا تعلم إن كانت قادرة علي أن تسمح لنفسها بالتفكير إن كانت تريد أن تسمح لضميرها بأن يتحدث أكثر .. لا تريد أن تعترف إنها أخطأت كثيرا بحقه .. لكنها كانت تعرف شيء واحد فقط .. هذا القرب و الوقوف معه يحمل أخاه كأنهم عائلة واحدة منذ سنين .. كأنها تريده و أحبته .. و لكنها سعيدة بالتأكيد بوقوفها بقربه و الشعور بجسده قرب جسدها يثير مشاعر ضخمة في قلبها و روحها ..

طرقات خفيفة جدا علي الباب أيقظت كلاهما من نظراتهم العميقة و التي تصل لروح كلا منهما .. ليبتعدا عن بعضهما كأنهما قد أمسكا بجرم .. نظر للباب ليجد المربية تقول باعتذار و تهذيب

_آسفة .. لكن حان وقت نومه ..

_آه بالتأكيد ..

قال خالد ببعض التوتر و التلعثم قبل أن يضع الطفل في مكانه .. و يقبله بعمق .. ثم يسير و منه يغادران الغرفة بصمت بعد تحية صامتة للمربية .. نظر لها و هي تقف قرب باب الجناح المخصص لهم .. ليقول

بتردد متوتر

_سأذهب للعمل في المكتب ..

قال و هو يحرك كفيه بإشارة للأسفل بطريقة خرقاء .. لتبتسم بتوتر قائلة

_و أنا سأذهب لإكمال بحثي ..

هز رأسه بالموافقة و ابتسامة خرقاء على فمه .. قبل أن يهرب كلا منهما من شبح الآخر و الإشارات التي تخرج من روح كل واحد منهم ..

أغلقت الباب خلفها لترتكز عليه و هي تضع كفها علي قلبها الذي كان مضطربا لا تعرف سبب ذلك ..

_ما الذي يحدث ؟؟

قالت بإعجاب لنفسها و مما يحدث في عمقها .. لكنها لم تمنع تلك الابتسامة الغريبة التي ظهرت على وجهها ..

&&&&&&&&

_حسنا . .ماذا يجب أن نُعِد أيضا ؟

سألت نور بإرهاق و هي تمسح العرق المتصبب علي جبينها .. لتقول لها "منه" بعتب ..

_هذا يكفي عزيزتي .. لقد أعدت الكثير من الأطباق .. لدينا هنا السمك المشوي و لدينا أيضا الأرز بالخضار .. ورق العنب و سأعد السلطات .. اظنه كافيا ..

_هل تعتقدين ذلك ؟؟

قالت نور بغير اقتناع و هي تنظر للأقدار المغطاة .. لتنهرها "منه" بحزم قائلة ..

_أجل .. هذا يكفي .. أنت ترهقين نفسك .. ما كان يجب ليوسف أن يسمح بهذه العزومة و أنتِ حامل .. زوجك لا يحبك يا شقيقتي .. إنه يريد أن يشغلك بأي شيء عنه ..

قالت الجملتين الأخيرتين بكذب و خبث .. لتشتعل عيني شقيقتها بحب و رقة تليق جدا بنور و رقتها .. و قبل أن تتحدث نور

كانت تسمع صوت رجولي يقول بتحذير مزيف
_ابتعدي بأفكارك الشريرة عن زوجتي "منه" . .
التفتت كلا من "منه" و نور إلى يوسف الذي يقف عند باب المطبخ و يحمل حقيبته الطبية في كفه . . لتقول "منه" بتمثيل ساخر
_و كأن زوجتك تقتنع بكلامي . .
قالت و هي ترى نور تتجه لزوجها بشوق و حذر بسبب بطنها المنتفخ . . تستقبل زوجها بقبلات علي وجنتيه . . ليقول يوسف و هو يحتضن زوجته بحنان
_هذا لأنها زوجة حبيبة و عاقلة . .
شهقت "منه" بزيف قبل أن تقول نور قاطعة اي هجوم ستشنه "منه" على زوجها الحبيب . . تقول بعتب
_لَم تأخرت حبيبي ؟؟
_لقد كان هناك الكثير من الحالات . .
هل أتي خالد ؟؟
قال يوسف باعتذار . . لتهز رأسها بالرفض و تقول بسرعة
_ليس بعد . . و هذا لحسن الحظ . . هيا اذهب لتغتسل سريعا و تغير ثيابك قبل أن يأتي . . ثيابك مجهزة على السرير عزيزي . .
قبل جبينها بحب و تقدير قبل أن يقول بحب
_حسنا حبيبتي . . اذهبي لترتاحي يا حلوتي . .
هزت رأسها بالإيجاب ليذهب هو إلي غرفته ليبدل ثيابه . .
لم ينتبه كلاهما لـ"منه" التي تراقب المشهد بقلب منفعل . . و تفكير عميق . . هل ستكون هذه الحياة لو كانت وافقت على أن تتم زواجها ؟؟ هزت رأسها بالرفض من هذا السؤال . . فهي ليست كنور . . كما أن نور و يوسف كانت قصة حبهما كبيرة و العوائق التي واجهت حبهما عززت الحب

بينهم كثيرا .. فكلا منهما يثق بالآخر ثقة عمياء .. إذا لماذا هي خائفة من الحب ؟؟ لماذا اتخذت المشاكل التي واجهت زواجهما حجة لديها لتخاف من الحب و الزواج .. إنها مجنونة حقا ..

اتجهت لتعد السلطات .. فيما جلست نور تتحدث بكلمات عديدة قبل أن تخبرها منة بوجوب تبديل ثيابها هي الأخرى .. و قبل أن تذهب كان باب المنزل يطرق بأدب ..

قالت نور بقلق و هي تنظر للباب

_لابد و قد أتى زوجك .. لم ينتهِ يوسف من حمامه ..

_سأذهب لأدخله .. اذهبي أنتِ لتستعجلي زوجك ..

قالت "منه" تطمئنها لتهز نور رأسها بالموافقة و تغادر سريعا .. اتجهت "منه" للباب و قبل أن تفتح الباب قامت بحركة لتعدل ثيابها و شعرها .. ثم نظرت لنفسها بتعجب من تلك الحركة .. لكنها هزت كتفيها دون أن تترك عقلها ليفكر كثيرا ..

فتحت الباب لتجد خالد يقف بابتسامة مهذبة على وجهه .. يحمل باقة جميلة من الأزهار ..

_تفضل .. يوسف سيأتي بعد لحظات ..

دخل بتردد ليقول و هو ينظر لها بإعجاب لثوبها الأزرق الذي يصل لمنتصف ساقها .. و بأكمام طويلة تلتصق بذراعيها .. مزين من ناحية الصدر بأزهار الياسمين البيضاء ..

_هل الأزهار جميلة ؟؟

نظرت للأزهار بابتسامة لتقول برقة ..

_أجل .. إنها رائعة و ستعجب نور ..

و قبل أن يتحدث سمعت صوتا يقول بتقريع ..

_أيتها الحمقاء لِمَ توقفين زوجك عند الباب ؟؟

نظرت له "منه" بقهر و حنق لتقول سريعا

بغيظ ..

_لا يمكنك شتمي أمام زوجي بهذه الصورة سيد يوسف ..

رفع شفته بامتعاض و هو يمد كفه يصافح خالد الذي حاول تغطية دهشته من كلمة " زوجي " التي نطقت بها "منه" دون أن تدري .. لكنه لم يدرك أن "منه" انتبهت جيدا لها .. لكنها تجاهلتها ..

دخلا غرفة الجلوس و خالد يقول بتهذيب

_آسف للتأخير ..

_لا تهتم كثيرا فالطبيب الموقر قد أتي قبل لحظات فقط ..

قالت "منه" ساخرة و هي تجلس بجانب زوجها الذي جلس علي الأريكة المزدوج يبتسم ليوسف و هو يكشر في وجه "منه" .. حقيقة لم يشأ التدخل فيوسف ابن عمها .. كما يخاف أن تفهم تدخله بشكل خاطئ .. هو لا يعرف ما الذي

تفكر به بخصوصه ؟؟ لم يفكر كثيرا و هو يري نور تدخل الغرفة بابتسامة عذبة و هي ترتدي ثوب حمل طويل بدون أكمام من الجينز الأزرق و أسفله ترتدي كنزة باللون الأبيض و حجاب يغطي شعرها الأشقر

_شكرا لقبول الدعوة خالد ..

قالت و هي تتقدم ترحب بزوج اختها الذي نهض احتراما لها و قد لها باقة الورد يقول بصدق

_أشكرك للدعوة .. تفضلي الأزهار ..

_آه جميلة جدا .. شكرا لك ..

قالت نور و هي تشتم الأزهار بعذوبة ..

ثم نظرت لهم جميعا قائلة ..

_هل نتناول الطعام قبل أن يبرد ؟؟

نظروا جميعا لخالد الذي ابتسم بإحراج .. فهو لا يحب أن يكون صاحب القرار لكونه الضيف هنا .. فقال بتوتر

_كما تريدون ..

حول منضدة الطعام كان الحديث مرح جدا .. يشاركهم خالد في بعض اللحظات و سرعان ما يلوذ بالصمت .. فليس معتاد علي المشاركة في حديث عائلي كهذا و الذي لا يخلو من مشاكسة يوسف لـ"منه" التي ترد عليه بغيظ .. و ضحكات نور المستمتعة و التي تشارك يوسف أحيانا بمشاكسة أختها ..

_ألا يعجبك السمك المشوي خالد ؟؟

سأل يوسف خالد الذي رفع رأسه بانتباه بقطع تفكيره بـ"منه" التي كانت تبتسم بكل أريحية .. ليقول و قد استوعب السؤال أخيرا ..

_آه .. كل شيء لذيذ شكرا نور .. لكن أنا لا أحب السمك .. فأنا أصاب بحساسية من السمك ..

نظرت له نور بالذنب و قد أخبرت يوسف أن يسأل خالد خوفا من أن يكون السمك

لا يعجبه .. لتقول عندما اتضح لها عدم تناوله لقمة من طبق السمك الخاص به..

_انا آسفة .. لم أكن أعلم .. لو أخبرتني "منه" لكنت صنعت طبقا آخر ..

ليقول بسرعة خالد عندما وجهت اللوم لـ"منه" التي كانت تضطرب فهي لا تعرف شيء عن حساسيته من السمك .. هي لا تعرف شيء عن حياته

_لم تكن تعلم .. هذا شيء غير ضروري .. كما إن الطعام كاف جدا .. أنا لا أتناول الكثير علي العشاء ..

لسبب ما كانت "منه" تشتعل بالغضب .. و هي تتناقل نظراتها بين أختها و خالد الذي كان يشكرها علي الطعام و هو يضع ملعقته .. رمته بنظرة غاضبة جعلت تقطيبة تعلي جبينه و هو لا يعلم سبب غضبها ..

دخل غرفة الجلوس مع يوسف فيما كانت

الأختان ترفعان الاطباق عن المنضدة بعد أن انهوا العشاء .. تحدثا قليلا بأمور هادئة قبل أن يعم الصمت في أرجاء الغرفة ليقول يوسف فجأة بعيون يزم عينيه بضيق ..

_ما الذي يحدث بينكم ؟؟

سأل يوسف خالد .. لينظر له خالد .. يعلم إن يوسف يتدخل فيما لا يعنيه .. لكن يوسف يعين نفسه أخ لـ"منه" و خالد لا يعترض علي تدخله إنه يريد الاطمئنان علي حياة أخته .. إنه كان منتبها لنظرات يوسف لكليهما .. تنهد خالد بتعب .. لم يفكر كثيرا في أن ينفي الأمر فهو يعلم إن يوسف لن يتركه إلا أن يعرف الحقيقة .. ليقول بهدوء

_لا شيء .. أنا فقط لا أعلم كيف أتعامل معها لقلة تعاملي مع البشر .. تعرف إنني لم اتعامل مع احد بهذا القرب .. اخاف أن تصاب بالملل من جفائي أو صمتي الدائم .. لهذا لا اعرف كيفية التعامل معها ..

للدهشة كانت كلماته تلك صادقة .. و قد صدقها يوسف .. فصديقه خالد كان دائما منطويا علي نفسه منذ وفاة والدته .. فهز رأسه بالتفهم قبل أن يقول

_تحدث معها ستتفهم الأمر صدقني ..

لم يعلم أحدهم إن "منه" تسمع حديثهم و لم ترى موافقة خالد الصامتة .. لكن حديث خالد أشعل الغضب من جديد في جسدها .. لماذا يصنع من نفسه فارسا نبيلا ؟؟

&&&&&&&&&&&

نظر لها من طرف عينيه .. ثم عاد لينتبه للطريق حيث يقود سيارته .. لا يعلم سبب غضبها .. نظر لها من جديد .. متسائلا إن كان قال كلمة طوال العشاء سببت غضبها ..

وصلا أخيرا للمنزل لتخرج هي بسرعة

أحبيني

لِمها هشام

البرق من السيارة ثم أغلقت الباب بجدة .. نظر لها بجبين مقطب و مستغرب من كمية غضبها و انفعالها .. أتم إغلاق سيارته ثم اتجه لوالده يطمأن عليه إن كان تناول عشاءه و دواءه .. صحة والده باتت ضعيفة جدا .. لكن الأخير يحاول دائما عدم إظهار ذلك ..

دخل جناحه ليجد حقيبتها ملقاة بغير اهتمام على الأرض يتبعها حذاءها الصيفي .. ثم وجدها تتعامل بعنف مع خصلات شعرها التي كانت مرتبة في عقدة أنيقة .. تقف أمام المرآة تقابلت عينيه الحائرة بعينيها المشتعلتين .. ليسأل بهدوء و تردد

_لَمَ أنت غاضبة ؟؟ ما الذي قلب حالك بهذا الشكل ؟؟

دارت حول نفسها لتقول بعنف و خصلات شعرها السوداء تبعثرت بعشوائية حول وجهها الغاضب لتبدو بصورة آلمت قلبه ..

_تتساءل و كأنك لا تدري ما فعلته !؟

_أنا ؟؟

سأل باستغراب و عيون مندهشة .. لتقول هي بغضب ..

_لماذا دائما تتلبس دور الفارس النبيل .. لماذا لم تخبره عن الحقيقة بيننا عندما سألك .. يوسف لن يخبر احد .. لكنك أخبرته إن الخطأ منك لا تعلم كيفية التعامل مع الناس حولك .. عندما كانت نور تلومني سارعت للحديث لكي تبرأني .. هل تحاول أن تجعلني أشعر بالذنب ؟؟ لماذا تعاملني بلطف منذ يومين هل تحاول ان تخبرني ما خسرته برفضي لإتمام زواجنا الغبي ؟؟

قالت و قد ضاقت ذرعا من التوتر و الاضطراب الذي يسببه بمعامله اللطيفة و الناعمة .. فقررت أن خير الدفاع هو الهجوم .. فهي تشعر بروحها الهامدة

و حياتها العلمية مهددة من قبله ..
_ أنا آسف إن كنت سببت لك كل هذا
.. كنت اريد أن اسهل الحياة هنا لحين
انفصالنا ..
قال بهدوء .. رغم الألم في قلبه .. هل
كتب عليه العيش بوحدة طوال حياته ..
تساءل و هو يسمعها تقول بغيظ أشعل
وجنتيها
_انت تزيد الأمر سوءا صدقني ..
هز رأسه بالموافقة قبل أن يردد
_معك حق .. أنا آسف حقا ..
_لم يجب أن تكون متفهما دائما .. ألا
تغضب أبدا .. البرود فقط هي ردة
فعلك..
صرخت بقوة و هي تركل المقعد المخصص
لمنضدة الزينة بقهر و غضب .. لينظر لها
بحيرة .. لا يعرف كيف يرضيها .. لا
يعرف كيف يتعامل معها .. رفع

ذراعيه بقلة حيلة ثم أنزلهما بصمت
قبل أن يغادر الغرفة و الألم يرتسم علي
وجهه..
فيما كان تأنيب الضمير علي أوجه في
جسدها .. ارتكزت بظهرها على طاولة
الزينة و هي تشعر بالقهر من غضبها الغبي و
الذي لا داعي له ..
في منتصف الليل كانت تنام على السرير و
هو ينام على الجانب الآخر .. فهو أخبرها
منذ البداية إنه لن يتنازل عن النوم على
السرير لعدم وجود أماكن أخرى ..
كان كلا منهما لا يزال مستيقظا .. سمعت
همسا من الجانب الآخر يقول بخفوت
_أنا حقا لا أعرف التعامل مع الجنس
الآخر..
ألم انتفض في قلبها لا تعرف سببه لتقول دون
أن تدري باعتذار و أسف ..
_أنا آسفة .. ما كان يجب أن أغضب

و اصرخ بهذا الشكل الأحمق ..

ابتسم و هو لا يزال يوليها ظهره

_لا تهتمي كثيرا ..

عم الصمت لوقت قليل قبل أن تلف بجسدها العلوي لتقول و هي تنظر له متسائلة باستغراب

_كيف تقول إنك لا تعرف التعامل مع الجنس الآخر ؟؟ و عملك ألا تقابلك أي أنثى في عملك التجاري ..

عندما علم إنها تريد إجابة دار بجسده ليقول

_ليس جميع النساء مثلك يريدون أن يحققوا أحلامهم بالتعليم .. هذه المدينة أغلب نساءها هن فتيات قبائل .. و الزواج و تأسيس أسرة هي الفكرة الراسخة في عقولهن .. و إن وجدت القلة منهن متعلمات ستجدين وظيفتهن بالتعليم ليس بهن أخري يجدنها لا تليق بهن بسبب تفكيرهن و تفكير عائلاتهن ..

هزت رأسها بالفهم .. قبل أن تسأل بتهور

_إن كانت هذه الفئة موجودة لم لم تتزوج منهن بدلا مني ؟؟

نظر لها لثواني قبل أن يقول بصوت عادي لا مشاعر تتخلل حروفه ..

_لم يكن الزواج من مخططات المستقبل لدي..

نظرت له لثواني ثم قطعت السؤال الذي كادت أن تساله .. فهزت رأسها في ظلام الغرفة لتقول بهمس

_فهمت ..

لتعود و توليه ظهرها .. نظر لظهرها باستغراب متسائلا عن الذي فهمته بالضبط .. عاد للنوم على جانبه .. مانعا ذلك الشعور بالبهجة لحديثهم هذا ..

&&&&&&&&&

وقف أمام نافذة مكتبه و التي تطل على

حديقتهم الكبيرة .. متأملا تلاعب العصافير الصديقة حوله .. لقد عاد لتلك العادة في إطعامهم كل صباح .. سحب نفسا عميقا ليعيد صفاء نفسه .. منذ أسبوعين أو منذ دعوة العشاء إن صح القول .. معاملته عادت صامتة فقط إلقاء التحية كلما قابلها .. و إن كانت تحتاج لشيء .. بالتأكيد لا تأتي بسرعة لتطلب منه .. فالجميلة صاحبة الكبرياء متعنتة جدا .. بالحقيقة هو من يسألها دوما عندما يرى ترددها .. لا يعلم كيفية معرفته بخلجات نفسها لكنه يعرف ..

اتجه تفكيره لوالده .. التي باتت صحته متدهورة جدا .. لكن والده يرفض الذهاب إلى المستشفى يخبره إنه يريد الموت في المنزل لا بين جدران المستشفى الباردة ..

لقد أنهى خالد ميزانية العمل الذي كان قد طلبها منه والده ثم أخبره إنه يريد المحامي .. علم إن والده يكتب وصيته فلم يشأ التدخل ..

طرقات حذرة مترددة على الباب جعلته يلتف على نفسه و يقول بهدوء

_تفضل ..

اطلت "منه" من خلف الباب ليري وجهها الجميل المغري بفمها الصغير و المثير .. لتجعل الحرارة تدب في جسده بعنف .. ابتسمت بإغراء لم تقصده أكيد .. لكن الشقاوة في عيونها العسلية كانت تثير في نفسه الجنون ..

_هل أنت مشغول ؟؟

سألت بنعومة و هي تغلق الباب خلفها ثم تسير برقة متناهية كغزالة صغيرة تخطي خطواتها الاولى بتردد ..

_لا .. لقد أنهيت العمل ..

قال خالد بدفء و هو يشير للأوراق على المكتب .. ازدادت ابتسامتها لتقول

بسرعة و كأنها خائفة من الشجاعة أن تنهار في أي لحظة ..

_إذا أنت لن ترفض ؟؟

قطب جبينه و هو يتساءل بحيرة

_أرفض ماذا ؟؟

ستخونها الشجاعة .. ستخونها حتما .. هتفت في نفسها و هي تشعر بحصون قوتها تنهار .. و عقلها يلح عليها أنها أخطأت بفكرتها تلك .. لكن روحها تخبرها إنها تحتاج لصفاء النفوس بينهم .. و فكرة خروجهم بعيدا عن جدران المنزل الباردة لابد هي أفضل فكرة .. فقالت بسرعة

_أنا أشعر بالملل .. ففكرت إن كان يمكننا الخروج للتنزه قليلا ..

هل ما سمعه صحيح ؟؟ إنها تطلب منه الخروج في نزهة .. صدمة اعتلت نفسه .. لكنه لم يجعل من ذلك واضحا .. فهو مسيطر على انفعالاته .. و أبدا لم يكن ليخجلها و هو يقول بهدوء و صوت أجش ..

_إن كان هذا سيبعد عنكِ الملل .. فلمَ لا ؟؟

هزت رأسها سريعا و الابتسامة شعت كأنوار الشمس في وجهها الجميل .. و هي تقافز كطفلة صغيرة ..

_لحظات قليلة سأبدل ثيابي .. لن أتأخر ..

ثم خرجت سريعا قبل أن تسمع الرد ..

خرج خالد من السيارة تتبعه هي بنشوة و سعادة .. لم تدري سببها .. لقد أفضت له إنها تريد الذهاب إلى الحديقة الكبيرة .. و كان يوافق بكل سرور .. نظرت حولها للون الأخضر الذي يملأ المكان و أزهار الفل و البنفسج ذات الروائح العطرة .. دائما ما كانت الحديقة الكبيرة مصدر راحة لنفسها من تنسيق للأشجار و روائح الأزهار

و طيور البجع الراكد في بحيرة الحديقة . .
_هل تودين الجلوس في مكان معين ؟؟
سألها خالد بعد أن أغلق السيارة جيدا . . و قد أخرجها من تأملاتها . . لتقول بابتسامة سعيدة
_لا . . سنتمشى قليلا تحت أشجار الحديقة . . إن كنت لا تمانع . .
_لا . . أبدا . . تفضلي . .
سارا معا جنبا إلي جنب و كلاهما يحمل الكثير من الاضطرابات الروحية لقربه من الآخر . . كانت "منه" تتجاهل ذلك بإدعاء المرح و رفع جسدها كل حين لالتقاط بعض الزهور عن الأشجار . . فيما كان هو قد اختار الصمت الدائم . . حتى قطع الصمت فجأة . .
_متى علمت إنك مصاب بحساسية من السمك ؟؟

قالت "منه" باهتمام و هي تداعب أوراق الزهرة بأنامل رقيقة معذبة لروح خالد الذي يراقب أناملها و خيال شيطاني جعله يتمنى أن يكون بدلا من الزهرة . . فتهدجت أنفاسه . . انتبه لسؤالها . . ليقول بعدم فهم لسؤالها و بعقل مشوش
_حساسية ؟؟
نظرت له "منه" لتقول بتساؤل و شك
_ألم تقل إنك مصاب بحساسية من السمك ؟ !
أخيرا استوعب عما تريد سؤاله . . فقال بابتسامة خجلة لإغشاء عقله . .
_آه . . أجل . . عندما كنت بالخامسة كانت أمي تعد السمك . . أخبرتها إنني أكره رائحته . . لكنها أصرت أن أتناوله لفائدته الكبيرة . . فأجبرتني على تناوله . . بعد ساعة كان وجهي ينتفخ بصورة كبيرة و مخيفة و عيوني كنت أشعر بها ستنفجر . .

فأخذني والدي سريعا إلى الطبيب الذي أخبرهم إنني أعاني من حساسية ضد السمك .. بعد أن حقنني بحقنة هدأت من روع وجهي .. بكت أمي كثيرا و أخذت تعتذر طوال اليوم و هي تطلب أن أسامحها ..

تهدج صوته كثيرا لذكري والدته الحبيبة .. رأت نظرة الحنين الموجهة لوالدته .. تأثره الواضح .. حاجة داخلية جعلتها تريد أن تخفف عنه .. نظرت له تقول بابتسامة مرحة ..

_هل فكرت بمحاربة الحساسية ؟؟

_محاربتها ؟؟؟

سألها بحيرة .. لتضحك من التقطيبة التي علت حاجبيه و كأنه يظنها مجنونة ..

_لقد رأيت برنامج علي التلفاز .. طفلة كانت لديها حساسية من البيض ..

فأخبرها الطبيب إن تقوم بتجربة صنعه ثم تأكله .. و بالفعل أكلت البيض بعد صنعه و تخلصت من الحساسية ..

ابتسم لها ابتسامة عذبة .. ليقول بفكاهة غير معتاد عليها ..

_هل تقترحين أن أصنع طبق السمك لكي أتخلص من الحساسية ..

ابتسمت له تشاكسه .. و هي تغمز له بعينها ..

_من الممكن أن أصنع لك دواءا ضد الحساسية .. فأنت تضيع علي نفسك ألذ طبق بالكون كله ..

ضحك بقوة لعيونها البرية و هي تفتحهما بإثارة و تلك اللمعة لا تفارقها .. يا إلهي كم تبدو في قمة روعتها عندما تتخلى عن عنجهيتها .. مد كفه لزهرة البنفسج حيث وقفا .. ثم قطفها و مد كفه ليضع تلك الزهرة بين خصلات شعرها قائلا بهدوء ..

_أنا أكره السمك .. فلا تهتمي كثيرا ..

ارتعدت نفسها بقوة من أنامله الدافئة
و الكبيرة تداعب أذنها و هو يضع الزهرة في
خصلات شعرها ..
_هل فكرت يوما بارتداء الحجاب ؟؟
نظرت له بصدمة من سؤال المفاجئ ..
ليقول بسرعة مكملا ..
_أعلم إنك ستكونين منزعجة .. لكنني
زوجك أمام الله .. و صمتي علي عدم
ارتداء حجابك سيعرضني للعقاب و
المساءلة يوم القيامة ..
نظرت له مطولا .. قبل أن يهاجمها القهر ..
خائف علي نفسه .. هزت أكتافها بغيظ
تقول بامتعاض ..
_خائف على نفسك .. لا تقلق أنا من
يتعرض للعقاب .. لا تهتم بالأمر كثيرا ..
قالت ذلك و همت بإكمال سيرها بأقدام
غاضبة .. لكنه أوقفها بذراعه ليقول
بدفء كانت سببا لسريان الكهرباء في
جسدها ..
_و خائف عليك أيضا .. لا أريد لك
العقاب ..
كان صادقا بكلماته .. تسمرت في مكانها
لكثير من الوقت كأن اللحظة الزمنية قد
تجمدت ..
_انا ....
قطعت كلامها قبل أن تكمله .. بسبب رنين
هاتفه .. نظر للمتصل قبل أن يقطب
حاجبيه و خوف يضرب قلبه ..
_أجل ريداء ..
قال بسرعة .. ليشتعل شيء ما في قلب
"منه" .. لكنها لا تعرف ماهيته ..
_خالد .. عمي يريدك سريعا ..
_حسنا .. أنا قادم ..
لكن ريداء شهقت بقوة و هي تقول بعذاب
_إنه يحتضر .. أعلم ذلك .. لقد رأيت
والدي يمر بذلك ..

_أبي . .
هتف بجزع و خوف ضرب قلبه . . لكنه قال يخفف من خوف الطفلة التي عادت لها ذكرى والدها . . سار بسرعة و هو يشير لـ"منه" أن تتبعه

_اهدئي أختي . . كل شيء بخير عزيزتي . . أنا قادم . .

أغلق الهاتف بعد أن وعدها بالقدوم . .
نظرت له "منه" و هو يصعد السيارة تتبعه بسرعة مماثله . .

_سيكون بخير . .

هتفت "منه" . . لكنه نظر لها بألم . . و هو يهز رأسه بالرفض . .

_عندما نصل اهتمي بريداء من فضلك . . إنها ستصاب بالانهيار . . فقد رأت والدها يحتضر و هي طفلة . . و قد عادت لها الذكريات . .

أغضبها اهتمامه بريداء . . لكنها هزت رأسها بالموافقة لشعورها بالألم تجاه الطفلة . .

وصلا سريعا بعد أن تجاوز خالد جميع حدود السرعة . . كانت ريداء تقف قرب أبو خالد الشاحب الوجه . . فأخذتها "منه" بسرعة و قلبها يرتجف من الخوف . .

بقي مع والده الذي حاول الابتسام باعتذار لكنه فشل . .

_أبي . .

همس بها بصوت مرتجف . . اقترب من والده سريعا و جثي على الأرض يمسك كف والده يقبله بمحبة . .

كان جسد والده باردا أقشعر له بدن خالد . . لا يريد لوالده أن يتركه . . سمع والده يقول بصوت هامس ينازع الموت . .

_بني . . لم يعد هناك وقت . . إنها ساعة الأجل . .

ارتجف جسد خالد بعنف أثر تلك

الكلمات .. ليقول بعذاب
_أبي .. أرجوك ..
لا يعلم ما الذي يرجوه بشأنه .. خائف ..
لا يريد لوالده أن يتركه .. لا يريد أن يبقى وحيدا في حياته ..
_اسمعني بني .. لم يعد هناك وقت .. أنا كتبت الوصية .. أنا أثق بقدرتك بني ..
فلا تظلم أحدا بني .. و سامحني بني على الجرم الذي اقترفته في حياتي و سيصيبك .. لم يكن بيدي أن أمنع الضرر .. ستعلم ما أقصده من الرسالة التي كتبتها لك مع المحامي .. سامحني بني ..
_أبي أرجوك .. لا يوجد هناك ما أسامحك من أجله .. حياتي ملكا لك أبي ..
_أنا أحبك جدا .. كنت الفتى الذي تمنيته دوما .. والدتك تناديني الآن .. كن حذرا مما حولك بني ..
ابتسم أخيرا و هو ينطق بالشهادتين

و جسده ينتفض ثم سرعان ما همد جسده و قد انسحبت منه الحياة .. و خرجت الروح من ذلك الجسد .. تراخت كف والده في كفه .. ليصاب بالفزع الشديد .. اتسعت عينيه بخوف ..
_أبي .. لا .. أرجوك ..
احتضن جسد والده و بكى بصوت مكتوم علي صدر والده .. لدقائق قليلة يبكي اليتم و السند الذي فارقه للأبد .. للشخص الوحيد الذي كان يمده بالحياة ..
انتفض جسده عندما انفتح الباب فجأة .. لينهض مبتعدا عن جسد والده و مد كفه يمسح دموعه التي تساقطت علي وجنتيه .. و هو يرى زوجة والده تنظر لوالده الذي فارق الحياة .. لتولول بصوت مرتفع أتت علي صوتها "منه" و ريداء و جميع الخدم و قد انفجر الجميع بالبكاء العالي و النواح ..
آلمه أن ينتحبون و يولولون عند جسد

والده .. فانفجر قائلا للجميع ..
_يكفي .. اخرجوا جميعا ..
زاد بكاء الجميع و هن يمتثلن لأمره بالخروج .. إلا زوجة أبيه التي سقطت على جسد والده تبكي و تنوح .. لم يعلم إن هذا كله تمثيل .. و إن سعادتها بموت هذا العجوز لا تضاهي سعادة أحد ..
تقدم منها قائلا بألم و عيونه محتقنة حمراء ..
_أرجوكِ أنت تزيدين ألمه .. يكفي بكاء فوق رأسه .. من الأفضل أن تخرجي عند الفتيات ..
كانت الأخيرة تمتثل لطلبه .. بعد أن أجادت التمثيل .. تاركة خلفها خالد مع والده ..

&&&&&&&&&

مرت أيام العزاء سريعا و خالد يتحلى بالجمود .. حاولت "منه" أن تحدثه لكنه كان يصدها دوما بجفافه .. يتلقى كلمات المواساة بسكون مخيف ..
أخبره المحامي إن والده أخبره بوجوب فتح الوصية في اليوم الأخير للعزاء .. بحضور زوجة أبيه و ابنتها ..
و ها هم يجلسون بانتظار قدوم المحامي ..
تجلس السيدة نادين بكل عنجهية .. لقد أخرجت ما في ماقيها أمام الناس .. طوال تلك الثلاث أيام .. كانت نعم الزوجة الأرملة .. لكن الآن و أمام ابنتها ريداء و التي تحمل الصغير في أحضانها .. و أما ابن زوجها المتوفى خالد لم تهتم في إظهار مشاعرها و الراحة التي تظهرها لموت زوجها .. فطوال فترة زواجها كانت قلقة من أن يجن العجوز و يطلقها و تكن هي الخاسرة .. لكن هذا الخوف قد انتهى بموت زوجها .. و ها هي على بعد دقائق من تحقيق ما أرادته من هذه الزيجة ..
طرق الباب ثم دخل المحامي و الذي

أوصلته إحدى الخدم .. نهض خالد مرحبا به بوجه متجمد .. و دون ضياع الوقت كان المحامي و يدعى السيد فريد يفتح حقيبته ليخرج الوصية و ظرف مغلق ..
فتح وصية ابا خالد و أخذ يقرأ بصوت واضح و عملي و الجميع استمع له ..
(أنا السيد عبد القادر و الملقب بأبا خالد .. و رقم البطاقة *** .. أكتب وصيتي و أنا بكامل قواي العقلية و بعد الفحوصات الصحية و بوجود شهود ..
أقسم ثروتي كالآتي ..
إعطاء زوجتي السيدة نادين أم مؤيد بمبلغ و قدره 35000 دولار دون المساس بإدارة تجارتي .. و ذلك لخدمتها لي طوال فترة زواجي ..
كما يجب أعطي مبلغ و قدره 20000 دولار للآنسة ريداء لكفالتي لها و لإكمال تعليمها ..
ثُمن الثروة تُمنح لأعمال الخير ..
و باقي الثروة تكتب باسم ابني خالد عبد القادر .. بما فيها تجارتي المتعددة ..)
شهقت السيدة نادين بقوة .. و لم تمنع نفسها من الصراخ و الشتائم .. كاد خالد أن يرد عليها رغم ذهوله من الوصية و استغرابه من والده لعدم ذكر أخيه الصغير مؤيد في وصيته .. لكن المحامي أعطاه الظرف قائلا له بهمس و حذر
_هذه رسالة من والدك ... يجب أن تقرأها أولا ..
نظر لأرملة أبيه التي تهدد بالطعن بالوصية .. فهي أبدا لم تتخيل إن يكون نصيبها زهيدا بهذه الصورة من الملايين التي كتبت لخالد .. فقد كانت غاضبة جدا .. بل كبركان من النيران ..
أخذ الظرف ينتظر منهم الخروج .. نظر لريداء الذاهلة و التي تتمسك بالصغير

الذي يبكي بخوف بسبب صراخ والدته . .
تنظر له متسائلة بصمت عن فعل والده و عن سببه . . لكن خالد لم يملك الإجابة . .
ليس بهذا الوقت على الأقل . .
هاجمت دموعها لعينيها الذابلة . . ثم زادت من ضغط ذراعيها على جسد الصغير قبل أن تنهض و تخرج من الغرفة . .
_لن أصمت عن هذا . . سأطعن بهذه الوصية الغبية . .
قالت السيدة نادين بعنف و غضب شوه ملامح وجهها و هي تطرق بقوة على المكتب أمامه . . ليهز خالد رأسه بلا اهتمام . .
فبعد موت والده لم يعد يهمه شيء . . و هذه الوصية من شأنها أن تحرق الجميع . .
خرجت أرملة أبيه من الغرفة ليبقى وحيدا مع الرسالة . . هدوء عم غرفة المكتب بعد الإعصار الذي أصابها . .
نظر للرسالة المطوية مطولا . . و مشاعر الحنين تهاجم جسده لروح والده . .
أخيرا فتح الرسالة و بدأ بقراءتها و مشاعر كثيرة تتراكم علي وجهه . . حزن و شوق ثم حيرة و صدمة و غضب و أخيرا كان يعود لجموده إثر صدمة تعرض لها بسبب ما تحتويه رسالة والده ؟؟. . .

أحبيني

انتهى

الفصل الثاني ...

انتهى

الفصل الثاني ...

بقلم : مها هشام

تدقيق : حسن الخلق

تصميم : Omima

دخل الغرفة و شياطين الجحيم في أعقابه. . لا يعلم كيف لوالده أن يفعل هذا؟؟ نظر لـ"منه" التي كانت تترقب قدومه تقف قرب النافذة في غرفة الجلوس الخاصة بجناحهم . . لكنه تجاهلها و تقطيبة الغضب تزين جبينه . . لا يمكن أن يتخلى عن هدوءه الآن . . و هذه المصيبة تحتاج لأعصاب حديدية . .

_خالد . .

نظر لها خالد بجمود . . لتكمل رغم الإجفال الذي أصابها لبرودة نظراته . .

_كيف سارت الأمور ؟؟ لقد سمعت زوجة والدك تصرخ ؟؟

_لا تهتمي بها . .

قال بغضب مكبوت عندما ذكرت زوجة والده . . ثم ذهب ليخلع ثيابه . . يحتاج الراحة و التفكير العميق بتلك الكارثة التي حلت بعائلته . . أو باسم عائلته . .

الفصل الثالث . . .

الفصل الثالث . . .

فلم يبقي هناك عائلة .. فكر بسخرية ..
نظر لها و انامله تمتد لفك أزرار قميصه الأسود .. متحديا أن تشيح وجهها ..
فما كانت إلا أن تقول بهمس و خجل ..
_حسنا .. سأتركك لترتاح قليلا ..
و خرجت راكضة .. ليبتسم هو بسخرية..
بدل ثيابه ثم اتجه إلي سريره ينسدح عليه يبحث عن الراحة لنفسه .. لكن الراحة رفضت أن تزوره .. و عقله يدور في دوامات عديدة ..
والده الحبيب الذي فارقه منذ أيام قليلة ..
ثلاثة مرت سريعا .. للحظات عديدة ينسي إنه ميتا .. دار عقله من جديد مسترجعا الرسالة الكارثية و التي تحتوي على العديد من الحقائق الصادمة له و ترجمة بعض الأفعال..

" خالد بني ..
عندما تقرأ هذه الكلمات أكون قد فارقت الحياة .. كم آلمني فراقك بني .. لكنه الأجل .. اطلب منك مسامحتي على كل شيء .. لابد الآن و أنت تقرأ هذه الكلمات اطلعت على الوصية .. و لديك الكثير من الأسئلة ..
بني أنا أثق بك .. ريداء فتاة يتيمة لقد تكفلت بها منذ تزوجت والدتها و أريدك أن تنهي المهمة و تهتم أنت بها فأنا أدرك مشاعر الإخوة التي تحملها تجاه الفتاة .. أعطها نصيبها و اهتم بها جيدا .. إنني أحبها كابنتي .. فهي ابنة صديقي ..
أعلم إنك تتساءل كما يتساءل الجميع لعدم كتابة بعض الأملاك للصغير مؤيد في وصيتي..
مؤيد ليس طفلي .. و ليس من صلبي ..
لقد كذبت تلك المرأة و ادعت إنه ابني..

لكنني لم ألمسها قط .. أنا أحب والدتك فجعلتني أن أعف نفسي عن كل النساء .. و قد اتفقت مع نادين علي ذلك .. تزوجتها لأنني اعتقدت إنها تحب زوجها المتوفى .. تزوجتها من أجلك و من أجلها لكي تبقى على حب صديقي .. تزوجتها من أجل الصغيرة ريداء .. كنت أظن إن هذا ما تريده .. البقاء على حب زوجها المتوفى .. لكن آمالها و طمعها احتاج للأكثر .. فادعت إنني كنت بغير وعي أثر الأدوية و حدث ما حدث .. شككت بالأمر أولا عن إن الطفل ليس لي .. فأردت قطع الشك و لأنني كنت سأكون ممن يقذف المحصنات .. فآثرت التأكد و بالفعل كان الصغير ليس لي ..

قد يخطر علي بالك الخيانة .. هل تظن إن صمتي كان أمرا هين .. لا و الله .. كنت أتعذب ألف مرة .. لقد خفت بني على اسم العائلة و سمعتها .. سمعة عائلتي بني .. سيقول الجميع إن أبا خالد اقتني زوجة سيئة .. و قد يساء لاسم والدتك بالقيل و القال .. فآثرت الصمت .. تحملت قرب زوجة زانية و امرأة حقيرة .. لا أخفيك أمرا إنها لديها الكثير من الأفعال المشبوهة فاحذر بني .. و سامحني على هذه المصيبة التي أودعتها في بيتك .. و تركتها تعيش قريبة منك .. و لم أملك الشجاعة لتركها .. فكل ما كان يهمني هو السمعة .. سامحني بني لأني كنت أنانيا .. لانني لم أجرؤ علي مواجهتك بكل الحقائق .. و تركتك بعيدا عن الخطر .. لكنني الآن أقذف بك في قلب النيران ..

آخر طلب لي .. الصغير لا ذنب له بأفعال والدته كما ريداء التي هي بريئة من أفعال والدتها .. لم أكتب اي شيء من ثروتي للطفل خوفا من أن تستولي عليه والدته ..

فأردتك أن تهتم أنت به .. أعلم إنك لن تظلمه .. و لن تظلم أخته .. أتمنى أن أحصل علي غفرانك بعد كل هذه الكوارث التي أفضيت لك بها .. احذر بني و اغفر لي أنانيتي .. أنا أحبك ..

والدك المحب .."

أعاد كلمات الرسالة بوجع .. غير مصدق كيف للحاج أبو خالد أن يبقي امرأة زانية و قد قامت بالفحشاء تحت سقف بيته و تنام على سريره .. كم هو الألم الذي تحمله والده و الاشمئزاز منها دون أن يفعل شيء ..

فقط في سبيل المحافظة على اسم عائلته ..

توسل لسلطان النوم أن يزور جفونه .. عله يريح قلبه و روحه من هذا الألم الساحق الذي ضرب جسده .. لكنه جافاه بعناد .. تنهد بتعب و إرهاق ..

فتح الباب بهدوء و بطء .. و تسللت "منه" بصمت و حذر .. ظننا منها

إنه نائم .. فلم تشأ أن تزعجه ..

وجدته ينام على السرير يغطي عينيه بذراعه .. لقد آلمها جموده طوال الثلاثة أيام .. لا تصدق إن أبو خالد الرجل الطيب قد توفي .. إنه الوحيد الذي كان يبعث بالدفء في المعاملة .. عاشرته لشهر واحد فافتقدته .. فما بالها بخالد الذي كان يمضي كل وقته مع والده .. مثل هذا الوقت كان من المفترض أن يتحدثا معا .. تدرك مدى افتقاده للشخص الذي كان والده و أخاه و صديقه ..

تقدمت من السرير لتنظر له عن قرب .. لا تعلم ما الذي ألم بها .. تحزن لحزنه .. و تشعر بالألم لكونه لا يحدث أحدا .. تشعر بما يدور بخلده .. لم أصبحت بهذه الحنية تجاهه ..

أبعد ذراعه عن وجهه لتتراجع بسرعة و قد أمسكت بجرم .. كانت عيونه تبدو

كجمرة حمراء .. فقالت بسرعة تغطي عن ارتباكها ..
_ظننتك نائما ..
نظر لها مطولا قبل أن يتكلم بخفوت و كأنه بركانا يخاف أن ينفجر في وجهها .. في آخر الأمر ما مر به ليس بقليل إطلاقا ..
_ما الأمر ؟؟
_لا شيء .. أنا أردت الاطمئنان عليك..
قالت بارتباك و هي تحاول عدم النظر إليه .. لا تنكر خوفها من ردة فعله .. طال الصمت بينهم حتى اعتدل بجلسته و أنزل أقدامه على الأرض ثم وضع ذراعيه يرتكزان على فخديه .. يبدو إن التعب أخذ مأخذه في جسده .. فآثر الصمت و السكون علي الغضب و الهدوء .. هل يعقل أن يصبح نصيبه السكون و الجمود ؟ هل بردت مشاعره لحد التجمد ؟
_أنا بخير ..

قال أخيرا بهمس لكن صوته كان مضطربا .. و هذا الاضطراب بصوته جعل شيء مجهول يتحرك داخل جنبات روحها .. مما جعلها دون إرادة منها تتقدم بهدوء مسلوبة الإرادة و تجلس قرب خالد علي الفراش لا يفصل بينهم إلا القليل تنظر له بحزن و قلق .. فيما نظراته مصوبة نحو المجهول .. نظرات مشبعة بالألم و الفقدان و الوجع..
_خالد .. "همست باسمه و هي تضع كفا على طرف قميصه الأسود .. دون الجرأة لإمساك كفه بشكل مباشر .. لينظر لها بعيون حزينة .. لتكمل" يمكنك الحديث .. لن أخذلك صدقني ..
سرعان ما ارتفع طرف فمه بابتسامة ساخرة .. قبل أن يقول بعذاب
_لَمَ هذا الاهتمام "منه" ؟؟
_خالد ..

أحبيني

لـ مها هشام

قالت بهمس تلومه على شيء هو صادق به .. لكنه هز رأسه بصمت ليقول بهدوء

_لا بأس .. أخبرتك إنني بخير .. لا تهتمي كثيرا ..

صمت مرة أخري شعرت به كالجمر يحرق كليهما .. لتقول قاطعة كل خيط من ذلك الصمت القاتل ..

_تشتاق إليه .. أليس كذلك ؟؟

بكل بساطة هز رأسه بالإيجاب .. قبل أن يضع أنامله في شعره يمررها بين خصلاته ..

_لم نبتعد يوما عن بعضنا البعض .. منذ وفاة والدتي كان هو كل الحياة بالنسبة لي .. و كنت كذلك بالمقابل .. كنا نصبر بعضنا البعض علي فراقها .. و الآن تركني وحيدا .. أشعر بأنني وضعت في معركة ساحقة وحيدا مجردا من الأسلحة و الكل حولي يريد قتلي و دفعي إلى الموت ..

لم تمتلك الرد .. صمتت لم تجد الكلام لتواسيه .. هل تخبره إنه ليس وحيدا فهي معه .. و لكن كيف ؟؟ هي لا تعرف بعد ما الذي تريده .. إنها تعيش في حالة اضطراب بين حياتها العاطفية التي تفرض عليها بقوة الاهتمام و حياتها العملية و أحلامها الكبيرة التي تظن إنها لن تحققها إن سمحت لحياتها العاطفية بأن تكبر ..

بعد تلك الكلمات الصادقة التي خرجت من قلبه و من نبع جرحه الأليم .. للحظات شعر بالغضب لتفوهه بتلك الكلمات و التفريغ عما يشعر به .. لكن صوت داخلي من أعماق روحه كانت تطالبه بالصبر و معرفة ردة فعلها منتظرا منها أن تخبره إنها بقربه .. لكن صمتها طال مقابل كلماته .. فاستوطن الغضب جسده أكثر .. عندما أدرك مدى غباءه .. فما الذي سيجعلها تقول تلك الكلمات .. لقد أعلمته بمكانته منذ

اليوم الأول .. نهض من مكانه يقول من بين أسنانه ..

_لا تبالي بحديثي كثيرا .. فأنا سأعتاد الأمر .. كما اعتدت فراق والدتي ..

الموت واجب علينا جميعا ..

ثم غادر الغرفة لمكان يجد به راحته النفسية .. و يعيد صفاء نفسه استعدادا للقتال في جميع الجبهات ..

بقيت مكانها جامدة .. روحها تناديها بأن تتبعه .. تخبره بكلمات تواسيه .. لكنها بقيت كتمثال جامد لا تريد الحراك و عقلها يفرض عليها التفكير باتزان ..

&&&&&&&&

جلسوا على مائدة الطعام جميعا .. كُلا بمكانه ليبقى رأس المائدة فارغا يناشد صاحبه المتوفي .. فقد رفض خالد الحلول مكان والده و أخذ مقعده .. أصوات الملاعق تضرب الأطباق تنم عن وجود بشر في المكان .. كان نادين تجلس مقابلة خالد الصامت و الذي يتلاعب في طعامه دون أن يمسه و بجانبه زوجته .. كم تمنت أن تكون ابنتها مكان هذه الفتاة .. كانت ستأخذ نصيب الأسد لو كانت زوجة خالد .. لكن ابنتها الغبية .. نظرت إلى ريداء التي لازالت ترتدي الأسود و عيناها منتفختين من كثرة البكاء على أبو خالد و كأن من توفي هو والدها ..

سخرت بأفكارها و هي تردد ابنتها ما كانت ستعطيها شيء لو كانت زوجة خالد .. فهي كوالدها الأحمق و الذي كان يضرب به المثل بالأمانة و الأخلاق .. لهذا توفي مبكرا .. لحماقته .. فقد كانت أمامه الكثير من النقود تحت تصرفه لكنه كان يقول إنه مال يتيم .. حتى توفي بسبب غباءه و هو مسافر لإعطاء النقود لابن أخيه فمات في الطريق بحادث سيارة و كانت ريداء معه

في نفس الحادث .. لكنها لم تصاب سوى بجروح لأن والدها فداها بروحه .. لو أبقى النقود لديها لكان الآن حياً يرزق .. دائما ما تقابل الأغبياء في طريقها .. مجرد حمقى ..

كانت تظن إنها إن أنجبت طفل سيتقاسم الميراث مع خالد و معها و يكون لها النصيب الأكبر لكونها الوصي الشرعي على الطفل .. لكن العجوز حرم الطفل أيضا من الميراث .. ستطعن في الوصية .. تخبر الجميع إنه مختل عقليا .. لكنها متخوفة من أمر واحد .. أن يكون العجوز قد علم بأمر الطفل .. ستتأكد من ذلك .. و إن كان سرها قد كشف فهي لديها الكثير من الخطط و التي ستدر عليها المال .. لن تيأس أبدا ..

_أنا حدثت المحامي و أخبرني إنه يمكن الطعن بالوصية .. فالطفل لم يذكر اسمه بالوصية و هو ابنه ..

قالت نادين بجدة و عيون تطلق سهام الحقد .. توقفت الملاعق عن الحركة بعد تلك الكلمات .. رفع خالد رأسه عن الطبق و قد توقف عن تقليب محتوياته .. نظر لها مطولا قبل أن يمنحها نظرة ساخرة..

_أمي .. الطعن بالوصية .. هذا يعني إنكِ ستتهمين عمي أبو خالد بالجنون ..

هتفت ريداء بقهر و استياء .. و دموعها قد تجمعت في عينيها المنتفختين و قد غطي اخضرار عينيها باللون الأحمر .. أثر احتقان الدماء و الدموع فيهما ..

_اصمتي أنت " صرخت في ابنتها بقسوة .. و عيونها ترمي الشرر .. لتهتف بلا مبالاة قاسية" هو من تجاهل وجود الصغير .. كأنه ليس ابنه ..

و رمت خالد بنظرة كحدة السيف .. تتحداه أن يقول كلمة ..

هل يمكن للوقح أن يكون أكثر وقاحة؟؟ فكر خالد و هو يتلقى تلك النظرات الحادة بهدوء تام .. قبل أن يقول بكل اتزان الموجود بالكون مخالفا للبركان الذي يغلي في عروقه ..

_أم مؤيد أريد الحديث معك بعد أن تنتهي من طعامك ..

قال ذلك ثم نهض عن مقعده بعد أن رآها تهز رأسها بالموافقة ..

ابتسمت بسخرية و شياطين ترسم لها علامات الانتصار في رأسها .. سيعطيها حصة الصغير .. خوفا من الفضيحة ..

فهذا ابن أبيه ..

&&&&&&&&&&

_حسنا ..

قالت و هي تجلس علي الأريكة بعجرفة و نظرة انتصار في عينيها .. ابتسم في نفسه ساخرا و هو ينظر لها و لثقتها الكبيرة بحصولها على ما تبغي ..

_إذا ستطعنين بالوصية ..

قال بتساؤل مؤكد لا يحتاج لإجابة .. فهزت أكتافها بأن ليس أمامها خيار لذلك ..

ليدور حول المكتب ثم يقف أمامها قائلا ببطء مهددا إياها ..

_لا أظنك تملكين المادة الكاملة للطعن بالوصية .. فوالدي قام بفحص لقواه العقلية قبل كتابته الوصية و بعدها .. و في عدة مستشفيات ..

نظرت له بحدة و غضب .. لتهتف بقوة و صوت خشن ..

_أنا زوجته .. و أظن القاضي سيفضل كلمتي علي كلمة تلك المستشفيات ..

_هل هذا ما أخبرك به المحامي ؟؟

سأل بسخرية .. لتهز رأسها بالإيجاب كاذبة .. ليخبرها بهدوء ساخر لا مبالي ..

_إذا لديك المحاكم يا زوجة أبي الفاضلة ..

فأنا لدي الكثير من الإثباتات التي ستفقدك المصداقية و ستفتح الأبواب لقضايا أخري ستكونين أنت المتهم بها و لست الضحية . . فكري جيدا . . فتشويه سمعة والدي لن يكون بتلك السهولة . . و أنا لست كوالدي سألتزم الصمت حتى موتي . .

صدمة تعرضت لها . . كانت تنظر له و نيران تهب في جسدها . . الحقير يلوي ذراعها . . أصبح هو الآمر الناهي . . سيكون خاضع لها هذا قرارها . .

قررت و هي تنهض من مكانها تحت نظراته الساخرة . . خرجت من الغرفة ليجلس على المقعد و يتهالك عليها بتعب . .

_يا إلهي كن معيني . .

أغمض عينيه بإرهاق . . يناجي الراحة لجسده بلا فائدة . . فإرهاق الروح تفوق إرهاق الجسد و تزيده أوجاعا و آلاما . .

&&&&&&&&

_خالد إياك و اللعب بالطعام ..

_حاضر أمي ..

هتف خالد بصوت يحاول أن يكون خشنا كوالده .. لكن سرعان ما نهرته والدته قائلة بتحذير ..

_اسمي ماما و ليست أمي ..

لازلت طفلا صغيرا ..

كان سيعترض .. لكن والده رماه بنظرة ضاحكة غامزا إياه أن يطيع والدته .. ليبتسم بخبث يوازي خبث والده ..

_حسنا ماما ..

_هذا هو طفلي ..

قالت باستحسان و هي تربت علي شعره الناعم بخصلاته شديدة السواد .. و تدور بظهرها لتحضر باقي الأطباق .. فيضع

الصغير كفه على فمه مانعا انطلاق ضحكاته .. خبيثان هذا الرجل الكبير و الرجل الصغير .. لكنهما العالم كله بالنسبة لها .. نظرت سريعا من فوق كتفها لتري غمزات الرجال لبعضهم .. لتهتف بحنق ..

_كنتم تسخرون مني حاج أبو خالد ..!

رفع كفه بسرعة يقول ببراءة ..

_أبدا يا حبيبة خالد و أبيه ..

لتبتسم سريعا أثر تلك الكلمات .. و سرعان ما دب الصراخ المازح حول الثلاثة .. ينهض أبو خالد للإمساك بزوجته و يقوم بدغدغتها من خصرها لتصرخ بقوة مستنجدة بطفلها .. ليقوم طفلها سريعا و يحاول

نجدتها لكنه يفشل فيتلقى نصيبه من الدغدغة و يصرخ من بين ضحكاته

_أبي ....

دخلت الغرفة لتجده لا يزال نائما . . قطرات العرق تلمع على وجهه . . ابتسامته التي سرعان ما تحولت لانكماش و حزن . . ملامح وجهه التي تغضنت . . التاع قلبها عليه . . لم تكن تعلم إنها ستشعر ناحيته شعورا غير الكره . . إنها حزينة من أجله . . منذ وفاة والده و هو يتهرب من واقعه إلى النوم . . الحاج أبو خالد الرجل الوقور . . بموته كسر شيء داخل ابنه . . رفيقه الصغير الذي كان الوجه الآخر له . .

تقدمت بهدوء منه . . و أناملها ترتعش بتوتر أرجعته لبرودة الأجواء . . دون أن تعترف إن هذا الشخص النائم يثير بنفسها الزوابع و العواصف . . مدت كفها

لتضعها علي كتفه تهزه برفق و تهتف باسمه .. متجاهلة كليا الاضطراب و التوتر في جسدها و جريان الدماء السريعة في عروقها و أوردتها ..

_خالد .. خالد .. عمي الحاج أسامة.....

انتفض جسده بقوة ليستيقظ كل إحساس به .. عندما سمعها تلفظ بكلمات عمي الحاج .. لينهض سريعا و بلهفة يقول

_أبي ..

كان غير واعيا لما يحدث .. غير مدرك إن والده قد فارقه منذ أيام .. غير مدرك إن وحدته أصبحت حقيقة بموت والده ..

فعقله لا يزال يرى صور والده و والدته عندما كان طفلا صغيرا .. لم يستوعب بعد إنه فقد الاثنين .. نظراتها المصدومة و إجفالها .. الشفقة التي أطلت من عينيها بعد أن تخطت الصدمة جعلته يدرك

الحقيقة إن والده قد توفي .. و ما رآه قبل قليل هو حلم ليس أكثر .. حلم جعله يتذكر والديه .. حلم أجبره أن يعيش الماضي .. لا .. لم يجبره .. فهو يتمنى لو بقي نائما كل الوقت ..

عاد ليجلس علي السرير و الغطاء يلتف على خصره .. رفع كفا ليمررها في خصلات شعره المتناثرة و المتبعثرة بفعل النوم .. ليبعثرها أكثر من قبل .. كرر الاستغفار مرارا و هو ينزل بكفه على وجهه يبعد النوم عن عينيه .. يبعد الألم الذي سحق قلبه لفراق حبيبه .. نظر لها ليجدها تقف تنتظر منه الحديث .. تراقب بشفقة و حزن حالته المريرة .. ارتفع جانب فمه بابتسامة و هو يقول ببرود ..

_سأنزل له الآن .. ألم تكتفي من نظرات الشفقة "منه" فأنا لا أحتاجها صدقيني ..

قال ذلك و هو يبتعد عنها متجها للحمام ..

تاركا إياها خلفه ككل مرة .. فلا هي تنبث بكلمة تخفف عنه حزنه .. تجعله يفرغ ألمه .. و لا هو يريد أن يطالبها بشيء .. فقد اكتفي ..

&&&&&&&&&

طرقت الباب قبل أن تدخل غرفة المكتب .. مر وقت على وفاة والده .. لكنه لا يزال يحبس نفسه طوال اليوم في غرفة المكتب .. بعد عودته من العمل .. لا تعلم كيف تتعامل معه .. سمعت الإذن بالدخول لتسحب أنفاسا عديدة .. ثم دخلت بتوتر رأته يضع أوراقا في حقيبة العمل الخاصة به .. قبل الخروج إلى العمل ..

رماها بنظرة لا مبالية قبل أن يعود لأوراقه .. منذ صمتها قبل أيام و هو يحاول تجاهلها .. فقد ندم كثيرا على البوح لها بما يعتمل صدره .. طال صمتها كثيرا يعلم إنها متوترة فهي لم تعتد ان تبادر بالحديث ..

لكنه لم يساعدها ..

_خالد .. كنت أريد منك أن توصلني إلى الجامعة اليوم ..

هتفت بتلك الكلمات .. لتجد نفسها تعاتب نفسها بل تشتمها بعد أن رأت نظرة السخرية من عينيه .. " تبا .. ألم تجد إلا هذا الحديث للتواصل معه .. غبية "

نظر لها مطولا قبل أن يقول بهدوء لا مبالي..

_حسنا .. جهزي نفسك بسرعة فلدي الكثير من العمل و لا أريد التأخير ..

هزت رأسها بسرعة و تذهب لتأتي بحقيبتها .. نظر للباب الذي خرجت منه ليقول هامس بإرهاق نفسي و عذاب

_محاولتك للتقرب فاشلة "منه" .. فلا أرغب بأن أكون جزءا من حياة أحد بعد الآن .. توقيتك كان سيء .. سيء للغاية..

وقف بسيارته أمام جامعتها ينتظر منها أن تخرج من السيارة بعد أن أوصلها .. لكنها بقيت للحظات .. نظر لها متسائلا بصمت ..

لتقول بتلعثم واضح إنها مترددة كثيرا .. دون أن يعلم ما الذي تغير معها و جعلها تبحث عن التواصل ..

_هل ستأتي في وقت الغذاء ؟؟

كان دوره ليصمت مطولا .. نظراته تبحث في عقلها عن سبب اهتمامها الاخرق .. لكنه عجز عن ذلك و هو يقول ببطء

_لا أظن ذلك. .فقد أتأخر كثيرا في العمل..

هزت رأسها بالتفهم قبل أن تقول و هي تحاول الابتسام ..

_حسنا .. أراك بالليل إذا .. إلى اللقاء..

_في أمان الله

هتف لها و هي تخرج من السيارة ..

انتظر حتى وصلت البوابة الداخلية للجامعة ثم تحرك بسيارته .. و كثير من الحيرة و الاستفهام يدور في عقله عن سبب ذلك التغير .. لكنه لم يفكر كثيرا .. فهناك ما يقلقه أكثر .. زوجة والده التي اتخذت الصمت منذ تلك المواجهة .. يعلم إنها تخطط و هذا السكون يقلقه بشدة .. بل يخيفه .. لقد فكر كثيرا فيما يمكن أن تفعله .. و فكر كثيرا عن ورقة الضغط التي ستملكها .. فوجد زوجته .. بالتأكيد هي تعتقد إن الحياة طبيعية بينه و بين زوجته .. و إن كانت هي بخطر فهو سيضطر للخضوع لها .. لذلك قرر أن يضع حماية حولها و بالفعل بعد يومين من تلك المحادثة و بعد الكثير من التفكير كانت خطوات منه مراقبة .. و هذا ما جعله مطمأن نوعا ما عليها ..

&&&&&&&&&

أنهى ما يمكن إنهاءه لهذا اليوم من الكثير من العمل المتراكم بعد غياب أسبوع عن عمله بعد وفاة والده .. مما اضطره للكثير من التأخير .. تنهد بتعب و هو يفرك عنقه المتشنج و هو منكب على الأوراق .. حرك أكتافه بتعب قبل أن ينهض و يحاول استعادة نشاطه .. يلزمه الحمام الدافئ و الذي سيعيد بعضاً من حيويته .. يلزمه أيضا القليل من الطعام .. فقد بدأ يفقد وزنه سريعا لقلة تناوله الطعام .. لملم الأوراق أمامه ليضعها في حقيبته ثم وضعها في خزانة المكتبة .. مقررا بجزم لا عمل في المنزل .. فيكفيه الكثير من العمل في المكتب ..

أخذ مفاتيح سيارته و هاتفه المحمول ثم سار في طرقات المبني الفارغة .. لقد غادر جميع الموظفين .. و بقي هو و الحارس الليلي للشركة .. ألقى عليه التحية قائلا بابتسامة محببة ..

_يمكنك إغلاق الأضواء عم عباس ..

قال ذلك .. ليتجه الحارس سريعا إلى الداخل ليغلق الأضواء التي لازالت مضاءة .. ليدخل سيارته و يحركها مبتعدا ..

علي بعد شارعين من الشركة كان يجد جذع شجرة تقطع الطريق ! كيف أتت تلك الشجرة للطريق ؟ لا يوجد أشجار قريبة من هنا .. و الأجواء شديدة الحرارة فلا يوجد عواصف لتخلع الأشجار !

شعر بالخطر يحدق به .. لكن لا أحد حوله .. انتظر قليلا ليفكر .. ثم لحظات حتى أتت سيارة أخرى .. وقفت قربه ليجده سائق آخر مثله غير قادر على عبور الطريق .. وجد السائق الآخر يخرج من السيارة .. و يتجه ليرفع الجذع .. راقبه بهدوء .. و حذر .. راقب السائق و هو يحاول رفع الجذع و لا قدرة لديه ..

فقرر مساعدته بعد أن شعر ببعض الأمان .. فلن يحدث لديه مكروه و هذا الشخص متواجد في المكان .. اتجه لمساعدة السائق .. لكنه توقف في منتصف الطريق و هو يسمع صوت باب سيارة يفتح ثم أصوات راكضة سريعة .. دار بظهره ليرى ماهية تلك الأصوات .. ليقابله شبح أسود ثم ضربة قاسية أحالت الرؤية سوداء قاتمة قبل أن يبتلعه الظلام كليا ..

&&&&&&&&&

عادت للنظر إلي النافذة متسائلة عن سبب تأخيره .. لقد أصبح الوقت الواحدة صباحا .. ما كل هذا العمل الذي سيؤخره لكل هذا الوقت .. لقد فكرت كثيرا بالأمر و قررت أن تسهل عليه الأمر .. فقد فعلها مسبقا لكنها قابلته بوجه خشن بالمقابل .. فأخذت المبادرة للتحدث معه .. أصبح ساخرا جدا .. متسائلة عن الرجل الطيب الذي قابلته في أول زواجهم .. إنه يظهر في بعض الأوقات .. دافئا متفهما .. يعود لطبيعته التي جُبل عليها .. كأن دوره الساخر يرهقه ..

_أين أنت ؟؟ و ما الذي أخرك ؟؟

قالت و هي تنظر للقمر المنتصف في مثل هذا الوقت .. لتنزل الستارة و تبتعد عن النافذة .. سارت بكل الغرفة بلا هوادة ..

مر الوقت على هذا الحال ..

جلست على السرير الواسع و النعاس يهاجم جفنيها و سرعان ما استسلمت لسلطان النوم ..

استيقظت على صوت زقزقة العصافير .. و لوهلة ظنته يقف أمام النافذة يطعم عصافيره الأحرار .. ففتحت عينيها سريعا لتجد النافذة خالية .. نظرت في أرجاء الغرفة لتجد كل شيء مكانه .. أدركت إنه لم يأتي للغرفة .. تساءلت إن كان قد

قضى ليلته في غرفة المكتب ..
بدلت ثيابها للتوجه إلى الصيدلية حيث تمارس التدريب العملي الخاص بكليتها ..
نظرت لانعكاس صورتها في المرآة و هي تمشط شعرها ثم تذكرت ذلك اليوم عندما حدثها عن الحجاب .. و وجوب تغطية شعرها .. نظرت لخصلات شعرها الغجرية مطولا .. و مشاعر ضخمة مؤلمة تهاجم روحها و جسدها .. ضربت رأسها بخفة بطرف المشط تقول و هي معقودة الحاجبين غاضبة من نفسها ..
_ما بالكِ لم تعودي تعلمي ماهية المشاعر التي تهاجم جسدكِ و تجتاحه ؟؟ تبا يا لي حمقاء .. كأنني مراهقة صغيرة ..
هي بالطبع مراهقة صغيرة فهي لم تعش تلك المرحلة معتقدة نفسها لازالت طفلة تريد اللعب بألعابها الوردية .. ثم كبرت و فكر واحد في عقلها أن تصبح أكبر دكتورة صيدلة في العالم كله ..
متى يمكنها أن تفكر بالحب و الإعجاب .. أن تختبر كل تلك المشاعر .. أن تشعر بالخوف و الهلع لفكرة متوترة تهاجمها .. لم تشعر يوما بالخوف .. لم تشعر يوما إنها تحمل مسؤولية .. حمقاء .. "هتفت لنفسها من جديد " ستتأخرين على العمل .. يلزمك التفكير مرة أخرى بأمر الحجاب و في وقت آخر ..
غادرت المنزل و هي تشعر به موحشا .. فلم تجد السيدة نادين .. و لم تجد زوجها في غرفة المكتب و قد أدركت إنه لا يزال في عمله .. كان المنزل فارغا إلا من بضع الخدم الذين يدورون بصمت في أرجاء المنزل و كأنهم أشباح .. بسرعة كانت تغادر المنزل متجهة للعمل .. تاركة منزل الأشباح وحيدا ..

&&&&&&&&

استيقظ أخيرا و شعور الضياع
يضرب عقله .. ألم رأسه حاد جدا ..
بعيون شبه مغمضة و رؤية غير واضحة بنور
يسطع في عينيه ليزيد الألم في رأسه .. رأى
اثنين من الرجال بجسد ضخم و سلاح أبيض
في حزام كل شخص منهم إلى جانب مسدس
معلق في جرابه الخاص و المحاط بجسدهم
العلوي .. امرأة تجلس على مقعد مقابلا له
و بيدها سيجارة تسحقها بين شفتيها
المطليتين .. لم يفاجئ و هو يعلم هوية تلك
المرأة .. ابتسمت له بمجرد أن وقعت
أنظاره عليها ..
_هناك مياه تسري من أسفلي دون علمي ..
نظر لها بثبات لتكمل بتهكم ..
_لم تفاجئ إطلاقا بوجودي و هذا يعني إنك
كنت تعلم شيئا عني ..
ابتسم بسخرية رغم التوجس و القلق الذي
يهاجم جسده لكنه سيطر عليه قال

ساخرا
_أجل يا زوجة أبي الموقرة ..
ضحكت بقسوة قبل أن تقف عن المقعد و
ترمي السيجارة تسحقها بقدمها ..
_يبدو إنك متعب جدا لتستغرق في النوم
طوال اليوم .. لقد ظننت إنك لن تستيقظ ..
قالت بسخرية قاسية و تسير بإثارة ثوبها
الأبيض يلتصق بجسدها .. للمرة الأولى
يراها بهذا الشكل .. كانت تتخذ دور
صاحبة الوقار .. اتجهت لأحد الرجلين
لتتعلق بكتفه و تقبل شفتيه بحقارة ..
أغمض خالد عينيه اشمئزازا و غضبا منها
.. نخوته تحتم عليه قتلها .. كم يود
سحقها بقوة .. حرك يديه بلا فائدة فكفيه
مقيدتين بالمقعد .. كما قدميه .. فاخرج
زمجرة غاضبة .. استلت السلاح الأبيض
من جيب الرجل الضخم بعد أن انهت قبلتها
.. و عندما رأته مغمض العينين يحاول

عدم النظر .. أطلقت ضحكة مجلجلة في الأجواء ..

_أوه .. خجول جدا خالد .. يا إلهي في أي زمن نحن ..

_في زمن الوقاحة سيدة نادين ..

هتف بقسوة و هو يضغط علي أسنانه .. لتبتسم بشزر و هي تتقدم منه .. ليسأل و نظراته تتجه إلي الرجلين الجامدين ..

_أي واحد هو والد مؤيد ؟؟

ضحكت و هي توجه نصل السكين نحوه يلتمع النصل من ضوء المصباح .. قبل أن تهتف بوقاحة ..

_هل ستصدق إن قلت لك ... لا أعلم ؟؟ " توقفت للحظات قبل أن تكمل بلا مبالاة "كانت الخطة إنجاب طفل .. و كل الرجال تفي بالغرض ..

غضب .. غضب ناري بركاني كان يفور في جسده لشدة حقارتها .. حرك ذراعيه بقسوة آلمت رسغه المعقود في المقعد .. و هو يحاول تحرير نفسه لقتلها ..

_حقيرة .. لست سوى غانية .. أجادت التمثيل ..

صرخ بقوة و كأنه يقذف الحروف في وجهها .. لتقول بتحذير ساخر ..

_انتبه لألفاظك خالد .. فهي لا تليق بشخص مؤدب مثلك .. أيها الصغير ..

ضحكت لمرة لم يعد يحصيها .. قبل أن تحرك السكين السلاح الأبيض و تغرزه ببرود في ذراعه .. قائلة و هي تري سيل الدماء الحمراء يخرج من جرحه و يبلل قميصه الأبيض .. ليصبح باللون الأحمر ..

_لنرى قدرة احتمالك أيها المتذاكي ..

أغمض عينيه بقسوة و النصل يخترق ذراعه أكثر .. و يصنع جرحا أكبر .. ألم كبير شعر به .. فجسده يتمزق بكل بساطة .. و سكين تخترق الجسد الذي لم يشتكي

يوما من مرض .. تلوي جسده
بصعوبة محكمة و القيود تكبل حركته ..
آآه مؤلمة خرجت من أعماق روحه ..
كانت تغذي ساديتها الحقيرة لتسحب
السكين من جسده .. فيصيب الجسد
بعض الراحة .. أرجع رأسه للخلف ينظر
لها بعيون غاضبة و فم يجبره أن يصمت عن
الشتم فليس تلك أخلاقه أبدا ..
_لديك قدرة كبيرة علي التحمل .. لنرى كم
ستتحمل هذه .. لتخضع إرادتك ..
و قبل أن يعلم ما الذي تعنيه .. كان إحدى
الرجلين يقدم لها حقنة من نوع خاص ..
تقدم الرجل الآخر يثبت جسده عن أي
حركة عنيفة قد تصدر منه .. ربطت نادين
ذراعه ليبرز وريده .. حاول الحركة و صرخ
بهم ..
_ابتعدوا .. إياكَ ..
صرخ محذرًا .. دون أن يعلم ماهية
تلك الحقنة التي ستغرزها في ذراعه ..
دون أن يعلم أي محتوى تضمه الحقنة ..
تحت ضحكات زوجة أبيه الحقيرة و
السخرية من الرجلين .. كانت الجزء الحاد
من الحقنة تغرز في ذارعه .. و تسري
محتوياته في وريده ..
ابتعد عنه الرجل الذي كان مقيدا حركته
.. لتقول زوجة أبيه و هي تربت على
ذراعه بكفها الناعمة لكن المقززة ..
_شفاءا عاجلا ..
_ماذا ؟؟ ما هذا الذي حقنتني به ؟؟
لأي مدى ستصل حقارتك ..
امتدت كفها لجرحه تعبث به بأظافرها
القاسية .. ليغمض عينيه بألم دون أن يشفي
غليلها .. و هي ترد بقذارة ..
_لمدى خضوعك أيها الفتى .. ستصبح
خاضعا لي بمجرد أن يبدأ إدمانك على هذه
المخدرات .. صدقني وقتها لن تتفوه

بأي كلمة من هذا الغضب .. لن أرى سوى الطاعة منك .. هذا وعد .. علم جيدا إنها ستفي بوعدها .. فهو بلا حول و لا قوة أمام جبروتها و أمام تلك القيود التي تقيد حركته .. لن يخرج من هذا المكان إلا عندما تسمح هي .. فليس هناك من سيفتقد غيابه .. هذا ما أدركه .. هتف بقهر و وعيد ..

_أعلم إنك تتمنين خضوعي .. لكن فلتعلمي إنني أبدا لن أخضع لك .. حتى و إن أصبحت مدمن على هذا السم الذي ستزرعينه في جسدي .. أعدك بذلك ..

هتف أمام وجهها .. الذي تلون باللون الأحمر و قد تشوه جماله ليصبح أكثر وجه حقير و بشع لانعكاس روحها .. غضب ناري اجتاح جسدها فما كان منها إلا أن تمد كفها و تضرب وجنته بقوة و تصنع أظافرها جرحا في وجنته .. لكنه أبدا لم يغضب .. بل ابتسم تلك الابتسامة الباردة و هو يوجه نظرات محتقرة لها ، نظرات باردة أرعبتها حقا .. ذكرتها بتلك النظرات التي كانت تتجه لها من والده .. وقفت بعد أن شعرت إنها مهددة .. و ارتعد داخلها للحظة .. وقفت سريعة لتهرب من رجل مقيد .. اندهشت من نفسها لكنها لم تهتم لذلك .. كل ما يهمها هو الهروب من المكان ..

_داووا جرحه و أطعموه حتى أعود ..

قالت ذلك بكل جبروت و هي تقف أمام باب الغرفة رغم ارتعاد داخلها .. ثم خرجت تاركة خلفها الثلاث رجال ..

تابع حركاتها المرتعبة و التي جاهدت عدم إظهارها .. لقد استغرب من ذلك التحول .. لم يعلم ما الذي رأته و أرعبها .. شعر بالمخدر الذي تناوله قد بدأ بمفعوله .. النشوة التي بدأت تجتاح عقله .. تبا

لتلك المرأة .. هتف بتلك الكلمات و هو يشعر بجسده أصبح منتشيا .. هز رأسه بمحاولة للبحث عن الوعي دون فائدة تذكر .. فقد شعر بالأشياء تتحرك من حوله .. و وجوه الرجال بدت مضحكة .. حاول السيطرة علي نفسه .. لكن لا فائدة ..

و في تلك النشوة .. تراءي له الجسد الذي كان يثير في قلبه النيران .. هتف بلا وعي " منه "

&&&&&&&

شعرت بقلبها ملتاع .. دون أن تعلم عن السبب .. فقط ذلك الانقباض الذي هاجم قلبها .. تشنجت أطرافها و هي تمسك بعبلة الدواء .. وضعتها على الرف قبل أن تتجه سريعا علي هاتفها .. تهاتف عائلتها تطمأن عليها .. إنها تعرف تلك اللوعة و تلك الانقباضات المؤلمة .. هاتفت والدتها و أخبرتها إنها طيبة كما والدها .. ثم هاتفت شقيقتها نور تطمأن عليها .. لتخبرها الأخرى إنها على خير ما يرام ..

_ما سبب هذا ؟؟

سألت و هي تضع كفها علي قلبها .. قطبت حاجبيها بصدمة .. لا يمكن أن يكون هو سبب ذلك .. لا يمكن أن تألفه روحها و يصبح جزء من حياتها .. تطلعت إلي هاتفها مطولا قبل أن تهز رأسه و جُبن من نوع خاص يجتاح جسدها .. تنهدت بقهر و هي تبرر لنفسها ..

_أنتِ لا تملكين رقم هاتفه ..

_أريد هذا الدواء دكتورة ..

انتبهت لتلك الكلمات لتشتعل وجنتيها بالإحراج قبل أن تعيد الهاتف لجيبها و تتجه للشخص الذي ينتظر منها تلبية طلبه .. و هي تفكر في طريقة للاطمئنان عليه دون أن تحرج نفسها معه ..

أحبيني

لـ مها هشام

بارد جدا .. بل هو موحش هذا البيت الذي لا يضم صاحبه بين جدرانه .. حسنا .. أمام كل تلك الاندفاعات التي هاجمت جسدها من خوف .. و قلق .. شوق .. و حتى الغضب لغيابه .. كانت تجد نفسها قد اعترفت بحبها لهذا الغائب مجهول المكان .. وقفت على النافذة حيث العصافير تنتظر صديقها الذي يحن عليها ببعض فتافيت الخبز .. لم تفقد الأمل و هي تطير كل صباح تغني بألحان حزينة لغيابه .. عشرة أيام و تلك العصافير لم تمل من القدوم على هذه النافذة عل صاحب النافذة يتواجد اليوم .. لكن دون فائدة ..

حاولت "منه" تقديم الفتافيت الصغيرة لها لكن تلك العصافير رفضت هذه المبادرة .. و كانت تلتقط رزقها بنفسها لحين قدومه .. كتفت ذراعيها تحتضن نفسها و شعور بالغربة تهاجمها .. شعور موحش من الوحدة بدأت تألفه لغيابه .. كيف حصل ذلك ؟؟ و متى وقعت في غرامه ؟؟ في مدة قصيرة .. هذا لا يعقل .. ماذا رأت لتقع في حبه ؟؟ طيبته ؟؟ هدوءه .. و تفهمه الدائم .. تلك الابتسامة الرائعة الحلوة التي تزيد من دقات قلبها .. صوته الهادئ الأجش حيث يثير في قلبها الزوابع ..

_أين أنت ؟؟

هتفت بلوعة و دموع حمقاء بدأت تتقافز لعينيها .. لم تعلم كيف تسأل عنه و عن مكان اختفاءه ؟؟ غلطتها كبيرة عندما كانت ترفض التحدث معه .. و عدم معرفتها بأي شيء عنه .. لكنها حاولت .. فقد امتلكت الشجاعة لتهاتفه لكن هاتفه كان مغلقا .. كما سأل أحد الموظفين في الشركة عنه .. لكنها لم تملك الجواب .. فاضطرت أن تسأل زوجة أبيه التي كانت

تتواجد فقط في فترة طعام الغذاء و لا تراها بعد ذلك .. سألتها إن كانت تعلم عنه شيء .. فقالت الأخرى بامتعاض إنه و لابد يريد الاختلاء بنفسه بسبب حزنه علي والده .. هذا الكلام كان مقنعا لها .. فـ"منه" قد رأت حزنه الشديد علي فراق والده .. كما سألها والدها عن عدم زيارتهم و عدم رؤيته لخالد منذ مدة .. لكنها لم تعلم كيف تخبر والدها إنها لا تعلم مكانه .. فأخبرته إنه مشغول بالعمل و يسافر لبلدات قريبة بسبب مشاكل في العمل..

غضبت بقوة للحظاتٍ و هي تتساءل لمَ لم يخبرها بالأمر .. لم لم يخبرها إنه يريد الاختلاء بنفسه .. تركها تشعر بالقلق .. و سرعان ما كانت تشتم نفسها فهي لم تظهر له يوما إنها تهتم .. فكيف سيخبرها عن مكانه .. لكن عشرة أيام كانت مدة طويلة جدا .. لا يشغلها شيء سوي التفكير به .. و شوقها له يقتلها كل ليلة .. لم تعلم إن غيابه سيؤثر عليها بهذا الشكل..

&&&&&&&&&

تشنج جسده يتطلب منه ذلك السم الذي سيسكن الاضطراب الذي يصيبه .. ذلك الوخز الذي يصيب دماغه كنقرات المسامير .. ارتعاش عضلاته القوية .. بدأ جسده ينتفض بقوة يحتاج إليهم .. صرخات مكتومة ملتاعة .. لا يريد ذلك .. لا يريد الخضوع .. لكنه ليس بيده .. جسده أصبح خاضعا لذلك السم .. المورفين الذي يضخ كل يوم في أوردته .. بات خاضعا له و بحاجته دوما .. إنه الأوان لأخذ تلك الجرعة في مثل هذا الوقت .. لقد وعدته و أوفت بوعدها .. صرخ بقوة و هياج ..

_اللعنة .. أين تلك الحقنة الحقيرة خاصتكم؟؟

أحبيني

انتهى

انتهى

الفصل الثالث...

الفصل الثالث...

بقلم : سها هشام
تدقيق : حسن الخلق
تصميم : Omima

_اللعنة . . أين تلك الحقنة الحقيرة خاصتكم . .
هتف بتلك الكلمات بقوة و غضب . .
صراخ هز أرجاء الغرفة . . كما يهتز جسده المقيد بالمقعد الخشبي بعد أن تغير موضعه مدة تلك الأيام و يقيدونه أحيانا بسرير حديدي موضوع في الغرفة . . و على أثر تلك الصرخات كان تدخل زوجة أبيه يتبعها الرجلين الضخمين . .
ضحكت على صوت صراخه الهائج . .
العرق المتصبب من جسده . . لقد وصلت لمرادها قالت في نفسها و هي تتقدم له قائلة بغطرسة
_ها قد وقعت أخيرا . . من الأفضل لك أن تطلب بكل أدب . . لا مانع من بعض التذلل أيها الفتى . .
أنهت جملتها و هي تضحك بقوة . . ليزمجر بغضب و هو يشد ذراعيه يحاول فك

الفصـ الرابع ـل

الفصـ الرابع ـل

نفسه لخنقها بين كفيه .. حركاته العنيفة و الغاضبة كانت تسبب بالألم في رسغيه .. بعد أن تمزق جلد رسغيه بسبب الحبال التي تلتف حولهما ..

_فك قيدي و سأريك كيف هو التذلل أيتها الحقيرة .. أقسم أن أقتلك ..

هتف بغضب و هو لم يكف عن حركته الغاضبة و المهتاجة .. رغم الوخز الذي يشعر به في جسده .. يحتاج للراحة .. النشوة التي ستصيبه و تريح جسده من هذا التمزق و هذا العذاب .. الراحة التي ستأتي من ذلك السم ..

اشتعلت عينيها بغضب و هي تهتف

_اخرس ايها الغبي .. أنت الآن بحاجتي ..

ابتسامة ساخرة ركضت في فمه و اعتلت شفتيه .. رغم الغضب في عينيه

_وعدتك إنك ستندمين .. و أنا أبدا لن أخضع لكِ ..

كان دورها لتسخر منه .. أشارت لأحد الرجلين و الذي أخرج لها حقنة معبأة بالمورفين .. و أعطاها إياها .. نظرت له و لتنفسه الذي يزداد بسرعة ثم وضعت الحقنة صوب عينيه و شماتة كبيرة في صوتها الساخر ..

_حسنا إذا .. انت هو الخاسر هنا صدقني .. و هذه لن تنالها إلا عندما تتكلم باحترام ..

جن جنونه لرؤية الحقنة امام عينيه .. انتفض جسده بقوة يطالب لسانه بالحديث .. لكنه أبى ذلك .. لقد فقد حياته بهذا السم .. و لن يفقد كبرياءه .. لن يتذلل حتى و إن فقد روحه التي تهتاج لرؤية هذا السم دون ان تطوله .. بدأت حركته تزداد .. يحاول النهوض دون فائدة .. فأقدامه مقيدة بأرجل المقعد الخشبي .. لم يتحمل المقعد حركاته العنيفة و القاسية ..

الحركات الهوجاء .. و لم يتحمل وزنه المندفع عليه كلما فشل في النهوض و فك قيوده .. فانقلب المقعد على ظهره يحمل معه الرجل الغاضب و الذي أصبح مدمنا فعليا للسم .. لم يكف جسده عن الحركة و هو ينتفض و يصرخ بصوت عالي يتخلل صراخه ألفاظا ينعت بها زوجة أبيه التي كانت تضحك لمظهره المزري هذا .. لكن قسوتها لم تتغير بل زادت و هي تراه يزداد غضبا و يفقد صوابه أكثر ..

تحت نظراته الغاضبة و صرخاته المتعالية كانت تخرج من الغرفة هاتفة للرجلين ..

_اجعلوه يذوق العذاب قليلا قبل أن تحقنوه بالمورفين ..

_لن يتحمل أكثر ..

قال أحد الرجلين و هو ينظر لخالد الذي ينازع الموت في حاجته لتلك الجرعة القليلة لتبث الراحة لجسده الهائج .. لترمي الرجل بشرارات غضب قبل أن تهتف بقسوة و حقارة

_لن يموت ..

ثم غادرت المكان دون أي اهتمام .. و دون أن تهتم بخالد الذي بدأ يفقد صوابه و يقرع رأسه بالأرض عله يخفف الألم الذي يتآكل دماغه بقسوة ..

&&&&&&&&&

في عتمة الليل كانت بوابة الفيلا تفتح ببطء .. و ولوج شخص ضعيف الجسد نوعا ما .. بذقن نامية و عيون محتقنة .. جسد مرهق متهالك .. يسير ببطء شديد و سترة متدلية من أنامله يجرها بتعب و كأنه يجر حقيبة مليئة بالمعادن الثقيلة .. و ليست سترة مهلهلة متسخة .. قميص كان يوما يطلق عليه أبيضا .. لكنه متسخ بدماء جافة باتت سوداء و تراب ملتصق بها .. مبتل نوعا ما بعرقه الذي يتصبب منه

www.liilas.com

و قد فقد إحدى كميه .. و سروال أسود لا أساس له من اللون الأسود .. فقط غطى الغبار قدميه ..
بتعثر أكمل طريقه حتى وصل أخيرا إلي باب الفيلا الداخلي .. بحث في جيوبه الممتلئة بالحقن عن مفاتيحه دون أن يجدها ..
بتعب كان يرتكز علي الباب الحديدي و المزخرف بالزجاج الأبيض .. و لدهشته كان الباب يفتح بصوت أزيزه المزعج .. هذه فعلتها أكيد فكر في غياهب عقله الميت .. لم يطل التفكير و هو يدخل المنزل الموحش و الصامت كالقلعة المسحورة .. نظر بإرهاق شديد للدرج الذي يصل لغرفته ..
وقف هنا مطولا يتابع بنظراته درجات السلم .. سيجدها هناك .. عذابه الآخر ..
هل سيهمها مظهره أم لا ؟؟ هل ستهلع أم لن تبالي و تتجلد ببرودتها ؟؟ هز اكتافه بتعب و هو يفكر إنه لم يعد يهتم بها .. لم

بعد يجدها تهمه كثيرا .. تنهد بتعب قبل أن يجبر قدميه علي المضي أكثر ..
بذل الكثير من الجهد حتى وصل إلى جناحه الخاص .. بهدوء و بطء و دون أن يصدر صوتا واحدا .. كان متعبا مرهقا .. يريد النوم .. النوم براحة تامة .. الراحة لعضلات جسده التي تشنجت من الجلوس على المقعد و السرير الحديدي و الذي توالى النوم عليهم طوال أيام فاقت العشرة .. دخل الغرفة بهدوء .. و رائحة النظافة داعبت أنفه المتعب و الذي بدأ يفقد الإحساس به بعد أن أدمن رائحة العفن و القاذورات ..
رمى سترته على الأرض بإهمال .. ثم مد كفه في جيب سرواله و جمع كل الحقن التي كانت قد منحته إياهن تلك الحقيرة .. لا تتعدى السبعة حقن .. و هذا كان كافيا ليبحث عن طريقة للحصول عليها .. فهو لا يريد أبدا التعامل مع تلك المشعوذة ..

الحقيرة الفاجرة .. كانت تظنه سيتذلل لها .. لن يتجاهل الطريقة التي عاملته فيها و هي تخبره أن يحرر لها شيكا بخمسة آلاف دولارا ثمنا تلك الحقن .. و هي تعتقد إن هذا أول الطريق لسلب ثروته .. كانت أفكاره مغايرة لذلك .. فهو لن يسمح لنفسه لأن يكون خاضعا لها .. أبدا لن يسمح بذلك .. حتى و إن كان الحل هو قتل نفسه .. نظر للغرفة في الظلام المحدق بها يبحث عن مكان ليخبئ هذه الحقن .. فكر أن يضعها في خزانته بين ثيابه في مكان ما بعيدا عن مرمى نظر منه .. حتى ينقلها لغرفة المكتب في خزنته ..

جسده الآن لا يحتاج للجرعة .. فقد تناولها قبل أن يتم إطلاق سراحه من ذلك المكان .. و بعد ان أمرت تلك الشمطاء بذلك .. لم يدري ما يحصل في قمة نشوته كانت القيود تفك عن قدميه لكن رسغيه لا تزال محتفظة بقيدها .. كيس سوداء من القماش غطي به وجهه .. لم يعلم كم مضي من الوقت فقد كان منتشيا كليا .. فقط قيوده التي أزيلت عن رسغيه و الكيس الذي انتزع عن وجهه و تلك الركلة التي تلقاها على بعد شارعين من بيته على أثرها كان يخرج من السيارة السوداء و التي تركته وحيدا في ذلك الشارع المظلم إلا من ضوء القمر الفضي .. و قد أخبروه إنهم تخلصوا من سيارته .. سار مسافة لا بأس بها قبل أن يجد المنزل و يدخل به ..

خلع ثيابه .. قميصه و سرواله .. ثم وضع جميع تلك الثياب المتسخة و الماسخة في كيس بلاستيكي قبل أن يضعه في سلة القمامة الموجودة في الحمام .. يريد أن يغتسل .. لكن قدرته باتت تنفذ .. فما كان منه إلا أن يقترب بهدوء من السرير رغم شعوره بالقذارة لكنه لم يستطع فعل شيء حيال

ذلك .. رمى جسده ببطء لكي لا يوقظها .. ليس خوفا عليها .. هي لم تعد تهمه .. إنه فقط لا يريد الحديث باي شيء الآن .. " و كأنها ستهتم بالحديث معك " هتف بذلك قبل أن يسحبه الظلام مستسلما لسلطان النوم ..

&&&&&&&&&

_يا إلهي ..

صرخت بجزع تتراجع بجدة وعيونها مفتوحة برعب .. سرعان ما تحول ذلك الرعب إلى قلق و خوف على صاحب الجسد المنسدح على السرير منكفئا على وجهه .. لا ترى منه سوى ظهره الواسع و العاري .. و جذعه السفلي مغطى بغطاء السرير الخفيف .. بلهفة كانت عينيها تسير بسرعة على جسده تريد احتضانه ليطفأ شوقها له .. مدت كفها الناعمة بتردد .. و هاجس يجتاح كيانها إن ما تراه خيال ليس

أكثر .. سراب خرج من فكرها ليتجسد على السرير .. ارتعشت أناملها و هي تخط على كتفه العضلي و الذي سرعان ما تشنج تحت أناملها .. و صوته يقول ببرود كالجليد

_لا تلمسيني ..

_خالد .. هذا أنت حقا ؟؟

هتفت بذلك و هي تقترب أكثر متجاهلة الكلمة التي صعقت قلبها .. كفها وضعت على ذراعه تهزه لينظر لها تملأ عينيها منه .. و تغذي اشتياقها .. بنزق سحب كتفه و رفع جسده بعيدا عنها و تقابلها عيناه .. شهقت بعنف و عينيها العسليتين التمعتا ببعض الخوف من مظهره .. لكنها قالت بسرعة و خوف عليه و منه ..

_خالد .. أين كنت ؟؟ و ما بال مظهرك ؟؟ تبدو كرجل الكهف .. وجهه كان هزيلا .. .عيونه محتقنة بالدماء

و عرق متصبب من جبينه .. و صدره .. ابتسامة ساخرة اعتلت وجهه و هو يقول ببرود أثلجها و شعرت بها تواجه موجة ثلجية ساحقة ..

_لا تخبريني إنك مهتمة يا فتاة .. فهذه ستكون صدمة حقيقية لي .. و أنا ما عدت أحتمل الصدمات صدقيني ..

قال ذلك و هو يعود للنوم من جديد .. ارتعش قلبها لتلك الكلمات .. إن كان يظن إن تلك الكلمات كانت ساخرة فهو مخطئ .. فتلك الكلمات كانت مشبعة بالألم و العذاب .. لمسته جدا .. تقدمت أكثر و هي تريد منه حقا الحديث .. تريد معرفة مكانه ..

_أين كنت طوال تلك المدة ؟؟

ليته نام في المكتب كان عناءه سيكون أقل .. لم يكن سيواجه كل تلك الأسئلة و هو بحاجة ماسة الآن للراحة كما هو بحاجة للحقنة التي بدأ جسده يحتاجها .. عليه أن يبعدها عن المكان قبل أن يفقد صوابه .. قبل أن يبدأ جسده بالهياج ..

_اغربي عن وجهي "منه" .. فأنا في حاجة إلى النوم .. اذهبي لعملك هيا و كفي عن الثرثرة ..

قال ذلك بنزق و هو لا يزال على حاله منكفئا على وجهه .. راقبته لثواني بصمت و ألم يسير ببطء في أطرافها حتى وصل لقلبها الذي بكى له ..

_حسنا ..

قالت ذلك و هي تبتعد عنه بصمت .. متجاهلة نداء قلبها في البقاء .. و فضلت أن تعمل بما يقوله عقلها إنه يريد الراحة فاتركيه ..

&&&&&&

لا قدرة لديها على التحمل أكثر .. فكرت و هي تطرق بأناملها على الطاولة أمامها

تصدر صوتا مزعجا و تنظر للأدوية باستياء .. يرمقها مدير الصيدلية بشزر للإزعاج الذي تقوم به .. لكنها لم تهتم .. فعقلها لم يكف عن التفكير بحاله ..

ضغطت على أسنانها بقهر .. كان يجب عليها البقاء هناك .. حيث يتواجد .. تغذي اشتياقها له .. تسأله عن غيابه .. غبية هي عندما قررت تركه بمفرده .. إنها ستجن من كثرة التفكير ..

_دكتور ..

قالت فجأة للدكتور مدير الصيدلية .. الذي كان سيقتلها لإزعاجها .. نظر لها شزرا و مستاءا ..

_ماذا ؟؟

_أنا كنت أريد منك السماح لي بالذهاب .. زوجي مريض ..

هذا عذرها .. هذا ما وجدت أفكارها تطرحه .. لكنها صادقة إنه مريض..

شكله يبدو كذلك .. رفع الدكتور حاجبيه بدهشة ..

_و ماذا سأقول لمشرفك إن قدم هنا ؟؟

آسف يا دكتورة .. لم يتبقى من دوامك سوى ساعة ..

_لكنه مريض ..

هتفت بحنق أمام نظراته الصارمة .. لينظر لها لدقائق قبل أن يخفض كتفيه قائلا بلا مبالاة ..

_هل تذكرتِ الآن إنه مريض .. لا !

تنهدت بقهر و هي تعود للجلوس مكانها .. هل تأخرت حقا ؟؟ هل تذكرت الآن إنها متزوجة من شخص ما ؟؟ كم هي حمقاء .. بل هي غبية .. خالد كان دائما نفس الشخص .. هي فقط من كانت أنانية .. لم تعلم ما الذي تريده .. جالسة هنا ترصد الادوية الموجودة في الصيدلية .. ليس هذا ما تريده .. تريد أن تختبر عقلها في

أحبيني

صنع الأدوية .. كانت تخاف أن يكون خالد شخص جاهل يوقفها عن التعليم .. إنها مخطئة .. فخالد كان الرجل النبيل .. بالتأكيد لم يكن سيوقفها عن تحقيق ما تطمح له .. ساعة ؟؟كم مضى منها .. نظرت للساعة لتجد عقاربها تسير ببطء كأنها تموت .. تبا .. هيا تحركي ..
يجب أن أعود له ..

&&&&&&&

_أهلا بعودتك ..

قالت زوجة أبيه بشماتة و ابتسامة ساخرة تعلو وجهها .. و هي تراه ينزل درجات المنزل ..

نظر لها بغضب و ملامح وجهه تنكمش باشمئزاز .. بعد أن تم تخفيف لحيته النامية .. ليصبح وجهه أنيقا مظهرا ملامحه الوسيمة .. بعد أن خرجت منه صباح اليوم .. كان يتجه سريعا لحقن جسده بمادة المورفين لينتشي جسده بسرعة .. ثم غسل جسده هذب لحيته النامية و خفف الكثير منها ..

_عودتي لن تسعدك صدقيني ..

ضحكت بصوت عالي أثر تلك الكلمات التي كان يقذفها من فمه .. لتقول له بخبث..

_لا تهمني عودتك .. بقدر ما تهمني الثروة التي ستتنازل لي بها من أجل مزاجك يا عزيزي ..

_أنت حقيرة .. مشعوذة .. إن كنت تظنين إنني سأكون عبدا لك فأنت مخطأة .. سأقتلك قبل أن أكون خاضعا لحقارتك و طغيانك ..

قال بقوة عاصفة أجفلتها أكيد .. إنه حر الآن .. غير مقيد .. تعلم جيدا إن المدمن قد يقتل بصورة عادية .. لن تغضبه فهذا ليس بصالحها أكيد .. لقد نجحت خطتها في جعلها مدمنا على المورفين .. لكنها

خائفة الآن .. فهو لم يخضع كباقي المدمنين .. إنه يتكبر عليها كأنها هي الخاضعة .. يغضب كأنها هي التي تريد منه الحقنة .. و ليس العكس .. حسنا ..
إنه الآن قوي لكونه لا يزال يمتلك عدة حقن إضافية .. و هذه كانت غلطتها .. لكنها ستصلح الأمر عندما ينفذ ما لديه .. وقتها سيعود لها للمزيد .. هي واثقة من ذلك ..
_حسنا يا عزيزي .. لن تخضع لي الآن .. لكن سيأتي الوقت الذي ستحتاجني .. و لن أتوانى عن إخضاعك صدقني ..
قالت ببرود قبل أن تحمل حقيبتها الموضوعة علي الأريكة البنية و تغادر بسرعة قبل أن يزيد غضبه و يقتلها ببساطة .. هي جبانة لا تملك القوة لردعه ... هذا مؤكد ..
هربت سريعا من أمامه و هي تسمع صوت زمجرته .. وصلت إلى الباب لتجد "منه" تدخل المنزل .. منحتها ابتسامة باهتة .. لتقابلها الأخرى بابتسامة مكرهة و تغادر ..
دخلت لتجده غاضبا جدا .. متجها إلي غرفة المكتب .. فهتفت باسمه ..
_خالد !!
نظر لها بغضب و عيونه تقدح الشرار .. لترتعد دواخلها دون أن تسمح بذلك للظهور ..
_ماذا تريدين أنتِ أيضا ؟؟ اغربوا عن وجهي و اتركوني و شأني .. اللعنة ..
قال ذلك بصراخ عالي .. و قد ضاق ذرعا مما يحصل له .. و تحت نظراتها المصدومة كان يتركها وحيدة و يدخل في وحدة و عزلة مكتبه ..
أغلق الباب من خلفه و ارتكز عليه بجسده .. أغمض عينيه بقوة و سكون الغرفة يخالف للأعاصير التي تتصارع في داخل جسده و روحه .. يشعر بنفسه كبركان

علي وشك الانفجار .. لا لقد انفجر بهن .. لكنه لا يزال يشعر بالنيران تحرق جسده .. ابتعد عن الباب ببطء شديد و استياء من نفسه و سرعان ما رمى جسده المتهالك على الأريكة الموجودة في غرفة المكتب ..

_ماذا سأفعل ؟؟ ماذا ؟؟ العلاج سيسبب لي الفضيحة .. لا يوجد شيء سري في هذا العالم .. ابن الحاج أبو خالد مدمن .. يا له من خبر "قال بسخرية و ابتسامة مؤلمة تعلو وجهه .. يتعذب هو .. لا فكلمة العذاب قليلة لما يحدث له ..

أكمل يقول " لا بديل أمامي سوى البحث عن مصدر لتلك المخدرات ..

نهض كالذئب يلتف حول نفسه و هو يتذكر تلك الحقيرة التي تسببت بكل هذا ..

_يا إلهي .. "رفع عينيه للأعلى يناجي الله" أخجل من طلب الغفران .. أخجل و أنا لم أركع لك منذ إطلاق سراحي .. كيف أفعل ذلك و عقلي لا يكف عن طلب المخدر يا الله ..

التمع الدمع في عينيه لحاله البائسة ..

ليتهالك مرة أخرى على الأريكة كأن تلك المناجاة استهلكت القوة من روحه و جسده..

_لابد من وجود حل لتلك الشمطاء الأفعى .. لا أريد لها المكوث في المنزل أكثر .. لكن من أين المفر و أنا أجد جسدي لا يساعدني أبدا في حاجته للمخدرات .. من أين سأجلبها قبل نفاذها ؟؟ يا لهذه المصيبة .. متناقض جدا ..

متناقض حقا .. من جهة يريد طردها من المنزل و المواجهة معها و من جهة أخري هو لا يملك القدرة لذلك .. لم يعد يملك السلطة لجسده عن الاكتفاء بحاجته للمخدر ..

_حقييرة ..

صرخ بها و هو يركل الطاولة أمامه يسقط ما عليها من إناء مائي .. ثم نهض من على الأريكة لينقذ عقله من الجنون و جسده من الحاجة .. عليه العمل بسرعة قبل أن تنتهي الكمية لديه ..

&&&&&&&&&&

عاد إلى المنزل الموحش .. ليجده فارغا .. ابتسم بسخرية .. لابد و أن المشعوذة تبحث عن ضحية جديدة .. اللعنة عليها ..

هرب سريعا من أشباح منزله إلي جناحه .. يعلم من مكان ما هناك في أعماق نفسه .. إن المكان الوحيد الذي يشعر به دافئا محبا هو جناحه .. حيث تشاركه به "منه" .. حتى و إن بات يمقت وجودها من حوله .. ليس لأنه بات يكرهها أبدا .. لقد زاره شبحها كثيرا في تلك العشرة أيام .. لكنه يعلم إن وجودها بقربه سيكشفه أكيد

يعلم إنها لن تهتم لكن .. هذا الشعور الخفي سيقتله .. هتف بذلك و هو يسير إلي غرفته .. لكنه توقف أمام غرفة مكتبه مفكرا للحظة و هو ينظر إلي الكيس البلاستيك في كفه .. لقد وجد ضالته .. و عليه أن يحرص علي إخفاءه بعيدا عن زوجته و بعيدا عن تلك الشمطاء الأفعى ..

دخل غرفة المكتب و اتجه للخزنة التي توجد في غرفة المكتب خاصته .. فتحها بمفتاحه و من ثم أخرج صندوقا خشبي قديم كان يوما علبة مجوهرات والدته .. ارتعش جسده لمرأى الصندوق .. وضعه على المكتب و أغلق الخزنة ثم عاد ليجلس ينظر للصندوق مطولا .. و مشاعر عديدة تتنازعه .. شعور الحقارة إنه سيخبئ المخدرات في صندوق والدته العزيزة و الأغلى لقلبه و كل ما تبقى له منها ..

أحبيني

لِمها هشام

شعور الجبن و الخجل من صورة
والدته .. الحزن ..
_سامحيني أمي .. لكنني لم أجد مكانا أكثر
أمانا غير هذا .. أرجوكِ أمي اعذريني و
سامحي صغيرك ..
احتقنت الدموع في عينيه و هو يمد كفا
مرتعشة ليفتح الصندوق بمفتاحه الخاص
الموجود مع خالد دائما .. في عمق خزانته
.. ببطء و بتردد و كف مرتعشة .. كانت
تطالعه صورة والدته المبتسمة .. ليرتعش
قلبه و عينيه و تتساقط دمعه وحيدة هربت
من سيطرة عقله ..
_أنا آسف ..
قال بسرعة ليضع الكيس البلاستيكي في
الصندوق و يغلقه بسرعة هربا من صورة
والدته .. ثم أمسكه و غادر المكان ..
وجدها تقف على النافذة في عتمة الليل ..
بمجرد أن فتح الباب كانت تلتفت له

تقول بلهفة استغربها جدا
_لقد عدت منذ فترة .. أين كنت ؟؟
رفع حاجبيه بدهشة قائلا
_ماذا ؟؟
_خالد .. أين كنت طوال تلك المدة ؟؟
تغيب لعشرة أيام ثم تعود كرجل الكهف بحالة
رهيبة ..
قالت بلهفة كبيرة و هي تتقدم منه و تقف
قربه .. فيما هو لا يكف عن الدهشة بل
الصدمة للتحول الرهيب الذي أصابها ..
أليست هي من أخبرته في يوم زفافها أن يبقى
بعيدا .. ما بالها ..
_هل أنت مريضة ؟؟
سأل ببطء دون أن يستوعب ما تقوله ..
لتقطب حاجبيها بعدم فهم ..
_ماذا ؟؟
_منه .. ما بالك تسألين و كأنك "توقف
للحظة من الزمن بحاجبين مقطبين "

تهتمين ؟؟
ابتلعت ريقها بصعوبة .. كيف تخبره إنها تهتم ؟؟ إنها قضت العشرة أيام في صعوبة تامة من شدة اشتياقها و لوعتها .. و فقدها لأثره في المنزل ..
صمتها الطويل أجابه .. لن تتغير .. قال بسخرية .. و قلبه الذي تعالى وجيبه للحظات .. لأنه كان يعتقد حقا بغباء إنها تهتم .. هل وصل به اليأس لأن يتعلق بقشة صغيرة .. التوي فمه باستياء قبل أن يهتف بمرارة ..
_حسنا .. لقد عدت من الجحيم ..
ثم اتجه لخزانته تاركا إياها تقف بذهول من تلك الكلمة ..
&&&&&&&&
بعد خمسة أيام فضلت عدم الذهاب إلى الجامعة لحضور محاضرتها إنها ترغب في التحقق من أمر خالد .. دخلت

غرفتهم تبحث عنه لتجدها فارغة .. قطبت حاجبيها مستغربة ذهابه بهذه السرعة .. لقد رأته يدخل المنزل قبل لحظات بسرعة كبيرة من الممكن إنه قد نسي شيء ما ، هذا ما فكرت به و هي تجده يسير بتلك السرعة .. لم يعد يذهب إلي عمله فقد تساءل عنه الكثير من الموظفين .. و هي من كانت تظن إنه يتجه إلي عمله كل صباح .. لكنه يوهمها بذلك .. ما الذي يخباه ؟؟ .. منذ عودته من غياب دام عشرة أيام لم يعرف أحد أين قضاها .. و حاله سيئة جدا .. التذمر .. فقدان السيطرة علي أعصابه و غضبه الدائم .. لم تدري سبب كل هذا .. شيء آخر يحيطه لكنها لم تلمسه .. دخلت الحمام لتجده يجلس على طرف حوض الاستحمام .. يغرز حقنة في وريده .. نظر لها بنظرات غاضبة .. قاتلة .. و العرق يتصبب

من جبينه .. رمى الأنبوب الفارغ بغضب بعد أن أفرغ محتواه في وريده .. و أنزل بسرعة أكمام قميصه يغطي آثار الحقن على ذراعه .. و جلد رسغيه الممزقة بفعل القيوم التي كانت تحاط برسغيه قبل خمسة أيام في ذلك السجن الحقير ..

_ماذا تريدين ؟؟

صرخ بغضب بها بعد أن أفقدته لحظة النشوى التي تصيبه .. لتجفل و يرتد جسدها بقوة للوراء .. رأته يغسل كفيه و الغضب يشتعل في عينيه الذابلتين .. لكنها رفضت أن يخيفها ..

_لماذا تحقن نفسك ؟؟ مما تشكُ ؟؟

سألت باهتمام و خوف .. ليبتسم بسخرية من اهتمامها المفاجئ له .. ليقول و هو يخرج الحمام بعد أن دفعها ببعض الحدة لتفسح له المجال ..

_لا تخبريني إنك مهتمة فسيقشعر جسدي من التأثر عزيزتي ..

قالها بسخرية كبيرة .. جعلت الغضب يشتعل في جسدها .. ما باله متغير .. ساخر أيضا ..

_لم تكن كذلك من قبل .. لم هذه السخرية خالد .. أجل مهتمة بك و أريد معرفة نوع الحقنة و لم تستخدمها ..

_إنها حقنة أنسولين لمرض السكر يا دكتورة ..

قالها بسخرية لاذعة و هو يبحث عن ثياب له .. لتقطب حاجبيها مستغربة .. مرض السكر .. لم تراه يأخذها من قبل .. لا يعقل ..

_لم أراك تتناولها من قبل .. طوال الفترة الماضية ..

رطم باب الخزانة بقوة ثم أدار وجهه لها مقتربا بسرعة قبل أن يصرخ بصوت عالي ..

_عن أي فترة تتحدثين .. عن بداية

زواجنا الأحمق و برودك .. أم عن فترة غيابي دون أن تكلفي نفسك السؤال .. تقولين إنك مهتمة .. شكرا لإتمامك لكنه لا يهمني الآن .. هل تفهمين ؟؟

إنه محق .. محق كليا .. لقد قلقت عليه عندما فقد الاتصال مع أحد مدة غيابه .. لكنها سألت عنه و لم تجد الجواب .. فقد كان يبدو غريبا .. لكنها هي أيضا تغيرت .. شعرت إنها تفقده .. فقدت برودها و أصبحت تهتم ..

_أنت لست مريض بالسكر ..

هتفت لظهره و هو يخرج من الغرفة متجها للحمام من جديد .. و لم يهتم لكلماتها .. لكنها أكيدة إنه ليس مريض السكر .. حقنة السكر تحقن بالذراع أسفل الجلد و ليست بالوريد .. كيف سيحقن بالأنسولين فجأة بدون أي أعراض مسبقة .. لن تترك الأمر عند هذا الحد ..

دخل الحمام ليبدل ثيابه و هو يشتم نفسه لغبائه .. يتكلم عن الحقن عند دكتورة صيدلة .. بالتأكيد سيكتشف أمره .. لقد بدأ يفقد أعصابه كل هذا بسبب السم الذي يلجأ له مؤخرا .. إنه مرغم على ذلك .. كلما قرر أن يتركه كان جسده يخونه في حاجته له .. كقبل لحظات كاد يفقد عقله من جوع جسده الذي نخر لحمه و عظامه .. لقد كاد سيتسبب بحادث من سرعة قيادته .. حياته الآن متوقفة على ذلك السم .. لا يعرف كيف سيتقدم خطوة .. لا يدرى كيف سينزع الأفعى من حياته .. كل ما يدركه الآن هو الخوف من أن ينكشف .. حاجة جسده للسم .. هذا فقط ما يدركه .. لا يعلم لمن يلجأ و من يخبر ..

"أبي" همس بتضرع لروح والده و هو يسمح للمياه بأن تغسل روحه و جسده المتخم بالسم .. "أحتاجك أبي .. أحتاجك

أحتاجك بشدة "
بعد نصف ساعة كان يجلس على مقعده
يتشارك و زوجته و زوجة والده الطعام ..
ما يتناوله هو نشارة خشب تقف عاجزة عن
الحركة في حلقه .. نظرات زوجة والده
الشامتة .. يحق لها ذلك .. نظراتها
المتعالية .. و المترقبة كثعلب ينتظر ضحيته
بالسقوط لينقض عليها .. يرجو من الله أن
يمده بالقوة .. "منه" لم تري أيا من ذلك فهي
في ملكوتها الخاص تحاول أن تعرف نوع الحقنة
.. و لن تهنأ حتى تعلم نوعها ..

&&&&&&&&&

مضت الأيام التالية في مراقبته .. لم تعد
تذهب للدوام إلى الصيدلية و هذا سيترتب
عليه رسوبها في التدريب العملي .. لكنها
لأول مرة في حياتها لم تهتم بذلك .. كل
اهتمامها كان منصبا على خالد .. و
كشف سره .. تراقبه في كل مكان
يتجه إليه في المنزل .. الحديقة ..
المكتب و حتى الحمام .. ترى أعراض
غريبة عليها .. ليس السكر كما يدعي ..
تري العرق الذي دائما ما تجده يلتمع فوق
جبينه .. اضطراب نظراته و توتره .. و
في لحظات معينة كانت ترى حالة فقدانه
لأعصابه ثم يتجه سريعا إلى الغرفة بعد أن
يراوغها .. و لكن اليوم لم يستطع مراوغتها
و هي تتبعه بسرعة إلى غرفة نومهم ..
فتحت الباب لتجده يعبث في الخزانة خاصته
.. نظر لها بمفاجئته .. و هو يصل إلى قمة
غضبه و هيجانه ..

_كفي عن مراقبتي ..

هتف بها بقسوة .. و هو يدور كالليث
الهائج يغلق أبواب الخزائن بعد أن أخذ ثيابه
دون أن يمد كفه لأخذ حاجته و دون أن
يحرؤ بذلك .. لتقول بعناد

_خالد .. أنت تراوغ ..

_اتركيني و شأني ..
قال و هو يضغط على الحروف و هي تخرج من فمه .. عيونه ترمي الشرار ..
_لن اتركك خالد حتى أعلم ما تخبئه .. دائما اراك تلتفت حولك .. تفزع لأي حركة .. هل تريد أن أخبرك عن نومك و كوابيسك التي لم تعد تفارقك منذ عودتك..
انتهت من كلماتها ليعم الصمت للحظات قبل أن يتعالى تصفيقه الساخر و هو يقول بسخرية زائفة رغم الحاجة التي يريدها جسده ..
_رائع آنسة "منه" .. مراقبة جيدة .. هل لي أن أعرف سبب هذه المراقبة و إدعاءك للاهتمام ..
_أنا اهتم .. اهتم بك و بما تمر به .. اهتم بخلجاتك و كل الأشياء التي تحاول إخفاءها..
هتفت بذلك بقسوة و صوتها يعلو بقهر من سخريته و برودته التي باتت تقتلها و تغضبها .. ليقابلها بصراخ و قد فقد صوابه ..
_لماذا ؟؟ اخبريني لماذا ؟؟
أجفلها سؤاله و شعرت به يلطمها في عقلها .. صمتت للحظات قبل أن تقول بتلعثم و تردد ..
_لأنك زوجي ..
" وحبيبي .. و كل حياتي .. "
أكملت في نفسها و كم ودت لو هتفت بذلك بصوت أعلي..هز رأسه بتعجب .. قبل أن يرفع ذراعيه باستياء و يقول بخفوت بعد أن فقد صبره
_أرجوك "منه" .. كلانا يعرف ما حدث بيننا .. فلا داعي لذلك .. أرجوك أنا لا احتاج للاهتمام .. لا أريد شيء .. اتركيني من فضلك ..
هتف بذلك بألم قبل أن يرمي ثيابه بإهمال و يعود ليفتح الخزانة و يمسك بسرية ذلك

الصندوق يلفه بثياب أخرى ثم يخرج من الغرفة متجها إلى الحمام يتركها خلفه تصارع قلبها و عقلها في اللحاق به و أخباره إنها تحبه .. بل تعشقه .. تجمعت الدموع في عينيها على حاله ..

غرز الحقنة في وريده لينتشي جسده و عقله من ذلك السم .. أغمض عينيه براحة هي راحة كاذبة لكنه الآن في حاجتها .. بدأ عقله يدور في فلكه الخاص .. لا قدرة لديه على السيطرة و القوة ..

انتهى من قذارة ما يقوم به .. و من الفعل الذي يحتقره لكنه مجبر على ذلك .. وقف يتخلص من تلك الأشياء باشمئزاز .. و عقله لا يزال يدور بنشوة .. طرقات حادة علي الباب أجفلته ليسرع في فتحه و يجدها أمامه .. و قد نسي كليا وجود الصندوق المفتوح ..

_ما الأمر ؟؟

تساءل بحنق و هو يراها تقف أمام الباب بإصرار و قوة ..

_لن أسمح لك ..

توقف قلبه للحظات .. هل عرفت بأمره .. هل كشف سره ؟؟ تساءل بخوف و رعب .. لكنه عاد من جديد للحياة و هو يسمعها تكمل ..

_لن أسمح لك بأن تنفيني من حياتك بهذه البساطة .. لقد تغير بي شيء في غيابك و أنا لن أتجاهله .. هل تسمع ؟؟

طرقع لسانه بملل .. و دون أن يتفوه بكلمة .. كان يخرج من الحمام و يتجه إلى سريره ريثما ينتهي لحظات اللاوعي التي تصيبه بعد كل حقنة ..

سارت خلفه بتصميم و جلست على السرير قربه .. تلمس كتفه لتديره لها .. تقول بإصرار ..

_يجب أن تتحدث و تخبرني بكل ما تمر

به . .
لمستها أربكت جسده المتخم بالنشوة . .
لتصيبه كهرباء قاسية من نوع آخر . . تخبره
إنه يريدها . . الرغبة إلي جانب النشوة
أصابت عقله بالدوران أكثر حتى بات كمن
يلعب لعبة الدوران . . حتى فقد كل ذرة
عقل في رأسه . .

نظراته اتجهت إلي فمها الذي يتحرك بكلمات
لم يفهم معناها . . فقد رغبة شديدة أن
يتملك تلك القبلة . . لا سيؤذيها ، فكر بقلبه
لا بعقله المغيب . .

بدأ يفقد السيطرة عليه و القوة الذي دبت في
عروقه مع هجوم السم في جسده . . غادرته
سريعا أمامها و أمام لمساتها . . قلبه لم يمسه
السم . . لم يتم اغتصابه و اغتصاب محرابه
. . فهو لا يزال محصنا أمامه و أمام هجومه
. . إنه يحبها . . شاء أم أبي . . و قلبه لا
يريد أذيتها . . بكى من فكرته التي

تتلاعب في عقله . . توسلها في قلبه أن
تتركه . . لكن شيطانه كان أقوى و هو
يعتدل بسرعة و يمسك جسدها يمددها
علي السرير . .

_الأفضل لك الهروب . .

قال بقلبه . . و نظراته تتجرأ للمرة الأولى و
تلتهم كل شبر من جسدها . .

تحدثت بالكثير و علمت إنه لا يسمع كلمة مما
تقول . . فنظراته تغيرت و أصبحت أعمق
. . و لمعة غريبة اجتاحته و داهمت قلبها
. . شعرت بذلك . . شعرت بكل ما مر به
أمام نظراتها . . لكنها لم تتوقف عن الحديث
رغم تشوش فكرها بسبب تلك النظرات
. . أجفلها نهوضه و إجبارها على
الاستلقاء . . لا هي لم تكن مجبرة . . فقد
فعلت كل ذلك بإرادتها بل بإرادة مسلوبة
. . نظرت له عن قرب لأول مرة . . لم تكن
قريبة منه بهذا الشكل . . و في عيونه

الذابلة كانت تري لمعات اللون العسلي الشفاف يحيط بحدقته البنية .. سمعت كلماته لكنها لم تفعل بها .. هي زوجته و هو بحاجة إليها .. لم تهرب .. بل فضلت المكوث كما هي .. فضلت أن تستسلم له و تدعه يمتلكها .. هي تعلم إنه سيفعل .. نظر لها و الرغبة تجتاحه .. بل تهاجمه .. أخفض رأسه و داعب العرق النابض في عنقها .. و مداعبات خشنة قوية .. تأوهت على أثرها .. ارتفع بعيدا عنها .. لكن كفيها كانت قد ارتفعت لكتفيه تتمسك به .. وجدها مغلقة العينين .. بقلبه علم إنه سيؤلمها .. لكنه لم يكن لديه خيار آخر .. تلاعب المخدرات في عقله كان سيء و هي اختارت أسوأ توقيت للحديث .. هتف صوت من أعماق قلبه ترجمه لسانه ..

_أنا آسف .. سامحيني ..

قال ذلك و هو ينقض عليها يقبل شفتيها النديتين ..

&&&&&&&&

استيقظت من نومها تشعر بسعادة خفية .. زقزقة العصافير تنتظر على النافذة .. لا تزال تنتظر .. رغم إنه لم يعد يهتم بها .. لكنها تصر علي الحضور .. كإصرارها هي على البقاء بقربه .. الشمس المولودة قبل دقائق المتسللة من النافذة تداعب وجهها .. نظرت له لتجده لا يزال نائما .. يوليها ظهره .. لكنها لم تهتم و هي تتذكر حديثه الناعم و الرقيق .. اتسعت ابتسامتها أكثر و هي تتمطى بكسل .. شدت قميصها الطويل ترتديه .. ثم تنهض سريعا لتلبي نداء العصافير .. تضع القليل من فتات الخبز على الشباك و تهتف لهم بلهفة

_لقد عاد .. و سيعود إليكم عن قريب بإذن الله ..

تعالا زقزقة العصافير فرحة كأنها تفهم تلك الكلمات .. اتجهت سريعا إلى الحمام .. ألقت نظرة أخيرة عليه قبل أن تدلف إلى الحمام لتجده لا يزال نائما .. ابتسمت بحب خجل منه و من وجوده .. أغلقت الباب و ارتكزت عليه .. قلبها متخما بالحب ناحيته .. طرقات قلبها كانت لا تزال توجب بسرعة .. وضعت كفها تهدأ من روعه .. ابتعدت عن الباب لتنال حمامها البارد تخفف حرارة جسدها ..

توقفت فجأة و هي تنظر للصندوق الخشبي المفتوح و يحتوى على صور عديدة قديمة تقدمت أكثر بفضول لترى تلك الصور .. لكن شيء آخر صدمها بقوة .. الكثير الكثير من أنابيب الحقن و العلب الزجاجية الصغيرة التي تحتوي على سائل الحقنة .. رفعت الزجاجة الصغيرة بحجم بنصرها لتقرأ التعليمات عليه .. إنها زجاجات طبية شرعية .. و هذا طمأنها لكن .. سقطت الزجاجة إلى جانب أخوتها في الصندوق و اتسعت عينيها بصدمة .. صدمة حقيقية أوقفت دقات قلبها شعرت بالطنين في أذنيها ..

"كيف ذلك ؟؟ مورفين ؟؟ مخدرات"

تبادرت إليها تلك الكلمات ليفتح الباب فجأة و يظهر هو من خلفه لا يرتدي سوي سروال صغير كان يتنفس بصعوبة .. أجفلها بل أرعبها و هي ترى الغضب و الخوف في عينيه .. فسقط منها الصندوق دون إرادة منها ..

انكسر غطاء الصندوق على الأرض و تناثرت الأشياء منه تكسرت بعض الزجاجات .. نظر لها خالد للحظات قبل أن يسارع على الأرض يقول بصعوبة و هلع ..

_يا إلهي مصيبة .. "حاول لململة

الأشياء عن الأشياء لكن كل ما كان يهمه هو الزجاجات الصغيرة .. رفع رأسه عندما وجد واحدة فقط لم تصاب بالحطام "
لماذا فعلت ذلك ؟؟
هتف بغضَب أجفلها .. تراجعت للوراء و هي ترى حالة الغضب و العصبية له ..
هزت رأسها بالنفي .. و هي تردد
_لا .. لا !!
_اللعنة .. لم يتبقى منها إلا هذه ..
قال و أوداجه تنتفخ بغضب .. عيونه تحترق من شدة هيجانه .. يريد إحداها و لن يهتم بأن يفعل ذلك أمامها .. فلم يعد يهم .. أخذ الزجاجة الوحيدة ليتعامل معها يملأها بأحدي الأنابيب السليمة و الخاصة بالحقن .. ثم غرزها بوريده أمام عينيها المتسعتين من الصدمة .. شفاهها ترتجف من هول ما ترى .. عيونها محبوسة بالدموع و هي ترى حاله .. و كلمة تتردد

في عقلها لتصيبه بالجنون "مدمن "

انتهى الفصل الرابع

بقلم : مها هشام

تدقيق : حُسن الخلق

تصميم : Omima

أحبيني

الفصل الخامس والأخير ..

_اللعنة .. لم يتبقى منها إلا هذه ..
قال و أوداجه تنتفخ بغضب .. عيونه تحترق من شدة هيجانه .. يريد إحداها و لن يهتم بان يفعل ذلك أمامها .. فلم يعد يهم .. أخذ الزجاجة الوحيدة ليتعامل معها يملأها بأحدي الأنابيب السليمة و الخاصة بالحقن .. ثم غرزها بوريده أمام عينيها المتسعتين من الصدمة .. شفاهها ترتجف من هول ما ترى .. عيونها محبوسة بالدموع و هي ترى حاله .. و كلمة تتردد في عقلها لتصيبه بالجنون "مدمن"

زفر أخيرا براحة كاذبة منافقة .. أخذت تدب في جسده الضعيف .. منتشيا هو جسده الآن .. وعقله هناك بين السحاب .. نظر لها من بين جفني نصف مفتوحين .. كانت ترتجف من رهبة ما تراه .. يعلم ما يدور في عقلها .. لكن لا قدرة لديه الآن علي المواجهة .. عليه الانتظار قليلا

حتى يهدأ جسده .. نهض ببطء و ألقى نظرة على الحطام الذي سببته زوجته قبل أن يغادر الحمام ..
سارت خلفه بخطوات متعثرة .. تشعر ساقيها ثقيلتان .. لا قدرة لديها على السير أكثر .. ارتكزت على الباب الذي يفصل الحمام عن الغرفة و وجدته يجلس على السرير مغلق العينين .. و كفه تمسك بآخر ما تبقى له من تلك المادة المخدرة .. قلبها متخم بالمشاعر .. تشعر به سينفجر .. تجيش به الكثير الكثير من المشاعر .. غضب و حزن .. اشمئزاز و قلق .. خوف و استياء ..
لم تتقبل الفكرة بعد .. كيف لخالد أن يصبح مدمنا ؟؟ زوجها ؟؟ و ابن الحاج أبو خالد .. الرجل الذي كان دائما مثال للرجل الوقور و الحكيم .. يكون ابنه "مدمن" حتى اللحظة لم يتكلم و لم يقل كلمة غير تلك الكلمات الغاضبة لأنها أسقطت المخدر و حطمت كل ما لديه .. الذي يثير جنونها في هذه اللحظة هو كيف لم تتنبه عليه ؟؟ كيف لم تلاحظ الأعراض ؟؟
لقد استيقظ و هو يشعر بأن دمائه تطلب بكمية أخرى .. بعد أن كان يلامس السحاب بقدميه كانت المسامير تغرز في جسده .. لينهض سريعا .. اتجهت عينيه للجانب الآخر من السرير و هو يتذكر ما حدث بالأمس رغم الوخز الخفيف في رأسه .. ليشعر كمن دهسه قطار و أنفاسه توقف في حلقه و هو يجد المكان فارغا .. نظر لباب الحمام و هو ينهض سريعا كذئب وجد ضالته .. " الصندوق " ردد عقله بسرعة كبيرة و قد ضاعت كل حاجة له للمخدر و قد أضاعت الصدمة حاجته .. وجدها ترتجف و هي تمسك بالصندوق .. انفجر الغضب في عقله في نفس

اللحظة التي طالبه جسده بجرعة المخدر ..

نظر لها و هو يعتدل في مكانه يقول ببطء و صوت منخفض خجل ..

_"منه" ؟؟

_أريد أن أعرف كل شيء ..

قالت بقوة و هي تتقدم بسرعة حيث يجلس .. سحبت مقعد الزينة و جلست أمامه كأنها تحاكمه .. فكرة الإدمان لا تزال تغضبها و تثير في عقلها الجنون .. كيف لزوجها أن يكون مدمنا علي المورفين ؟؟ و يكذب عليها أيضا .. ما يغضبها أكثر إنه أمتلكها و هو غائب بالمخدر .. هذا يجرح أنوثتها و كبريائها الأنثوي ..

هز رأسه بالإيجاب و هو يضغط علي الحروف علها ترحم موقفه الضعيف الآن .. و لعنة تلجلجت في عقله لزوجة أبيه .. لأنها من وضعته في هذا الوضع المخزي ..

_بدأ الأمر منذ وفاة والدي .. الوصية .. لم يكتب الكثير لزوجته فأرادت الأكثر .. و أرادت الطعن في الوصية .. لم أكن أعلم إنها تشكل خطرا كثيرا .. أخبرتها إن هناك أوراق ستسجنها في عدة قضايا .. كنت أظنني أمسك زمام الأمور ..

صمت فجأة و هو يتذكر تلك اللحظات من المرارة .. قبل أن يبتسم بسخرية و يكمل بتهكم كاذب يخالف الغضب في قلبه ..

_لم أعلم إنها جزء من عصابة .. عصابة حقيقية .. و هي الرئيسة هناك .. "سمع شهقة منه قبل أن يكمل " عشرة أيام اختفائي كنت في وكرهم .. يتم العمل على جعلي مدمنا .. و إخضاعي لها ..

_لا .. لا يمكن ..

قالت بغير تصديق لما يحصل .. حرك كتفيه بقلة حيلة ..

_هذا ما حدث .. كنت تحت إمرتها .. تجبرني كل يوم و في كل مرة على تناول ذلك السم و حقنه في جسدي .. حتى أصبحت مدمنا عليه ..

_يا إلهي .. يا إلهي ..

قالت بصدمة و هي تضع كفا على فمها عيونها تتسع .. تشعر إنها أصابت بالغباء غير قادرا على استيعاب كل تلك الحقائق .. كيف يمكن لزوجة أبيه أن تفعل ذلك ؟؟

_كيف .. كيف تفعل ذلك ؟؟

قالت بتلعثم و هي تحاول فهم ما يدور حولها ..

_إنها تقوم بذلك من قبل .. إنها تاجرة مخدرات .. لكن لا أحد يعلم بذلك .. فقط حاشيتها .. والدي كان يعرف .. و هو حذرني من ذلك لكن في رسالة كانت مع المحامي ..

_والدك يعرف ؟؟

سألت بغباء كأنه لم يهتف بتلك الكلمات .. لتسأل قائلة ..

_و لمَ لم يبعدها عنكم ؟! لمَ جعلها متبقية في منزلكم ؟ إنها امرأة سيئة ..

_إليكِ المزيد .. مؤيد ليس أخي ..

قال بسخرية .. و هو يراقب صدمتها الكبيرة .. أغمضت عينيها لوهلة و هي تتنفس ببطء .. رفعت كفها تقول بهدوء ..

_مهلا أرجوك .. فكري أصبح في دوامة ..

فتحت عينيها لتقول بروية ..

_زوجة والدك تتاجر بالمخدرات .. و أنجبت طفل غير شرعي نسبته لكم .. والدك يعرف كل ذلك .. هذا صحيح ؟؟

هز رأسه بهدوء لتكمل بعصبية و قد فقدت هدوءها ..

_كيف لوالدك أن يبقيها هنا ؟؟ كيف و هو يعلم كل ذلك ؟؟

_كان مضطرا "قال بقلة حيلة و هو ينظر

لها بعيون غامضة "كانت السمعة تهمه كثيرا كانت ستكون علي المحك . . سمعته . . سمعة والدتي . . كانت الألسن ستلوكه . .

فتحت عينيها بغضب . . و هي ترد بعصبية شديدة . .

_لكن حياتك من كانت علي المحك !!

_كانت أعمالها خارجية . . لم يكن إحدانا يعلم إنها ستكتشف لعبتها و تبدأ الضرب من تحت الحزام . .

هز رأسه متحيرا . . قبل أن يقول ببساطة و هو ينهض من مكانه . . حمله انزاح نوعا ما . . ما قاله الآن لم يعد يهم . . كانت المشكلة تتشكل لديه في نطق الكلمات و ها هي خرجت من فاهه . . السم أعطاه بعض البرود في التعامل مع الأمر . . و اللامبالاة . .

_حسنا . . لا يوجد داعي لكل هذا . . فهي تشكل خطرا شئنا أم أبينا . .

أظن إنها كانت ستجد خطة أخرى و تعرضنا لخطر آخر غير الإدمان إن كان والدي قد طلقها . . و طردها من المنزل . . زواجه بها كان بداية الخطأ . . و هو فعل ذلك من أجلي . . فلن أحمله وزر ما يحدث لي و هو قد فعل ذلك بسببي . .

عم صمت في الغرفة . . يضغط علي روحهما حتى نهضت هي تقول بصوت خفيض و عيونها تبحث عن روحه في عينيه الذابلتين . .

_لماذا لم تفضل العلاج و فضلت البقاء مدمنا ؟؟

_علاجي في مصحة الإدمان سيسبب فضيحة . . و ليس هذا ما ينتظره مني والدي . . احتاج لقوتي لأن أسدد الضربات لها . . لكن جسدي يرفض ذلك . . أنا سأهتم بالقبض عليها . . سأكون السبب في زجها بالسجن . . لكنني لا أستطيع . .

قال بقهر و عصبية لحال جسده المتناقضة .. لكنها ردت بسرعة و هي تمسك بذراعه .. بشجاعة تدافعت الكلمات من فمها ..

_بل تستطيع ذلك .. تستطيع أن تتفوق على المخدرات التي تتناولها و تستطيع أن تسدد لها الضربات كما تقول .. و أنا سأساعدك .. سأساعدك هذا وعد .. لن أخذلك صدقني ..

نظر لها ببطء و صدمة تعتلي وجهه و ملامحه .. لم يكن يتوقع منها ذلك .. كان يظن إنها ستتركه .. سيكون هذا مبررا لتركه .. لكنها تتمسك به و تخبره إنها ستساعده .. هل هو يحلم ؟؟ لم تعطيه الفرصة لأن يفكر كثيرا و هي تلقي عليه سؤال آخر وجد نفسه خجلا و هو يجيب..

_من أين حصلت على تلك المخدرات

بالتأكيد لم تخضع لها .. كما إن الحقن شرعية ؟؟

هز رأسه و هو يقول بخجل أحمرت له أذنيه .. لم يستطيع المخدرات أن تبرد تلك المشاعر ..

_لم أخضع لها .. قدمت رشوى لأحد العاملين في احدي المستشفيات و جلبها لي من هناك ..

ابتعدت عنه و هي تفكر بروية .. لا تريد تهورا .. عليهم الابتعاد من هنا .. الابتعاد عن الشمطاء المشعوذة زوجة أبيه .. نظرت له كان لا يزال يقف يتابعها و هي تسير .. التاع قلبها بقوة لحالته الذابلة .. لتقول بصوت خرج أجشا ..

_خالد أخبرني .. هل أنت متأكد إنك تريد العلاج ؟؟ هل لديك القدرة لمواجهة ألم العلاج ؟؟

_بالتأكيد "رد بسرعة و لهفة .." أنا

انتظر أن يخرج هذا السم من جسدي بأسرع وقت ..

اشرق وجهها و هي تهتف بحماس و إشراقة .. عيونها تلمع و هي تتقدم لأهم خطوة في حياة كليهما .. إنها الخطوة التي ستقف قرب زوجها .. ستخبره بالأفعال إنها بجانبه دائما ..

_حسنا .. يجب أن نخرج من هنا .. لا نريد أن يتم العلاج تحت أعين زوجة أبيك .. سنخبرها إننا سنسافر لقضاء فترة نقاهة كشهر عسل ممكن .. فهي لا تعرف ماهية زواجنا صحيح ؟؟

قالت بخجل و تلعثم .. ليهز رأسه قائلا بتأكيد متجاهلا المشاعر التي بدأت تدب في قلبه و عقله المخدر ..

_أنا لم أخبر أحدا بماهية زواجنا "منه" !.

هزت رأسها و هي تفرك عنقها بكفها بحرج و خجل لتطرقهم لموضوع زواجهم ..

سمعته يسأل ببطء و حيرة

_إلى أين سنذهب ؟؟

_هناك كوخ في المنطقة الريفية قرب البحر .. لعائلتنا و عائلة عمي .. تتجه إليه العائلة فترة الربيع لأنها تكون منطقة خلابة في تلك الفترة .. سأجلب المفتاح من أبي و أخبره إننا سنقضي شهر العسل و هو سيعمم علي العائلة كلها ألا تأتي لذلك المكان .. لا نحتاج لقدم غريبة و أعين متربصة بالتأكيد ..

قلبه تضخم بشدة من كمية المشاعر التي هاجمت قلبه لتلك الكلمات .. تهتم .. تهتم لكل شيء و درست في لحظات كل شيء .. اهتمامها به أسعد قلبه الحزين و المتعب .. و أنعشت الحياة به .. ابتسم لها ابتسامة باهتة و هي تقول بسرعة ..

_يجب أن نسرع إلى هناك .. لا نريد للوقت بأن يداهمنا .. سأجهز الحقيبة و سنتجه إلى منزل والدي لنأخذ من هناك المفتاح ..

لم يتبقى لديكِ أي مخدر و سيتم العلاج بطريقة انسحاب السم .. فلا نريد أن نعرض أنفسنا للخطر في الحصول على جرعات أخرى .. يجب أن تذهب لتضبط أمور العمل .. يجب أن نسرع خالد ..

هز رأسه بالموافقة قبل أن يتجه ليبدل ثيابه .. و يتجه سريعا للأسفل و الابتسامة لا تزال تزين وجهه .. تتابعه بنظراتها و قلبها يرتعش تحت قفصها الصدري .. متخم بالمشاعر ابتسامة مرتجفة اعتلت وجهها و هي تقول لنفسها بوعد ..

_إنها فرصتك "منه" .. فرصتك لتثبتي له إنكِ بجانبه دائما ..

قالت ذلك و هي تتجه إلى الخزائن تجهز الحقائب لتتجه إلى كوخ عائلتها ..

&&&&&&&&

قادت السيارة بناء على طلبها بعد أن أخذت المفتاح من والدها تخبره إنه

بحاجة إلى الراحة طوال الطريق .. فكان يترك لها القيادة بروح رياضية .. و ها هو يغمض العينين يرتكز برأسه للخلف .. بعد أن تسلمت عنه القيادة .. وصلت أخيرا إلى الكوخ الخاص بعائلتها ..

_هيا خالد ..

نظر للكوخ الذي لا يسمي أبدا كوخا .. منزل ريفي مكون بطابقين .. العلوي يحتوي على ثلاث غرفة و الطابق السفلي مكون من مطبخ و صالة داخلية و خارجية و غرفة ضيوف .. يحمل الكثير الكثير من البساطة .. حوله بعض الأشجار و حديقة خارجية بسيطة .. البحر قريب من المنطقة يسمع صوت الامواج ..

نظر من حوله لتقول بسرعة ردا علي حيرته..

_إنه بعد هذا التل الصغير .. "نظر لها بعيون ضيقة .. لترد بابتسامة " البحر

خلف هذا التل .. و لا يصله أحد .. سيكون ملكنا بهذه الفترة لا تقلق ..
غمزته بنعومة .. ليبتسم لها علي تلك الشقاوة .. أمسك الحقيبة التي وضعت به ملابسهما .. فيما أمسكت هي حقيبة مليئة بالخضار و الفاكهة و اللحوم كان خالد قد ابتاعها قبل البدء في الرحلة إلى المنطقة الريفية .. فتحت باب الحديقة و الذي هو عبارة عن باب صغير من الخشب الباهت .. سارت معه على الطريق المليء بالحجارة الصغيرة تسحق تحت أقدامهم .. نظرت له و هي تمسك المفتاح تفتح به الباب الحديدي..
_سأصنع الطعام لكلينا ثم نبدأ بتنظيف المكان فهو ملئ بالغبار .. سننظفه معا .. أنا أكره تنظيف المنازل و ترتيبها .. يشكل أزمة نفسية لدي ..
ضحك بخفوت لتلك الكلمات المداعبة لروحه .. و هي تشكو بحنق .. لتكمل بسرعة تدافع عن نفسها ..
_لكنني أقوم بصنع الطعام بشكل ممتاز لا تقلق .. لست فاشلة كليا ..
_سنرى ذلك الآن ..
قال و هو يرفع حاجبيه يمازحها .. لترفع اصبعها بتحذير ..
_ستتناول الطبق كله .. أنا أكيدة من ذلك .. و ستتوسل إلي للمزيد ..
هز رأسه بهدوء قبل أن يضع الحقيبة علي خزانة المعاطف الموضوعة على جانب الرواق .. ثم تبعها ليساعدها في المنزل ..
&&&&&&&
نظرت في أرجاء المنزل باحثة عنه بعد أن انتهت من ترتيب الغرفة الذي سينامون بها .. مفكرة إنه مر وقت علي أخذ الجرعة الأخيرة هذا الصباح .. و ها قد أتى وقت العذاب .. يجب أن يتحمل الكثير ..

وجدته أخيرا يجلس في زاوية غرفة المعيشة يشد بأنامل قاسية خصلات شعره من جذورها ..

_خالد ..

نادت بهمس .. لينظر لها بعيون محتقنة بالدماء .. ألم يرتسم علي ملامح وجهه .. "يعاني" هتفت بنفسها و هي تشهق بخفوت من الألم الذي يلم به ..

تقدمت منه لتقول ببطء ..

_لديك القدرة خالد .. أنا أعلم ..

هز رأسه بقوة يبعد تلك الوخزات عنه بلا فائدة تذكر .. نظر لها و هو يدلك ذراعه و جسده الذي يوخزه بل يشعر بالمسامير تدق في جسده لحاجته للمخدر ..

_هذا يؤلم ..

قال بمرارة و صوت خفيض من بين أنفاسه المرتفعة .. ألم يتشبع في كل أجزاء جسده .. و هو يشعر بطرقات قلبه العالية

و الدماء المتصاعدة إلى دماغه .. أمسكت ذراعه بقوة و شجاعة .. لديها الخلفية عما يلم به .. لقد درست الأعراض .. إنه يعاني من ضغط دما مرتفع .. و الألم لن يتراجع إنه في الدقائق الأولى فقط .. حالته ستسوء مع تقدم الوقت .. سيصبح فاقدا للسيطرة .. هي لن تستطيع أن تسيطر عليه وحدها .. أخذ يكز علي أسنانه من الألم الذي يضرب رأسه و جسده .. و بدأت شجاعته تخونه .. قوته التي تسلح بها من قبل بدأت تضعف بسرعة كبيرة ..

نظراته بدأت تدور في المكان .. بحثا عن شيء هو أكيد لن يجده هنا .. صرخة أليمة ولدت من اعماق روحه لتخرج من جوفه و هو يحاول إسكاتها دون فائدة .. تلك الصرخة صاحبت دمعة انسابت علي وجنة "منه" كانت تركض بسرعة لحالة

أحبيني

لِـ مها هشام

حبيبها ..
نظر لها و حدقة عينيه تتسع بسرعة ..
هياجه بدأ يزداد و قدرته علي السيطرة غادرته .. قوته انتهت و هو يركل الطاولة أمامه في محاولة لإسكات الألم دون فائدة ..
أمسكت به "منه" و هي تقول بتوسل ..
_خالد يا إلهي ..
أمسك بها بكفين من حديد لم يدري عن قوة حاجته و هو يمسك بذراعيها شعرت بهما يخترقان لحمها و يهتكان عظام ذراعيها همس و هو ينظر بعيون بدأت تذرف سيول الدمع دون مقدرة على كبحهم من بين أسنانه قال
_اخرجي من هنا ..
شهقت بألم و هي تهز رأسها بالألم و عيونها لم تتوقف عن البكاء ..
_لا .. خالد أنا سأبقى بقربك ..
قالت بنواح و لوعة .. ليرد بغضب و هو يضغط علي أنامله بقسوة محاولا أن يخفف ألم جسده بتلك القبضة ..
_اخرجي "منه" .. سأحطمك إن بقيتي..
صاحب كلماته إخراجها له من غرفة المعيشة و إغلاق الباب ورائها .. و كأنه بذلك وضع نفسه في زجاجة محكمة ..
بدأت صرخاته تعلو شيئًا بشيء .. ألما و غضبا .. جروح عميقة كان الوقت لأن يخرج ألمها بواسطة الصرخات .. سمعت صوت مقاعد غرفة المعيشة و هي تتحرك من مكانها ثم ترتطم بالأرض .. كل هذا وصل إليها و هي تقف ممسكة بمقبض الباب .. عاجزة عن الحركة .. تشهق من الألم و دموعها تنساب .. لن تستطيع تحمل ذلك وحدها .. لمع الاسم في فكرها لتسارع على الهاتف و تمسكه تضغط بأنامل مرتعشة علي أزرار الهاتف .. ثم رفعته على أذنها لتقول بمجرد أن سمعت الرد ..
_يوسف .. أنا في الكوخ الريفي الخاص

بعائلتنا .. أنا في حاجتك أرجوك ..
سمعت صوت يوسف يحاول تهدءتها و هو يرد قائلا إنه سيصل قريبا ..
أغلقت الهاتف و هي لا تزال تسمع صوت التحطيم للأثاث في الغرفة المغلقة .. حمدت الله على أن الغرفة فارغة من الزجاج .. و إلا كان من الممكن أن يصل ألمه لأن ينهي عذابه و يقتل نفسه .. هذا ما عرفته أيضا عن حالات الإدمان ..
مرت نصف ساعة و هي تنتظر و تستمع للأصوات .. لكن فجأة انخفضت تلك الأصوات حتى عم الصمت فجأة .. في نفس اللحظة التي رن جرس الباب مخبرا إياها عن وجود يوسف .. بسرعة كانت تتجه لتفتح له و هي تقول بشهقات مرتفعة و عيون تلتمع بالخوف و الرعب ..
_لقد صمت فجأة ..
_ماذا يحدث ؟؟

هتف يوسف بخوف و هو يتجه إلي غرفة المعيشة حيث أشارت منه .. وجد الباب مغلقا بالمفتاح و قد اغلقه خالد حتى يمنع "منه" من الدخول .. ليقوم يوسف بركله عدة ركلات حتى فتح أخيرا و هو يستمع لتمتمات "منه" في تضرع لله ..
وجدا خالد ملقى على جانبه على الأرض .. شهقت بقوة و هي تنفجر بالبكاء وقد ظنته قد مات .. لم يهتم يوسف بحالة الفوضى التي أصابت غرفة المعيشة و بعض المقاعد التي تحطمت أقدامها .. سارع إلى حيث يرقد خالد ليفحصه و يستمع إلى نبضات قلبه من خلال أنامله التي وضعت على موضع النبض في عنقه .. نظر لـ"منه" يقول يطمئنها و قد شحبت كليا
_إنه نائم فقط .. يحتاج لتغيير ثيابه فهي مليئة بالعرق و سنضعه في السرير
_حقا هو بخير ؟؟

سألت بلهفة و هي تسارع إلي جسد خالد تتحسسه .. ليرد يوسف ..

_إنه نائم .. اطمئني ..

ثم بدأت بمساعدته في محاولة رفعه .. كان جسده ضعيفا بسبب قلة تناوله للطعام بسبب السم الذي يتناوله ..

نظر لها يوسف بمجرد أن أغلقا الباب بعد أن نام خالد في سريره من شدة تعبه و جسده الذي نفذت طاقته كليا .. يحتاج إلى إجابات ... كثيرة ..

هزت رأسها بهدوء و هي تشير إليه قائلة..

_لنصنع القهوة و نتحدث ..

سار معها حتى المطبخ في هدوء لكي تغذي فضوله .. بل تبعد الخوف عن قلبه .. هو يشك بالأمر لكنه لا يريد لذلك أن يحدث..

&&&&&&&&

تنظر ليوسف المترقب و الذي يراقب سكون المنزل و صوت البحر من بعيد يداعب

مسامعهم في هذا الليل الهادئ .. لا زال متفاجئ بل مصدوم .. كحالتها في صباح اليوم .. لكنه بالتأكيد لا يحمل صديقه المسئولية .. فهو ضحية امرأة مشعوذة .. لقد هاتف شقيقتها و أخبرها أن تذهب للمبيت في منزل والدها .. لأن لديه عمل .. و لم تجادله كثيرا فبعد أن رأته يغادر سريعا كانت تظن إن هناك حالة طارئة في المستشفي و لم تسأل .. أخبرها إنه يجب أن يرى خالد عندما يستيقظ .. كما أخبرها إنها تحتاج كثيرا لمراقبة خالد ..

مضى الليل بأكمله يترقبان بصمت استيقاظ خالد .. حتى شقشق ضوء الصباح .. دون جديد ..

انتبه أخيرا يوسف و هو يقول بهدوء و عملية .. مبعدا أي مشاعر غاضبة لحال صديقه جانبا

_من الأفضل أن تحضري الطعام فيلزمه

الكثير من الغذاء .. فهو سيفقد وزنه بصورة سريعة .. سأذهب لأتفقده قد يكون قد استيقظ الآن ..

هزت رأسها "منه" بصمت و هي تذهب لأن تجهز الطعام .. فيما اتجه هو إلى غرفة النوم حيث ينام خالد ..

دخل الغرفة ليتجه إليه و هو لا يزال يغط في نوم عميق .. رأي ندبة لجرح حدث قبل أيام قليلة .. آثار عميقة علي رسغيه شوهت البشرة هناك.. كما يوجد آثار الحقن علي ذراعه .. و الهالات السوداء أسفل عينيه .. ذبول ملامحه و ضعف جسده ..

_ما الذي حدث لك يا صديقي ؟؟

قال بهمس موجع خرج أليما من أعماقه و هو يتأمل صديقه النائم .. "لطالما كان طيب القلب .. ما هو الجرم الذي ارتكبه في حياته ليكون هذا عقابه .. استغفر الله و أتوب إليه " هتف بتلك الكلمات

في عقله بغضب .. في اللحظة التي بدأ خالد يستعيد وعيه و يقظته .. رفرف بجفنيه لدقيقة و هو ينظر ليوسف القريب منه .. ثم ابتسم بألم لمع في عمق عينيه

_هل أخبرتك ؟؟

هز يوسف رأسه .. و هو يقول بهدوء و عملية ..

_كيف حالك الآن ؟؟ بماذا تشعر ؟؟

تحرك خالد في سريره يحاول النهوض بجسد منهك .. ساعده يوسف دون أن يحرجه .. ليقول و هو يبحث عن كنزة البجامة ليرتديها و يغطي صدره العاري ..

_وخز شديد في رأسي و جسدي .. نيران تشب في حلقي و رأسي .. أشعر بالغثيان..

قال باستياء و اشمئزاز من حاله .. ليقول له يوسف و هو يتابع حركات خالد البطيئة ..

_هذا أكيد .. القيء و الغثيان أمر

طبيعي .. يجب أن تتخلص منه لكي تتناول الطعام فأنت بحاجته ..

بمجرد أن انتهى من كلماته كان خالد يتجه إلى الحمام ليفرغ ما تحتويه معدته ..

بمحاولات عديدة و صوت موجع .. و أثناء محاولته للتقيؤ .. كانت منه تدخل الغرفة .. لتنظر ليوسف بخوف من صوت زوجها المعذب في الحمام ..

_لا تقلقي .. إنه بخير ..

قال يوسف يطمئنها لتمسك المنشفة و تتجه إلى خالد في الحمام .. وجدته يغسل وجهه و عيونه تلتمع بدموع .. نظر لها و هو يحاول أن يبتسم عندما رأى شحوب وجهها .. يقول يطمئنها و كأنها من تعاني ..

_أنا بخير ..

أمسك منها المنشفة و جفف وجهه ثم راقبتها عيونه بهدوء و مشاعر هائجة لحزنها عليه .. مبعدا أي ظن إنها تشفق عليه ..

_لتتناول الطعام ..

قال يوسف بحرج و هو يخرج من الغرفة .. ليتبعه بعدها منه و خالد .. كان يوسف يجبر خالد علي تناول الطعام .. فهو قد فقد شهيته .. لكنه بحاجة إلى الطعام و الشراب حتى لا يصاب بالجفاف و ضعف الدم الذي و لابد سيصيبه ..

نظر بخجل لآثار العاصفة التي صنعها بيديه في غرفة المعيشة .. كانت "منه" قد أعادت ترتيب الغرفة لكنها لم تستطيع إخفاء كل الآثار .. فمقعدين خشبيين كانا قد فقدا أرجلهم .. و آخر فقد ظهره .. خدوش عديدة علي الطاولة الخشبية في منتصف الغرفة .. يعلم ما كان حال الغرفة قبل أن يهاجمه النوم ..

_آسف لما حدث للغرفة .. لم أقصد ..

_لا تهتم بها .. المهم الآن هو صحتك

_يا صديقي ..
قال يوسف بروح طيبة و هو يمنحه ابتسامة هادئة مطمئنة .. تحت نظرات "منه" الملتاعة لحال حبيبها و زوجها ..

&&&&&&&&

ضربات عديدة كانت ترتفع في المكان ..
صرخات من المفترض أن تكون مكتومة و لكنه لم يستطع أن يسيطر عليها بقوة شديدة .. فكانت تفلت منه هاربة من حلقه ..
ارتفع نحيبها من خلف باب الغرفة يمسك بها يوسف مانعا إياها من الدخول .. لابد من تفريغ وجعه و ألمه .. سيعطيه المسكنات بعد أن يفرغ غضبه و يكون قادرا علي السيطرة عليه .. و منحه كل الفيتامينات في فترة اليومين الماضيين .. كما أجبره علي تناول الطعام و العسل الأبيض لاحتوائه علي الكثير من الفيتامينات و شفاءه كثير ..
_خالد أرجوك تحمل قليلا .. تذكر ما سيفعله بزوجة والدك .. تذكر إنه يجب أن تزجها بالسجن بسبب ما قامت به ..
قالت بصوت باك وصل لمسامع خالد الذي زاده غضبا و لكنه زاده قوة أيضا ..
_"منه" توقفي عن ذلك ..
هتف يوسف بهمس و عتب .. لتقول بحزن و عذاب ..
_هذا موجع .. اللعنة عليها ..
بألم تصاعد لروح يوسف و هو يربت علي كتفيها مهدئا إياها .. حتى بدأت الحركة تهدأ و بدأ الصمت يعم المكان .. بسرعة كان يوسف يدخل إلى الغرفة ليهتم به ..
كما يحدث كل مرة ..

&&&&&&&&&

يجلسان على الأرجوحة المزدوجة و التي كانت مصنوعة لها و لنور من أبناء عمها ..
تنظر له لملامحه بصمت .. ضعيفا جدا .. لكنه بخير .. تلك المرحلة مرت بسلام

رغم العذاب الذي كان من نصيب كليهما .. مر أسبوع و العذاب يتردد يوما بعد يوم .. ساعة بعد ساعة .. حتى انتهى ذلك .. انتهى كل ذلك الخطر و الألم .. عادت البسمة على وجهه الوسيم رغم ضعفه و ذبوله ..

ناولته طبق من الفواكه الطازجة .. و هي تمنحه ابتسامة عذبة على شفتيها .. أخذ الطبق و هو يعود بنظره للأفق يستمع لصوت البحر الآتية من مكان ليس ببعيد ..

_هل تحب سباحة البحر ؟؟ أم لديكِ حساسية منه أيضا ؟؟

نظر لها لثواني ليستوعب مزحتها بشأن حساسيته من السمك .. لتعلو ضحكته في الأرجاء و هو يقول بمحبة ..

_لا .. لا يوجد شخص لا يحب البحر ..

"صمت لبرهة قبل أن تعلو تنهيدة من أقصى روحه و هو يردف بحنين " دائما كان

البحر وجهتنا عندما كنا أسرة واحدة .. أبي كان يعشق البحر .. يعشق السباحة و كان دائما يطلب من أمي أن يسبحا معا لكن أمي كانت ترفض خوفا من البحر و الغرق .. كنت أضحك دائما عليهما و نقاشاتهما العصبية من جهة أمي و الساخرة من أبي .. يسخر منها لخوفها الطفولي من البحر لكنها تقول إن ذلك لا يهم دام إنها لن تموت من الغرق ..

ضحك بخفوت و ألم .. و هو يهتف مكملا و عقله يسبح في تلك الذكرى التي كانت دائما تجمعه بأبيه و أمه ..

_دائما ما كنت ألبس دور الشاب الكبير .. لكن أمي تنهرني إنني لازلت صغيرا و تقول عش أيامك كل يوم بيومه .. أنت لازلت صغيرا .. فانتفخ بغضب على تلك الكلمة .. فيغمزني أبي من خلف ظهرها و يقول بهمس "سايرها " فأهز رأسي بخنوع

زائف .. و نتبادل أنا و أبي
الضحكات الساخرة لأنها تظن إنني طفلها
المطيع .. و سرعان ما تدرك المسرحية التي
نقوم بها فتصرخ غاضبة إنه سيفسدني حتماً
بتلك الغمزات و السخرية من خلف ظهرها
.. كانت الحياة لكلينا ..

صمت قليلا و يعيد بسكون تلك الذكرى
الأكثر مرارة و حزنا مر بها هو و والده ..
ليكمل و هي تستمع له بهدوء رغم الألم الذي
وصلها من كلماته ..

_موتها المفاجئ كان بعد موتنا أيضا ..
استيقظنا في الصباح ككل مرة ثم وجدناها
ميتة .. لم أصدق لأيام ما يحدث .. كنت
في الثالثة عشر .. كنت واعيا لما يحدث لنا
.. لكنني كنت شبحا يسير في المكان انتظر
عودتها من جديد .. و عندما رأيت والدي
يشيخ فجأة و ينهار لعدم تمكنه من إخراجي
مما يحدث لي كنت أعلم إنني يجب أن
أعود لوالدي .. نواسي بعضنا البعض
لفقدنا للمرأة التي نحبها بشدة .. أتت خالتي
سميرة لتبيت عندنا و تهتم بنا .. لكنها لم
تزيد المدة و أخبرته إنني أحتاج لامرأة في
حياتي .. فكان مضطرا للزواج من جديد
.. و لم يجد أفضل من زوجة صديقه
المتوفى ..

من يظن إن زوجة صديقه الطيب و الذي
قضى طفولته معه تكون بهذه السوء و الشر
.. كان يظن إن صديقه انتقاها بشكل جيد
.. فكان يحبها كثيرا .. و كان يظن إنها
تحب صديقه و وجد إن الزواج منها ليهتم
بريداء و تهتم هي بي لكونها امرأة .. و لن
يضطر أيضا لأن تطالبه بحبه كما لن يطالبها
هو بحبها لأنها تحب صديقه .. كان لا يزال
متعلقا بذكرى والدتي .. حتى عندما مات
أخبرني إنه سيذهب لها فهي في انتظاره منذ
زمن .. رحمهما الله ..

_آمين ..
هتفت بسكون و هي تراقب كل خلجة من خلجات نفسه و هو يذكر تلك الذكريات .. مدت كفها له تمسك كفه و هي تقول بهمس..
_إنهم ينظرون إليك .. روحهم ستبقى تراقبك دائما .. تدعو الله أن تحميك من كل شر .. الحمد لله إنك خرجت من تلك الأزمة سليما ..
نظر لها و لعمق عينيها العسليتين .. قبل أن يلمس أناملها بأنامل دافئة و هو يردد
_حمدا لله ..
تناثرت المشاعر في عقله و قلبه .. و ركضت الدماء في عروقه .. هل يحق له الشعور بها و الرغبة فيها ؟؟ إنها زوجته .. لكن هل ستوافق .. وضع الطبق علي الطاولة أمامهم و شمس الغروب كانت قد اختفت في الأفق و بدأ الليل ينزل ستاره

و النظرات بينهم لا تزال مستمرة .. مد كفه ببطء و تردد ليلمس الخصلة الغجرية الثائرة على وجهها .. يبعدها عن عينيها بهدوء .. لتغمض هي عينيها متأثرة من لمساته الدافئة و التي تثير الزوابع في نفسها .. سحبت نفسا عميقا قبل أن تطلقه ببطء .. رفعت عينيها تنظر له و هو يبعد كفه عن وجهها .. أسرته بنظراتها .. اقترب ببطء مسلوب الإرادة و كأن هناك خيطا رفيعا من عينيها الآسرتين يجبره على الاقتراب .. بقلب وجب بسرعة كبيرة .. كانت شفتيه تعانق بشرة وجنتها الناعمة .. حاولت تهدئة نبضات قلبها الثائرة لقربه و لمسته الحانية المترددة .. لكن قلبها كان قد عصى أوامرها بأن يبقى هادئا .. شعرت بأنفاسه الدافئة تداعب بشرتها و هو يقول بهمس عند أذنها ..
_لم تندمي "منه" في المرة السابقة ؟

لم تستطيع النطق بكلمة واحدة لتضخم المشاعر في قلبها .. فهزت رأسها بالنفي بصمت .. و هي تحاول إبعاد نظراتها الخجلة عن حصار نظراته ..
نهض فجأة لتنظر له بعيون مستغربة و وجنتيها تشتعلان بخجل .. ليمد كفه إليها مبتسما لتتمسك به بهدوء .. و هي تتساءل بصمت ..
_لن تندمي هذه المرة ؟
سألها بهمس و هو يحتضن خصرها .. لتدفن وجهها بصدره و هي تدرك ما يفعله .. لتهز رأسها بالنفي و هي لا تزال تخبأ وجهها هاربة منه إليه ..
_"منه" ؟؟
قال بإصرار و هو ينظر لرأسها المنخفض .. لتنظر له بعيون مضطربة تقول بهمس و صوت خفيض لا تظن إنها سمع ما تقول ..
_لن أفعل ..

ابتسم و هو يري لون الأحمر الذي يصبغ وجهها و تغرز أسنانها في شفتها السفلية بخجل .. لم يحتمل كثيرا و هو ينزل بوجهه ليقبل شفتيها برقة و عذوبة أذابت ما تبقى لها من عقل في رأسها ..
بعد فترة كان يراقبها و هي تدفن وجهها بخجل في الغطاء .. سعادته تملأ قلبه .. لكن يجب أن ينهي أموره العالقة ..
_يجب أن نعود إلي المنزل لينتهي من الأمر .. لا نريد الكثير من الضحايا ..
رفعت نفسها لتنظر له و تهز رأسها بالقبول .. صحيح .. يجب أن تنتهي الأمور بسرعة ..
&&&&&&&&&
راقب المنزل بصبر و هو يقف بعيدا عنه ينتظر خروجها .. ذهب بـ"منه" إلى منزل والديها و هو يسكن في فندق منذ يومين .. منذ عودتهم من الكوخ الريفي .. يراقب

السيدة المشعوذة منذ يومين .. لا يريد لها أن تعلم إنه عاد .. حتى لا تلتمس الحذر ..

منذ يومين لم تخرج من البيت و هو يراقب كل لحظة خروجها حتى قرر مراقبتها في ساعات مختلفة عن الصباح الباكر و الليل الساكن .. فاختار أن يراقبها في النهار .. فقط استبعد كليا أن تخرج في وضح النهار .. لكن ها هي هناك تقف عند بوابة المنزل لتغادره بهدوء حتى لا تكون مصدر شك للناس .. سار خلفها بهدوء و رآها تصعد السيارة الأجرة المتوقفة علي بعد شارع من منزلهم .. فكان يسارع ليصعد بالسيارة التي استأجرها منذ يومين ..

مرت بالكثير من الطرقات و المناطق حتى وصلت أخيرا إلي منزل مهترئ علي طرف المدينة .. منازل قليلة توجد في المنطقة و كأنها منطقة مهجورة لا سكان لها ..

وجدها تدخل المفتاح بالباب و تدخل بسرعة .. كان قد اوقف السيارة بعيدا عن المكان .. مخفيا إياها خلف منزل ضخم .. و قبل أن يقوم بأي حركة كان رجل ضخم يطل من الشباك يراقب إن كان هناك أحد قد تبعها .. إنه نفس الرجل الذي كان يجبره علي تناول السم .. "وكر الأفاعي" فكر بهدوء رغم الغضب الذي يشتعل في قلبه بسبب الذكريات التي مرت عليه من هذا المكان .. لن يخاطر بالأمر وجد رجل كبير بالسن يخرج من إحدى المنازل .. فقرر أن يتأكد قبل أن يقوم بأي خطوة ..

_مرحبا .. هل منزل السيد محمود المزيوني هنا ؟؟

قال للرجل العجوز حاد النظرات و الذي كان ينظر لهندامه الراقي .. قبل أن يرد بالنفي لكن خالد ردد و هو يشير للمنزل الذي

دخلت فيه زوجة أبيه
_لكنهم هذا المنزل يحمل نفس صفات الوصف للمنزل الذي ابحث عنه ..
هتف الرجل العجوز بسرعة ..
_لا .. هذا منزل السيدة نادين حمزة .. كان لعائلتها مسبقا و هي ورثته و يعيش به الآن ابنها و صديقه يقومان بمشاريع في دراستهم كما يقولان .. و تأتي كل فترة للاطمئنان عليهم ..
_آه .. شكرا لك .. يبدو إنني أخطأت الطريق و اتباع الإرشادات ..
غادر سريعا و سار بالسيارة مسافة لا بأس بها ثم توقف ليضغط علي أزرار الهاتف و يضعه علي أذنه ينتظر الرد ..
_سيد قاسم .. المكان هو الآتي .. من الأفضل أن تسرعوا قبل أن تخرج من المنزل .. كما يجب أن تحذروا ..
قال ذلك و هو يتحدث مع الضابط الذي أخبره يوسف إنه صديقه و يجب أن يخبره كل شيء غدا إنه كان مدمنا فهو كان خجلا من تلك المرحلة و تسبب له الحرج .. و كان يخبر قاسم إنه سيأتي له بالكثير من الأخبار و طوال فترة اليومين لم يري أيا منهم أي شيء على زوجة أبيه .. و ها هو يجد المكان .. انتهى الأمر .. بهذه السرعة انتهى .. هناك توجس و خوف .. لا يدري السبب.. لكنه خائف..
عاد إلى المنزل بعد أن أدى مهمته و انتهى من زوجة أبيه .. الحرباء المرقطة قد انتهى وجودها في حياته .. يحزنه إنها ستسيء لوالده كونها أرملته .. لكن حياة الكثيرين كانت على المحك ..
جمع الأدلة التي ستدينها من قضية نسب .. و قضية المخدرات و الكثير الكثير من الادلة التي ستجعلها تقضي بقية عمرها

في السجن .. أوراق تخص عمله يضعها في حقيبة الأوراق لكي يتجه إلى الشركة .. هاتف منه و أخبرها إن الأمر انتهى .. فأخبرته إنها ستأتي بسرعة إلى المنزل .. لكنه رفض .. رفض بسرعة بسبب ذلك الخوف الذي يداهمه كقطار السرعة و ذلك الشعور لا يزال حتى اللحظة لم ينتهي .. ابتسم بحنان لذكري زوجته الجميلة .. لقد بقيت بقربه في أحلك المواقف .. تقديره لها لا يقدر بكل كنوز العالم ..

توقف عن العمل للحظة و حركة مريبة جعلت حواسه تتنبه للحظات .. بسرعة كان يتجه إلى النافذة و بحذر كان ينظر من بين الستائر التي تغطي النافذة .. لم يعلم أحدهم إنه في المنزل .. وجد شخص ما يخرج من باب الحديقة الخلفي و وجهه ملثم ينظر حوله بارتباك .. قطب ما بين حاجبيه .. قبل أن يسارع في أخذ الأدلة و حقيبة الأوراق و يخرج سريعا ليرى أين ذهب ذلك الشخص .. وضع الأوراق في السيارة .. و دخل بها و قبل أن يدير محركها كان صوت تفجير مرتفع تهتز له الأرض و يصم الآذان ..

&&&&&&&&

لماذا لا يريد مني الذهاب إلي المنزل ؟؟ هل لا يزال غاضبا مني ؟؟ هل تذكر ما فعلته له مسبقا ؟؟ بالتأكيد فقد انتهي كل شيء الآن و لم يعد هناك ما سيشغله ..

ضربت جانب رأسها بغضب و هي تقول
_أنت غبية .. بالتأكيد هناك أمور لا تزال عالقة ..

رن هاتفها بنغمته المميزة و بسرعة كانت تركض له ظننا منها إنه خالد .. لكنها شعرت بخيبة الأمل و هي تجد شقيقتها نور من تهاتفها ..

قالت تخفي شعور خيبة الأمل ..
ليأتيها صوت شقيقتها المرتعب ..
_"منه" أنتِ لستِ في منزلكِ ؟؟ يا إلهي كدت أموتَ من خوفي ..
شعرت "منه" بالتوجس و هي تسمع كلمات نور .. لتقول بحيرة ..
_ما الأمر نور ؟؟ ما بكِ ؟؟
_يا إلهي لقد علمنا إن منزلك قد تم تفجيره هاتفتك لاطمأن عليكِ ..
سمعت تلك الكلماتَ و هي تستوعب ما تقوله نور .. إنه هناك في المنزل .. توقف قلبها عن الطرق و لم تعد تشعر بشيء ..
_خالد ..
همست قبل أن تفقد الوعي كليا و هاتفها يسقط بقربها و لم تسمع صرخات شقيقتها الملتاعة ..

&&&&&&&&

نظر بذهول للمنزل الذي أصبح حطاما

و بعض الأماكن لا تزال مشتعلة .. لا يصدق إنه كان بينه و بين الموت مقدار خيط صغير .. لا يعقل ما يراه امامه ..
_خالد ..
التفت خالد ليرى صديقه يوسف قد أتى سريعا له بمجرد أن علم الخبر .. سيارات الشرطة و الإسعاف أتت خلفه ..
_كنت هناك قبل ثواني من الانفجار ..
قال لصديقه بذهول و آثار الصدمة لا تزال عالقة على وجهه .. حاول يوسف الحديث لكن الشرطي كان يقول لخالد بعملية
_حمدا لله على سلامتك سيد خالد ..
هز خالد رأسه و هو يتمتم ببعض الكلمات دون أن يعلم أحدهم ما يعني .. لم يهتموا كثيرا ليعودوا للنظر للمنزل الذي انفجر قبل نصف ساعة من الآن .. بعض الرجل يحاولون إسكات ألسنة النيران الصغيرة التي لا تزال تنازع للبقاء ..

رن هاتف يوسف لينظر له خالد للحظة قبل أن يعود للنظر إلى منزله المحطم . .

_إنه بخير . . أخبريها إنه بخير . .

سمع يوسف يقول تلك الكلمات بقلق . . لينظر له بتساؤل و حاجبيه يرتفعان باستفهام . . ليقول يوسف و هو يرفع الهاتف عن أذنه . .

_"منه" تريد أن تطمأن عليك . . لقد فقدت الوعي عندما علمت بأمر الانفجار . . و هي تبكي دون توقف الآن . .

التاع قلبه عليها ليقول بسرعة . .

_سأذهب إليها الآن . . ابق أنت هنا من فضلك . .

و سارع لسيارته و هو يحاول أن يطمأن نفسه على حالتها . . يعلم جيدا بكاءها المرير فقد رآها مرات عديدة و هي تنتحب من أجله في العشرة أيام الماضية . . أوقفه صوت الشرطي يقول . .

_سيد خالد نحتاج إلى أقوالك . .

_فيما بعد . .

هتف و هو يدير سيارته بسرعة كبيرة و يغادر المكان ليطمأن على حبيبة قلبه . .

&&&&&&&&&

طرق الباب بطرقات هادئة قبل أن يفتح و يطل هو من خلفه . . لا يعرف كيف وصل إلى منزل والدها . . كل ما يدركه هو وجوب قلبه المتسارع خوفا عليها . . أن تفقد الوعي خوفا عليه هذا شيء أرعبه بقوة . .

وجدها تنتحب على السرير و شقيقتها تحاول تهدئتها دون فائدة . . بمجرد دخوله كانت ترفع رأسها و بعيون منتفخة و مليئة بالدموع التي تشكل أنهارا علي وجهها . .

_خالد . .

هتفت بلهفة و هي تنهض بسرعة و تركض بقوة له تحتضنه و تزرع وجهها في عنقه

و هي تنتحب من جديد .. شعر بالحرج و هو يقف أمام شقيقتها التي تبتسم لتهور شقيقتها و لهفتها على زوجها ..
ربت على كتفها بهدوء و حنان و هو يردد بعذوبة ناعمة جدا يطمأن قلبها الملتاع ..
_أنا بخير "منه" .. أنا لم أمس بسوء صدقيني ..
هزت رأسها الموضوعة على كتفه و هي تتمتم ببعض الكلمات الباهتة و المختنقة ..
ابتسم لقمة رأسها بحنان .. ثم نظر لشقيقتها التي كانت تسير ببطن منتفخة و تتجه للباب قائلة بهدوء و رقة ..
_حمدا لله علي سلامتك خالد ..
_شكرا لك نور ..
قال ذلك و هو يراها تغادر الغرفة بهدوء تعطي له المساحة للتعامل مع شقيقتها المنهارة .. و هذا ما فعله .. بمجرد خروجها كان يرفع وجه "منه" المنتحب و المليء

بالدموع .. يمرر أنامله على وجهها يمسح دموعها المسكوبة ..
_أنا بخير .. هنا أمامك تماما ..
_كنت أظن إنني فقدتك .. شعرت بعمري ينتهي .. لا أريد العيش بدونك ..
قالت بانهيار من وسط شهقاتها العالية ..
ليبتسم بحنان و هو يمسح وجهها ليقول مداعبا ..
_لم اظن إنني أهمك لهذه الدرجة ..
هزت رأسها بعنف و هي تغمض عينيها تشدهما لتقول بقوة و عصبية ..
_أنا أهتم .. أنت تهمني بشدة .. لقد أحببتك .. أحبك بشدة .. لا أريد أن أفقدك خالد ..
شعر بالصدمة لوهلة .. لماذا هو متفاجئ .. هذا ما كانت تحاول ان تظهره له من قبل .. تنهد بداخله و هو يقول لنفسه خفت أن أتعلق بأمل كاذب فأصاب بخيبة كبيرة ..

لهذا تجاهلت كل ذلك .. رآها تعود للبكاء من جديد .. لكنه سعيد ..

سعيد جدا إنه وجد أخيرا ما أراده ..

أحبته ما كان يطلبه كل ليلة من ربه حدث .. زوجته أصبحت تحبه .. بل و تعلقت به كثيرا .. همس بمرح و قلبه يرفرف بين أضلعه ..

_و هل اعترافكِ بالحب يبكيكِ حبيبتي الجميلة ؟؟

نظرت له لوهلة .. هل قال حبيبتي حقا أم إنه من نسج خيالها ؟؟ هزت رأسها لتقول بنعومة و هي تمسح بطفولية دموعها بظهر كفها ..

_لا .. أنا كنت حمقاء بسبب الكلمات التي ألقيتها علي مسامعك مسبقا .. بل كنت غبية .. انا آسفة ..

_أنت حمقاء فعلا .. لا داعي لكل ذلك .. لا حاجة للاعتذار و لا حاجة لأن أسامحك .. انتهى الأمر بسلام .. أيام سابقة و مرت بخير و انتهت ..

قال ذلك بمحبة و حنان .. عيونه التي تحبها تنطق بمحبه .. و عذوبة .. تقدمت منه و هي تقول بخوف

_ألم تكن في المنزل .. لقد أخبرتني إنك ذاهب للمنزل ؟!

_بالفعل .. خرجت قبل أن يتم الانفجار بثواني قليلة ..

قال بهدوء و عيونه تلمع بخطر .. لتقول بلوعة ..

_يا إلهي .. كدت أن تموت ..

غطت وجهها من جديد .. ليقول بهمس و رقة ..

_اهدئي حبيبتي .. لن أموت قبل أن ينتهي أجلي ..

احتضنته بسرعة و تقبل وجنتيه بخوف .. ليقول هو بابتسامة مداعبة لها ..

أحبيني

_أنتِ حقا حمقاء صغيرة .. أحبيني صغيرتي دائما و أبدا .. أنا أحتاجك دائما بقربي .. تبثي لقلبي الحياة .. تمنحيني السعادة .. أحبيني صغيرتي ..

دقات قلبها تسارع لنبرته الحنونة الرقيقة التي تداعب مسامعها لتهمس بسرعة و حب

_أحبك .. أنا أحبك خالد ..

_و أنا أيضا أحبك زوجتي الجميلة ..

نظرت له بعيون مندهشة .. لتعلو ضحكاته في المكان قبل أن يقترب من وجهها يطبع قبلاته الدافئة يوزعها على وجهها قائلا بهمس ..

_أحبك .. أحبيتك دائما .. و لم يكن لي الحق في الحب .. لكنني أحبيتك ..

و غاب معها في قبلة عميقة .. أنستها ما يدور حولها ..

جلس بقربها على طرف السرير يداعب أناملها .. يمنحها ابتسامات تحبها جدا .. بعد قبلته النارية .. كان يجلسها على السرير و يجلس بقربها ..

_أين سنسكن ؟؟

سالت فجاة و عيونها تتسع و كأن ما تسأله أمر جلل .. لتتسع ابتسامتها قبل أن يرد بحنين

_في منزلي القديم .. منزلنا الذي كان لوالدتي .. لا ذلك البيت البارد .. و الذي اشتراه والدي لنادين .. ساعود لمنزلي .. حيث أحب ..

قال ذلك و عيونه تلمع بحنين و ذكريات كثيرة تعود لعقله ..

&&&&&&&&&

وضع حقيبتها بقرب حقيبته .. الثياب التي بقيت من المنزل المحطم .. و الذي أثبت مؤخرا إنه تم تحطيمه من قبل زوجة أبيه التي تم القبض عليها و هي الآن في السجن .. محاولتها لتفجير المنزل هي إخفاء الأدلة .

لكنها فشلت في ذلك ..
نظرت للمنزل الأنيق و لكنه دافئ ..
شعرت بذلك و هي تدور في المكان ..
المنزل الذي قضى فيه خالد أجمل لحظات حياته .. طفولته السعيدة بقرب والديه الحبيبين .. نظرت له لتجده ينظر إلى الصورة المعلقة على الحائط و التي هي مليئة بالغبار لكن معالم الصورة واضحة .. طفل يتوسط رجل وامرأة ليس سوى والده و والدته ..
اتجهت لحقيبتها لتعبث بها قليلا قبل أن تمسك بشيء ما و تتجه له بابتسامة ناعمة .. احتضنت خصره من الخلف ليدور من بين ذراعيها قبل أن يقابلها بابتسامته المعهودة و الهادئة التي تثير نبضات قلبها الهوجاء ..
مدت له الصندوق التي تخفيه خلف ظهرها ليندهش بقوة و هو ينظر لصندوق والدته الذي تم إصلاحه .. و تساءل بدهشة ..
_كيف ؟؟ كنت أظن إنه انتهى أمره

في المنزل المحطم ..
هزت رأسها و هي تراه يفتح الصندوق و ينظر لمحتوياته الكاملة ..
_لقد أخذته قبل أن نتجه إلى الكوخ الريفي .. إنني أحمل الذنب في تحطيمه فقمت بإصلاحه .. خاصة إنه يعجبني جدا ..
وضع الصندوق على منضدة أثرية موضوعة أسفل الصورة الكبيرة .. ثم احتضنها بقوة و هو يردد بعذوبة
_لا يجب أن يلوموني بحبك أبدا ..
ابتسمت بسعادة و هي تردد بمرح ..
_لن يفعلوا .. هيا لنرتب هذا المنزل الانيق و ننظفه ..
ضحك بخفوت قبل أن يدور ببصره في أرجاء الغرفة يردد بسعادة ..
_أنا هنا في منزلي .. حيث أريد .. منزلي المليء بأجمل الذكريات .. تشاركني أجمل النساء ..

قال ذلك هو يعود ليحتضنها بسرعة و قلب متضخم من المشاعر الجمة التي يرسلها له من خلال مداعبته لها ..
_أحبك كثيرا يا أجمل النساء .. و كل ما أريده هو أن تحبيني ..
_و أنا أفعل زوجي الحبيب .. للأبد .. لن يفرقنا شيء حتى الموت ..
و احتضنته تبثه المحبة و العشق التي تحتويه في قلبها و الذي يخصه هو فقط .. له حبيبها و زوجها وكل حياتها ..
حبيبها التي ضحت يوما بمستقبلها من أجله .. فليس هناك ما هو أهم منه .. لكنه لم يجعلها تفعل ذلك .. فقد أصر على أن تعيد مادة التدريب العملي من جديد .. و اخبرها إنه سيكون لها الرجل الذي سيساندها دائما في كل ما تطمح إليه في مستقبلها .. ليس هناك شيء اخر تريده أكثر من ذلك ..

بقرب حبيبها باعت الدنيا و ما فيها .. رددت في نفسها و هي تنظر لعينيه الدافئتين و التي ذابت عشقا فيهما و في صاحبهما الحنون و الطيب ..

&&&&&&&&&

_أوه انظر خالد إنها أجمل طفلة أراها في الكون ..
قالت منه و هي تحتضن طفلة شقيقتها نور التي ولدت بعد عناء طويل كاد يوسف أن يفقد عقله من الانتظار ..
"ليس أجمل منكِ" همس خالد لنفسه و هو يحتضن بعينيه جسد زوجته الحبيبة و التي تقبل وجه الطفلة الصغير ..
اقتربت منه و هي تردد له بهمس محبب له و عيونها تلتمع بسعادة ..
_سأنجب طفلة كهذه الطفلة و بنفس جمالها ..
قالت بأمل و سعادة ليبتسم بمحبة لها ..

أحبيني

لمياء هشام

يتذكر اليوم الذي أتت له فيه تخبره إنها حامل بطفل هو ملكه .. له وحده ..
حلمه بتأسيس أسره تحقق ..
_ستفعلين .. و ستملك جمالك أنتِ ..
سيحسدنا الناس عليها ..
قال و هو يحتضن خصرها في غرفة الحضانة .. لمعت عينيها بحب .. لتقول بهمس من فوق رأس الطفلة ..
_أحبك يا أغلى الناس ..
اتسعت ابتسامته كثيرا حتى بانت التجاعيد الصغيرة و التي لاحظتها مؤخرا قرب عينيه .. ليهمس لها قرب أذنها المغطاة بالحجاب .. و التي ارتدته أخيرا .. بل فاجأته بارتدائه في أحد الأيام .. تخبره إنها لا تحتمل أن يحاسب يوم القيامة بسببها ..
فكانت ترتديه و تختار ثيابها بأناقة شديدة..
_أنا أيضا أحبك جميلتي المشاكسة ..

هيا لنعيد الطفلة و نعود لمنزلنا .. إنه ينادينا لنختلي به ..
ضحكت بعذوبة و هي تعيد الطفلة لسريرها في اللحظة التي دخلت الممرضة الغرفة .. ليخرجا معا و تهتف منه و هي تمسك بذراعه تخبر الجميع إنه ملكها ..
_من منا المشاكس زوجي الحبيب ..
اعتلت ضحكاته
في أرجاء المكان و السعادة تحاط كليهما ..
و كلا منهما يعد الآخر بالكثير في عقله بمجرد الحصول على خلوتهما ..

النهايـــة

انتهى الفصل الخامس و الأخير ..

بقلم : مها هشام
تدقيق : حسن الخلق
تصميم : Omima

أحبيني

إلى اللقاء في الجزء الثالث . .
"أحتــــاجك"